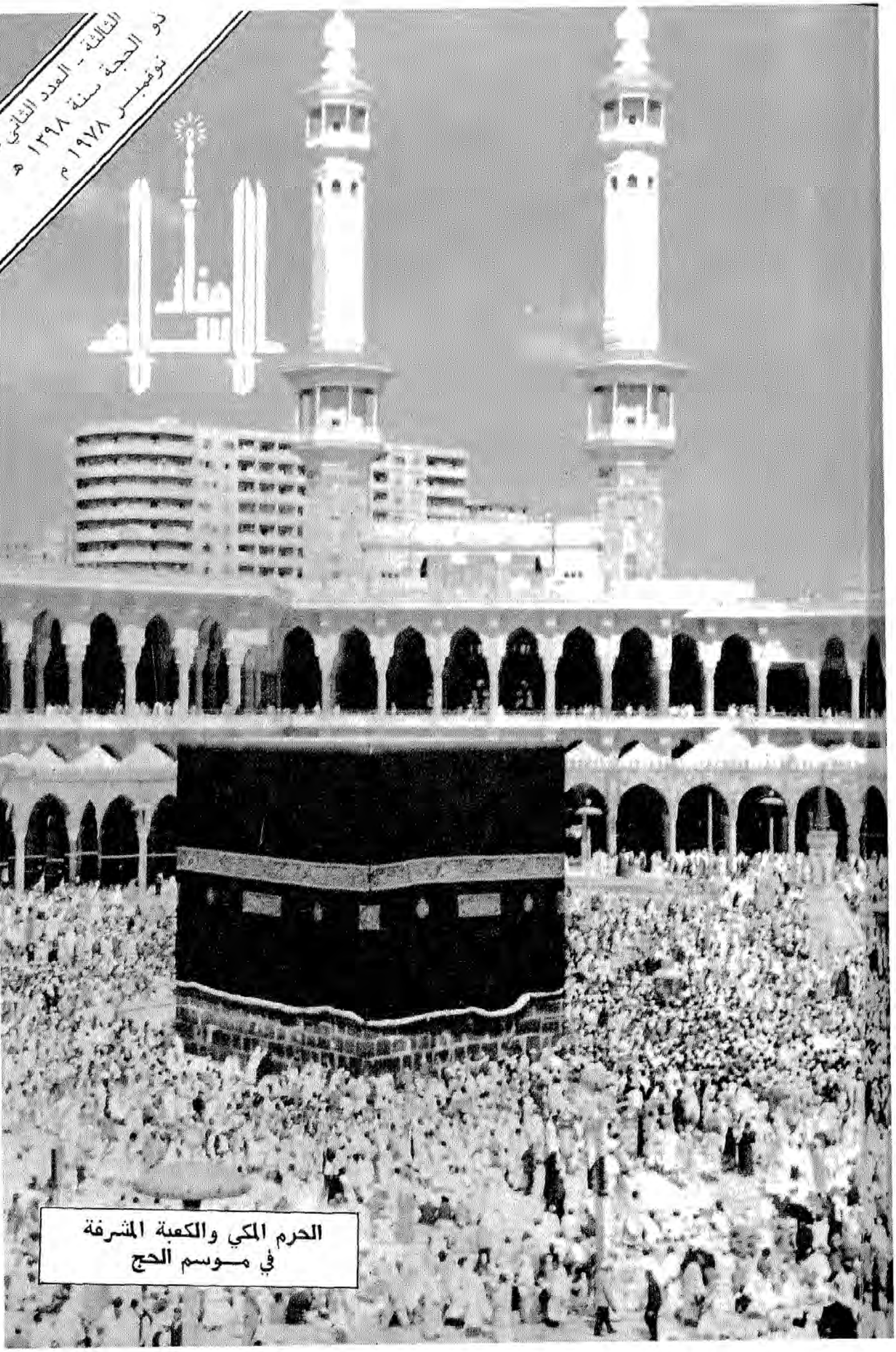
الثالثة ـ العدد الثاني ع
ذو الحجة سنة ١٣٩٨ هـ
نوفمبر ١٩٧٨ م



الحرم المكي والكعبة المشرفة
في موسم الحج

منار الإسلام

إسلامية . ثقافية . شهرية

تصدرها

وزارة العدل والشئون الإسلامية والأوقاف

دولة الإمارات العربية المتحدة

في غرة كل شهر عربي

مدير التحرير

سعيد عبد الله حارب

العدد الثاني عشر
السنة الثالثة
ذو الحجة ١٣٩٨هـ
نوفمبر ١٩٧٨م

اقرأ: في هذا العدد

■ **الحج المبرور**

حول هذا الموضوع يحدثنا فضيلة الامام الاكبر شيخ الازهر مستدلا بالآيات الكريمة والأحاديث الشريفة، موضحا الخطوات التي تجعل الحج مقبولا عند الله •

■ **الحجر الأسود :**

ما حقيقته وهل هو حجر من السماء؟ وما السر في تقديسه؟ وما رأى العلم في موضوع هذا الحجر؟ أسئلة يجيب عليها بحث حول موضوع الحجر الاسود او الاسعد •

■ **قضية اسلامية :**

كثير من المستشرقين تناولوا الدين الاسلامي من زوايا مختلفة في كتاباتهم ومن هؤلاء الأب الامانس اليسوعي، الذي خطط المؤامرات ضد الاسلام والمسلمين ونسج من خياله قصصا لا واقع لها ولا أصل في الاسلام •

■ **شبابنا والأزمة الفكرية :**

يعاني شبابنا اليوم أزمة فكرية وخلقا نفسيا وفي ظل الاسلام واحكامه لن تكون هذه الأزمات •

■ **المسلمون في فرنسا**

استطلاع صحفي مصور حول أحوال المسلمين في فرنسا ونشاطاتهم ومشكلاتهم وعلاقاتهم باخوانهم في العالم الاسلامي •

بسم الله الرحمن الرحيم

تهنئة ورجاء

يصدر هذا العدد وملايين المسلمين في مشارق الارض ومغاربها تهفو قلوبهم وافئدتهم نحو الكعبة المشرفة ، وارض الله المقدسة ·· ومنهم من وفقه الله الى اجتلاء طلعة البيت البهية والتعرض للنفحات والرحمات الجلية ·· ومنهم من لا يزال يرجو حتى تفتح له ابـواب السماء بالاستجابة ··

وفي هذه المناسبة الكريمة يســـر وزارة العدل والشـــئون الاسلامية والاوقاف ـ بجميع العاملين فيها وهيئاتها واداراتها ـ أن ترفع التهنئة الى سمو رئيس الدولة وحكام الامارات والحكومة ، والى شعب الامارات والى شعوب العالم الاسلامي ، راجين من الله العلي القدير أن يمد المسلميـــن بعونه وتوفيقه حتى ينتصروا على انفسهم وعلى اعدائهم ، وكل عام والعالم الاسلامي في أمن وطمأنينة والمسلمون في تقدم وخير وفلاح ·



الحج... ذلك

الامة الاسلامية لديها من القدرات الذاتية ما يعينها على السير قدما في قيادة البشرية جمعاء لما هيأ لها الله سبحانه وتعالى من سيادة العالم وافضليتها على الامم الاخرى بقوله تعالى «كنتم خير امة اخرجت للناس ، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ، وتؤمنون بالله » · وحين نقول الامة الاسلامية ، نعني بذلك تلك الشعوب المتناثرة من المحيط الى المحيط لا تجمع بينها رابطة سوى رابطة الايمان بالله واقوم بها من رابطة · وتتمثل تلك الرابطة في صور شتى خلال مسيرة الحياة الانسانية ، ويأتي اللقاء الكبير في هذا الشهر المبارك صورة حية لتلك الرابطة ، التي عجزت البشرية عن ان توجد مثلها حتى اليوم ·

صور شتى والوان مختلفة ولغات لا يفهم بعضها بعضا ، ولكنهم جميعا يلبون نداء الحق تبارك وتعالى حين يدعوهم لطاعته قائلا : « وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معدودات » ·

ففي هذا اللقاء ·· يجتمع أهل المشرق بأهل الغرب ، وسكان الشمال بالجنوب ، ليتدارسوا احوالهم وظروفهم ويعمقوا روح الاخوة التي تربط بينهم·

ان الذي جمع هذا الحشد الهائل من البشر بأسودهم وأبيضهم وأحمرهم، لم يكن مغنما ماديا ولا دعوات فارغة ، ولا منصبا يتكالبون عليه ، بل جمعتهم طاعة الله ، تساوى فيهم الغني والفقير ، والسيد والمسود ، يلبسون ثيابا واحدة، ويؤدون شعائر واحدة ، ويهتفون بنداء واحد « لبيك اللهم لبيك » على اكمل نظام ، وأوضح طاعة ، لا يتأخرون ولا يتقدمون عما رسم لهم ·

اننا لو جندنا جميع الامكانات ، لجمع ألف انسان مثلا تكون مشاعرهم وأحاسيسهم وتصرفاتهم بأسلوب واحد ، لعجزنا عن ذلك ، ولكن هذه الجموع الهائلة من البشر ، مهما كثر عددهم أو قل ، فانهم يسيرون بنظام محكم بديع، لان من أحكمه هو اللطيف الخبير ·

ولكن حال الامة الاسلامية اليوم قد شوه الصورة الحقيقية الناصعة للحج ··· ان من يعيش تلك الايام المباركة ، يجد صورا شتى لتخلف المسلمين ، فالجهل بالشعائر الاسلامية ـ خاصة ما يتعلق منها بالغرض الذي جاءوا لتأديته الا وهو الحج ، وهنا يأتي دور الاجهزة التثقيفية من اعلام وشئون دينية وغيرها ، فلا يكفي أن نشرح للناس شعائر الحج ، قبل مبدئه بأسبوع أو بشهر ، بل لا بد من بث الوعي الاسلامي بينهم وخاصة ما يتعلق منها بالعبادات المفروضة طوال العام حتى يتمكن الناس من أداء ما افترضه الله عليهم بصورة صحيحة يرجون بذلك القبول عند الله ·

الملتقى الكبير

كما ان السمة العامة للحجاج ، انهم من كبار السن ، فاين الشباب ؟ هل افترض الله الحج على من وصل سن التقاعد ، ام انه فرض على كل مستطيع من مسلم ومسلمة ، وماذا ينتظر الشباب هل ضمنوا لانفسهم حيـــاة طويلة ، حتى يؤجلوا فرض الله عليهم ، وقد أجمع العلماء عن ان من استطاع أن يحج ولم يفعل مات يهوديا او نصرانيا ، مصداقا لما اخبر الرسول صلى الله عليه وسلم حيث قال « من ملك زادا أو راحلة تبلغه البيت الحرام ولم يحج فلا عليه ان يموت · يهوديا او نصرانيا ·· » ·

ان الحج ملتقى عام تتركز فيه جميع اللقـــاءات العبادية والفكريـــة والاقتصادية وغيرها ·· وهو موسم خير ، جعله الله سبحانه وتعالى كل عام حتى تجدد الامة الاسلامية روحها ، وتتخلص من أدرانها طوال العام ، لتعود امة فتية ، وحجاج بيت الله الحرام هم وفد الله وضيوفه ، واكرم بها مـــن وفادة وضيافة ، والله سبحانه وتعالى لا يرد سائلا ، فكيف بمن جاء الى بيته الحـــرام ؟

ان الحج من اجل العبادات واعظمها ، ولئن كان فرضا يؤدى ، فهـــو وقاية من الله سبحانه وتعالى لكثير من المحن والشدائـــد التي تواجه الامة ، فحين يلتقي المسلمون على صعيد واحد تسقـــط بينهم الحواجز ، ويتناســـون خلافاتهم واضغانهم ، ولا يبقى بينهم الا الحب والاخوة في الله ··

والحج فترة نقاهة روحية ، يتخلص الانسان فيها من متعلقاته الدنيوية ليتوجه الى الله بقلبه وجسمه طالبا منه المغفرة والعون ، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم « صم يوما شديد الحر ليوم النشور وصل ركعتين في ظلمـــة الليل لوحشة القبور ، وحج حجة لعظائم الامور ·· الخ » ·

ان للحج معطيات مختلفة ، فلا بد من الاستفادة من هذه المعطيات حتى لا يكون صورة تقليدية لجماعة من البشر تجتمع لتؤدي بعض الشعائر ، ثم ترجع من حيث جاءت لتبدأ معها دورة جديدة من الحياة العامة التي تضيع فيها تلك المعطيـــات ·

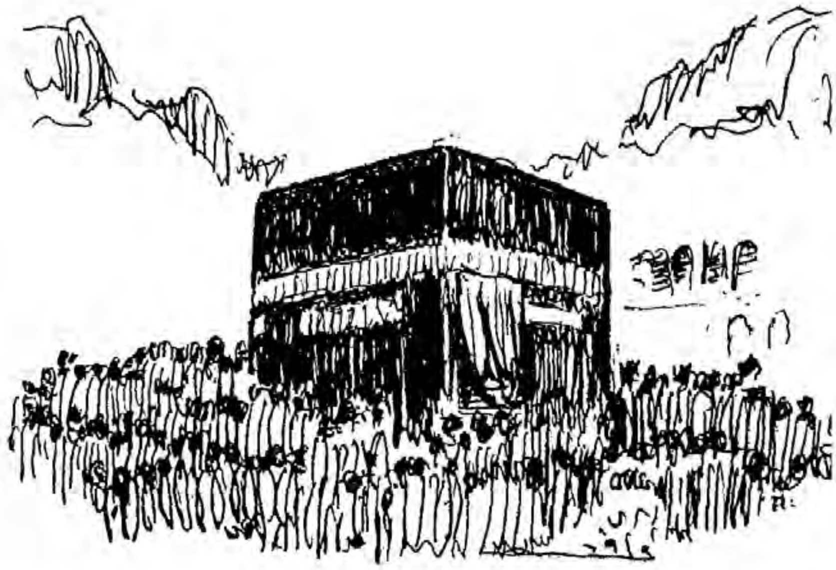
ان الله سبحانه وتعالى قد جمع قلوب المسلمين الى تلك الديار المقدســة الى الحرم الشريف ·· الى مسجد رسول الله صلى اللـــه عليه وسلم ، الى عرفات ·· الى المشعر الحرام ·· الى منى ·· الى تلك الاماكن المباركة ··

فعلى بركة الله ·· يا وفود الرحمن وحجا مبرورا ، وسعيا مشكورا ··

مديـــر التحرير

سعيد عبد الله حارب

الحج



لفضيلة الامام الاكبر :

الدكتور عبد الحليم محمود

شيخ الازهـــر

عن أبي هريرة رضي الله عنه ، فيما رواه البخاري ومسلم ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من حج فلم يرفث ، ولم يفسق ، رجع كيوم ولدته أمه » ·

وعنه صلوات اللـــه وســـلامه عليه قال : « الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة » ·

والحج المبرور هو الذي لا يرتكب صاحبـــه فيه معصية ، وهذا الحديث الاخير مما اتفق عليه البخاري ومسلم أيضا :

والواقع انه من فضل الله على الامة الاسلامية : ان جعل لها منافذ لتطهير النفس وتزكيتها حتى تنال رضاء الله ، وتنعم بثوابه ·

ومن النوافذ الكبرى : الحج المبرور ·

وليس من العسير على الانسان ، ان يخلص وجهه لله ، في أيـــام معدودات يصبح الانسان بعدها من البـــــراءة والطهر : كيوم ولدته أمه ، خالصا من الدنس مبرءا من الآثام ·

الحج المبرور

هذه التزكية ، وهذا الطهر : يجب ان يستمرا فيما يستقبله الحاج من عمره واذا كان الله قد هيأ للمسلم هذه الفرصة الكبرى ، ليصل بسببها الى المستوى الملائكي في الطهر ، فانه على المسلم أن يحافظ عليها محافظة تامة ·

ان الانسان في مفتتح اعمال الحج يتوب الى الله توبة نصوحا ، ويعاهده عهدا يعزم الا ينقضه ، على أن يسير في حياته متبعا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعم الله عليهم ، غير المغضوب عليهم ولا الضالين ·

وهو بهذه التوبة ، يتطهر باطنيا ، ويشفع التطهير الباطني بتطهير ظاهري وهو : غسل الاحرام ، ويعلن عن اخلاصه في الطهر الباطن ، والطهر الظاهر بالصورة الجميلة : صورة ملابس الاحرام نقية طاهرة بيضاء ، صافية ، خلت خلوا تاما من الدنس والخبائث ·

ويثبت كل ذلك بالشعار القوي الدائم في الحج :

« لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، ان الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك » ·

وهو اذن منذ البدء ، يتطهر باطنا ، ويتطهر ظاهرا ، ويتطهر بالقول ، ويتطهر بالسلوك ·

هذا الصفاء ، وهذا الطهر : يجب أن يستمرا بعد الحج ، ويجب أن يدوما مدى الحياة ، والعهد الذي عاهد الله عليه من الاخلاص والتقوى : يجب أن يلتزمه طيلة حياته ، يقول الله تعالى موجها المسلمين الى التزام عهوهم :

« واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ، ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها ، وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ، ان الله يعلم ما تفعلون · ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا» النحل ٩١،٩٢

اما هذه التي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا ، فانها كل امرأة خرقاء

ناقصة العقل تغزل طول يومها ، مثابرة دائبة ، وتحكم غزلها ، ثم تنقضه آخر النهار ، ومثل كل من يعاهد الله ، ثم لا يوفي بعهده ، مثل هؤلاء النسوة الحمقاوات اللواتي ينقضن آخر اليوم، ما غزلن في أوله ٠

على أن الاخلال بالعهد مع الناس : يعتبر عند الله من علامات النفاق ٠٠٠ فما بالك بالاخلال بالعهد الذي بين الانسان وربه ؟ لقد بين صلوات الله وسلامه عليه علامات المنافق :

فعن عبد الله عمرو بن العاص رضي الله عنهما فيما رواه البخاري ومسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

« أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن : كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها : اذا اؤتمن خان ، واذا حدث كذب ، واذا عاهد غدر ، واذا خاصم فجر » ٠

وعن أبي هريرة رضي الله عنه فيما رواه الامامان البخاري ومسلم ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« آية المنافق ثلاث : اذا حدث كذب ، واذا وعد أخلف ، واذ أؤتمن خان » ٠

على أن هذا الذي يعاهد الله ، ثم ينقض عهده ، انما يقول ما لا يفعل وقد هدد الله سبحانه من يفعل ذلك وتوعده ومقته :

« يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون ؟ كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون » الصف : ٢ـ٣ ٠

أما اذا تزكى المسلم بالحج، ثم حافظ على هذه التزكية بعد الحج : فانه ينال السعادة

الحقة : انه ينال سعادة الدنيا، ذلك أن الله سبحانه وتعالى ، كفل لمن انضوى تحت لوائه ، واهتدى بهديه واتقاه ، طيب الحياة ، يقول سبحانه :

« من عمل صالحا من ذكر أو انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ، ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون » النحل : ٩٧ ٠

وقد تكفل سبحانه وتعالى باخراج المتقي من كل ما يصادفه من المآزق ، وبأن يرزقه من حيث يدري ومن حيث لا يدري :

« ومن يتق الله يجعل له مخرجا ، ويرزقه من حيث لا يحتسب » الطلاق : ٢ـ٣ ٠ على أنه بمجرد الابتداء في السير الى الله تبدأ رعاية الله غامرة عامة شاملة ٠

وهذا الابتداء في التوجه الى الله انما يكون في صورة الاستغفار ، والله سبحانه يقول :

« فقلت استغفروا ربكم ، انه كان غفارا ، يرسل السماء عليكم مدرارا ، ويمددكم بأموال وبنين ، ويجعل لكم جنات ، ويجعل لكم أنهارا»نوح :١٠ـ١٢

ويقول تعالى ، فيما قصه حكاية عن سيدنا هود عليه السلام :

« ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة الى قوتكم » هود : ٥٢ ٠

هذه الرعاية من الله انما هي في الدنيا ، بيد أن رعايته سبحانه لا تقتصر عليها وانما تشملها ، وتتعداها الى

رعاية أجل وأعظم ، وهي رعايته سبحانه في الآخرة ، لمن حافظ على عهده ، وأوفى بعقده ، يقول سبحانه وتعالى :

« يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله

يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ، ويغفر لكم ، والله ذو الفضل العظيم » الانفال : ٢٩ ·

وبعد : فان اكرم الناس على الله ، هو أتقاهم له سبحانه ، والاتقى هو الذي تزكى ثم حافظ على التزكية ·ولن يضيع الله أكرم الناس عليه ، وكيف ؟ وهو سبحانه اكرم الاكرمين ·

الحج والاسلام :

عن ابن عمرو رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم في سؤال جبرائيل عليه السلام اياه عن الاسلام ؟ فقال : الاسلام ان تشهد أن لا اله الا الله ، وأن محمدا رسول الله ، وأن تقيم الصلاة وتؤتي الزكاة ، وتحج وتعتمر ، وتغتسل من الجنابة ، وانتتم الوضوء وتصوم رمضان ·

قال : فاذا فعلت ذلك فانا مسلم ؟ قال: نعم · قال صدقت » ·

اشهر الحج :

يقول الامام البخاري :

باب قول الله تعالي : « الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج » البقرة : ١٩٧ ·

« يسالونك عن الاهلة ، قل هي مواقيت للناس والحج » البقرة : ١٨٩

وقال ابن عمر رضي الله عنهما : اشهر الحج شوال ، وذو القعدة ،وعشر من ذي الحجة ·

وقال ابن عباس رضي الله عنهما : من السنة أن لا يحرم بالحج الا في اشهر الحج ·

فريضة الحج مرة :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « يا أيها الناس ، ان الله قد فرض عليكم الحج ، فحجوا ، فقال رجل : اكل عام يا رسول الله ؟ فسكت حتى قالها ثلاثا ، فقال رسول اللهصلى الله عليه وسلم لو قلت نعم لوجبت ، ولما استطعتم ، ثم قال : ذروني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم ، فاذا أمرتكم بشيء فاتوا منه ما استطعتم ، واذا نهيتكم عن شيء فدعوه » ·

الحج يغفر الذنوب :

عن ابن شماسة رضي الله عنه قال : حضرنا عمرو بن العاص وهو في سياقة الموت ، فبكى طويلا وقال : فلما جعل الله الاسلام في قلبي أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله ، ابسط يمينك لابايعك ، فبسط يده، فقبضت يدي فقال : مالك يا عمرو ؟ قلت : أريد أن اشترط · قال : تشترط ماذا ؟ قلت أن يغفر لي ·

قال : أما علمت يا عمرو ان الاسلام يهدم ما كان قبله ؟

وان الهجرة تهدم ما كان قبلها ؟ وأن الحج يهدم ما كان قبله ؟ »

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« من حج فلم يرفث ، ولم يفسق ،رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه » ·

رواه البخاري ومسلم والنسائي ، وابن ماجة والترمذي الا أنه قال : «غفر له ما تقدم من ذنبه » ·

وقال الزهري : الرفث كلمة جامعة لكل ما يريده الرجل من المرأة ·

وقال الحافظ : الرفث يطلق ويراد به الجماع ، ويطلق ويراد به الفحش ويطلق ويراد به خطاب الرجل المرأة ،

فيما يتعلق بالجماع ، وقد نقل فيمعنى الحديث كل واحد من هذه الثلاثة عن جماعة من العلماء ·

وعن عبد الله بن جراد الصحابي رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« حجوا فان الحج يغسل الذنوب ، كما يغسل الماء الدرن » ·

وعن عبد الله يعني ابن مسعود رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« تابعوا بين الحج والعمرة ، فانهما ينفيان الفقر والذنوب ، كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة ، وليس للحجة المبرورة ثواب الا الجنة » ·

ورواه ابن ماجة والبيهقي من حديث عمر ، وليس عندهما : والذهب الى آخره ·

وعند البيهقي :

« فان متابعة بينهما يزيدان في الاجل، وينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير الخبث » ·

وعن ابي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة » رواه مالك والبخاري ومسلم ،والترمذي والنسائي ، وابن ماجة ، والاصبهاني ، وزاد :

« وما سبح الحاج من تسبيحة ، ولا هلل من تهليلة ، ولا كبر من تكبيرة الا بشر بها تبشيرة » ·

وعن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة · قيل : وما بره ؟ قال : اطعام الطعام ، وطيب الكلام » ·

وفي رواية لاحمد والبيهقي : « اطعام الطعام ، وافشاء السلام » ·

وبعد : فقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي العمل افضل ؟ قال:

« ايمان بالله ورسوله » قيل : ثم ماذا ؟ قال :

« الجهاد في سبيل الله » قيل : ثم ماذا ؟ قال :

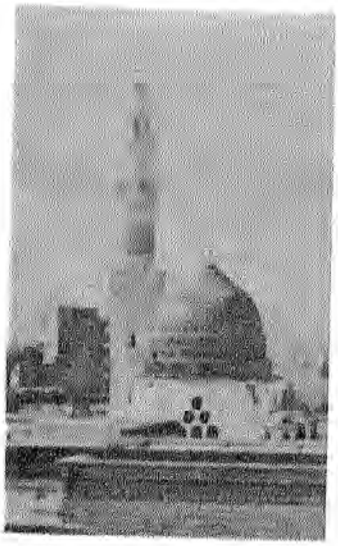
« حج مبرور » ·

ورواه ابن حبان في صحيحه ، ولفظه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« أفضل الاعمال عند الله تعالى : ايمان لا شك فيه ، وغزو لا غلول فيه ، وحج مبرور »·

□ □

الأدب النبوي



لفضيلة الشيخ :
أبو الحسن الندوي

□ ما ظنك ؟ ببشر ذل بالقرآن لسانه ، امتزج بلحمه ودمه ، وجرى فيه مجرى الروح ، وأخذ بقلبه واستأثر بلبه ، بل اشرب في قلبه القرآن ، وتمكن منه ما الله أعلم به ٠ فان لم يكن كلامه بعد ذلك من الوحي فكما قال أخونا الشاعر مصطفى صادق الرافعي قد جاء من سبيله ، وان لم يكن له منه دليل فقد كان هو من دليله :

قد عبد له الوحي طريق الكلام وذلله
كما كان بعد السيل مجراه مرتعا

ما ظنك ؟ بمولود من بني هاشم ولدته أم القرى ، نشأ في بني سعد بن بكر ، وعاش في قريش ، أخواله بنو زهرة ، تزوج في بني أسد ، وهاجر الى بني عمرو ، ما ظنك ببشر : « متواصل الاحزان ، دائم الفكرة ، ليست له راحة ولا يتكلم في غير حاجة ، طويل السكوت ، يفتتح الكلام ويختتم باشداقه ٠٠ ويتكلم بجوامع الكلم فصلا لا فضول فيه ولا تقصير ٠٠

اقرأ فصلا للجاحظ في بيان أفضل الكلام ، والقول ما قالت حزام ٠ قال رحمه الله :

« افضل الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره ومعناه ظاهر في لفظه ٠وكان الله قد ألبسه من ثياب الجلالة وغشاه من نور الحكمة على حسب نية صاحبه وتقوى قائله ، فاذا كان المعنى شريفا واللفظ بليغا ، صحيح الطبع ، بعيدا من الاستكراه منزها عن الاختلال ، مصونا

الأدب النبوى

عن التكلف ، صنع في القلوب صنع الغيث في التربة الكريمة .. ومتى فصلت الكلمة على هذه الشريطة ونفذت من قائلها على هذه الصفة ، كساها الله من التوفيق ومنحها من التأييد ما لا يمتنع من تعظيمها به صدور الجبابرة ولا يذهل عن فهمها معه عقول الجهلة » .

ثم انظر الى قول النبي صلى الله عليه وسلم :

« مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير اصاب أرضا فكان منها نقية قبلت الماء فانبتت الكلأ والعشب الكثير ، وكانت منها اجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا واصاب منها طائفة أخرى انما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ ، فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني به الله فعلم وعلم،ومثل من لم يرفع بذلك رأسا، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به » .

« الحلال بين والحرام بين . وبينهما متشابهات لا يعلمها كثير من الناس ، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات كراع يرعى حول الحمى يوشك ان يواقعه ، ألا وان لكل ملك حمى ألا وان حمى الله محارمه ، الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله ، واذا فسدت فسد الجسد كله ، الا وهي القلب » .

« سبعة يظلهم الله يوم لا ظل الا ظله ، الحديث وفيه : « ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه » ان المكثرين هم المقلون يوم القيامة الا من اعطاه الله خيرا فنفخ فيه يمينه وشماله وبين يديه ووراءه وعمل فيه خيرا » .

« سبحان الله ماذا أنزل الليلة من الفتن ، ماذا أنزل من الخزائن ، من يوقظ صواحب الحجرات . يا رب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة » . قيل يا رسول الله وما الجسر؟ قال دحض مزلة فيها خطاطيف وكلاليب وحسكة تكون فيها بنجد شويكة يقال لها السعدان فيمر المؤمنون كطرف العصى وكالبرق وكالريح وكالطير ، وكأجاويد الخيل والركاب فناج مسلم ومخدوش مرسل ، ومكدوس في نار جهنم الخ ومن جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم في معنى الاحسان « ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك » .

وقوله : « انما الناس كالابل المائة لا تكاد تجد فيها راحلة » .

« بعثت في نفس الساعة فسبقتها كما سبقت هذه ... » ، « انما الاعمال بالنيات » ، « اليد العليا خير من اليد السفلى » ، « لا تجني يمينك على شمالك » ، « المضعف أمير الركب » ، « اياكم وخضراء الدمن » ، « من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه » ، « الاثم ما حاك في صدرك » ، « دع ما يريبك الى ما لا يريبك » ، « الدين النصيحة » .

★ ★ ★

هل ترى الجاحظ يعني غير كلام النبي صلى الله عليه وسلم : حاشى لله وأي كلام احق بأن يلبسه الله من ثياب الجلالة ويغنيه من نور الحكمة على حسب نية صاحبه وتقوى قائله ويكسوه من التوفيق ويمنحه من التأييد ما لا يمتنع من تعظيمه به صدور الجبابرة من كلام نبيه صلى الله عليه وسلم .

وهو مع الاعجازه اذا سمعه الجاهل ربما ظن انه يحسن مثله وهذا هو الكلام البليغ كما قال ابن المقفع والسهل الممتنع

ثم أنشأ الجاحظ يصف كلام النبي صلى الله عليه وسلم وحسبك به وصافـــا وناعتا ونكتفي به « هو الكلام الذي قل عدد حروفه ، وكثر عدد معانيه ، وجل عن الصنعة ونزه عن التكلف استعمل المبسوط في موضع البسط والمقصــور في موضع القصر ، وهجر الغريـــب الوحشي ، ورغب عن الهجين السوقي . فلم ينطق الا عن ميراث حكمة ولم يتكلم الا بكلام قد حف بالعظمة وشد بالتأييد ويسر بالتوفيق ، وهذا الكلام الذي ألقى الله المحبة عليه وغشاه بالقبول ، وجمع له بين المهابة والحلاوة وبين حس الافهام وقلة عدد الكلام ، وهو مع استغنائه عن اعادته وقلة حاجة السامع الى معاودته لم تسقط له كلمة ولا زلت له قدم ، ولا بارت له حجة ، ولم يقم له خصم ، ولا أفحمه خطيب ، بل يبذ الخطب الطوال بالكلام القصير ، ولا يلتمـــس اسكات الخصم الا مما يعرفه الخصم ولا يحتج الا بالصدق . ولا يطلـــب الفلج الا بالحق ، ولا يستعين بالخلابة ولا يستعمل المواربة ولا يهمز ولا يلمز ولا يبطيء ولا يعجل ولا يسهب ولا يحصر ، ثم لـــم يسمع الناس بكلام قط أعم نفعا . ولا أصدق لفظا ، ولا أعدل وزنا ، ولا أجمل مذهبا ، ولا أكرم مطلبا ، ولا أحســـن موقعا ، ولا أسهل مخرجا ، ولا أفصح عن معناه ، ولا أبين عن فحواه من كلام النبي صلى الله عليه وسلم » .

وأصحابه صلى اللـــــه عليه وسلم اقتبسوا من هذه الفصاحة ـ رضي الله عنهم ـ ومعشر الانبياء قوم لا يشقى بهم جليسهم . وهم حملة هذا العلم . وأحق عباد الله بالانتفاع به وأولى به مـــن غيرهم ـ والله أعلم حيث يجعل الفضل فان كان غنيا ولا جرم ـ فقد وجد تربـــة كريمة ـ وأصاب أرضا نقية ـ كما قال عليه الصلاة والسلام ـ قبلت المـــاء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير ، وما هو الا أنهم جلسوا اليه وغشوه ، وخالطوه وعاشروه وصحبوه وأحبوه وتضلعوا من كلامه وحفظوا أحكام منطقه، واقتفوا آثاره في كل شيء (١) .

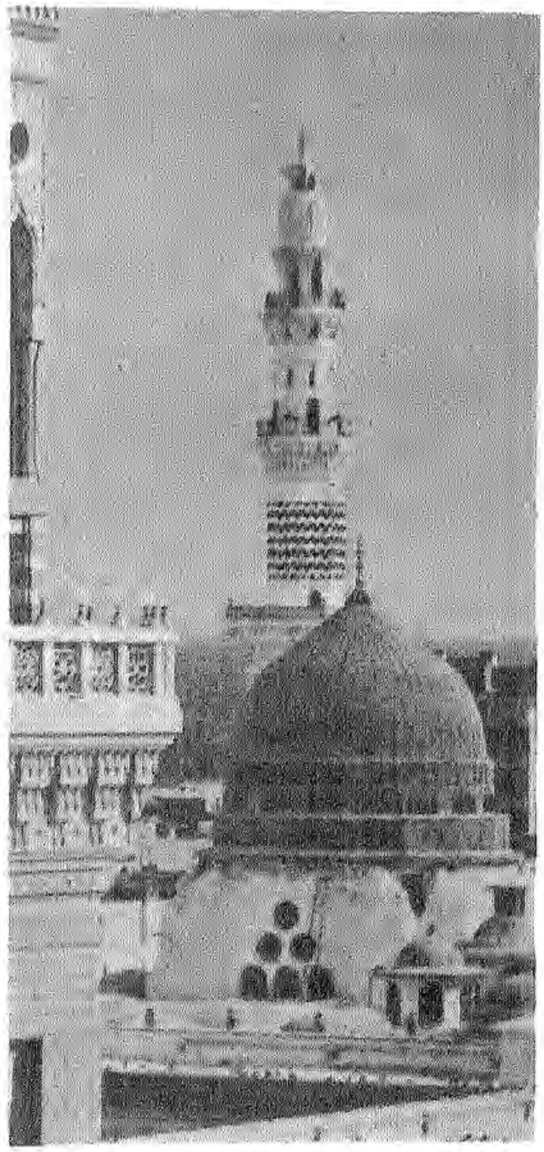
وهل نشأ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وأم المؤمنين عائشة رضي اللـــه عنها الا في حجره صلى الله عليه وسلم وكنا نرجو أن نأتي بأمثلة من كلامهـــم يتبين به الصبح لذي عينين . ولكـــن قد طال بنا الكلام ومن شاء فليراجع حديث أبي هريرة . قال كنا قعودا حول رسول الله صلى الله عليه وسلم معنا أبو بكر وعمر فقام رسول الله صلى الله عليــه وســـــلم من بين أظهرنـــا فأبطأ علينا وخشينا أن تقطع دوننا وفزعنا وقمنـــا وكنت أول من فزع الحديث .. الخ .

وحديث الاستسقاء في الخطبة يوم الجمعة رواه البخاري وغيره عن أنس وابن مسعود وأبي سعيد وحديث أبــي قتادة قال خاطبنا رسول الله صـــــلى الله عليه وسلم فقال : « انكم تســـيرون عشيتكم وليلتكم وتأتون الماء ان شـــاء الله » أخرجه مسلم وغيره .

وحديث الافك وحديث كعب بن مالك في قصة تبوك .

●●

وحمل هذا العلم من بعدهم منهـــم من قعد به الفقه وأمر الفتوى وعلـــم الرجال وغلبه كامام أهل السنة أحمد ابن حنبل والامام أبي عبد الله محمد ابن اسماعيل البخاري وصاحبه الامام مسلم بن حجاج القشيـــري الا أن في الجامع الصحيح للبخاري من أدب ولطف كلام ما قد يستوقف نظر الناظر . وفي المحدثين ادباء كعلامة التابعين الامـام الشعبي والامام الليث بن سعد وشيخ الامام أبي عبد الرحمن عبد الله بـــن



القبــة النبــويــة

مبارك الخنطلي والامام عثمان بن سعيد الدارمي والامام المتبوع والشاعر المطبوع محمد بن ادريس الشافعي رحمه اللــه وغيرهم ·

فهؤلاء أدباء المحدثين ·

ثم جاء بعدهم اقوام درسوا الحديث ودرسوا ولكن ما استطعموا كلام النبي صلى الله عليه وسلم وما ذاقوا حلاوته فلم يوفقوا لفهم كلام النبي العربـــي الهاشمي الا كما وفقوا لفهم كلام الفقهاء الذين ليس لهم حظ كثير في لغة القرآن وأدبها فتراهم لا يدهشهم أدبه الجليــل وان قيل لهم في ذلك قالوا مالنا ولهذا · ليس هــذا من شأننا معشر الفقــهاء ، وانما لنا اقامة الدليل والترجيـــــح والتحقيق ، فهم كما قال الشيخ احمد ابن فارس · يسرون بما ساء به اللبيب·

والعجب لقــــــوم يذهبون بانفسهم ويرونها من الادب ما يرون ترى الواحد منهم يحفظ آلافا من أبيــات رؤية بـــن العجاج والراجز وذي الرمة وأمثالهم، ان شاعرا من الشعراء المحدثين كـــان يصلي الصلوات في آخر عمره بالتيمم ويدل عليه قوله كذا وشعره كذا ، وأن امرء القيس لما ذهب الى الروم يستنجد قيصر ذهب بطريق كذا ، ويبسط القول في حب ابن أبي ربيعـــــة وشعره لو استمليته جملة من جوامع كلمه صــلى الله عليه وسلم لسقط في يديه وتحسر ، فنعوذ بالله من سوء الاختيار ·

● ● ●

والحق أن حديث رسول اللــه صلى الله عليه وسلم كدينه ـ كما قال نابغــة كتاب الشرق ـ ضاع بين جاحد وجامد·

١ ـ والله لكلامهم احرى واحق بان يدرس ويحفظ ويذاكر ويحتج به من غيره ولكن اقوامـا اخطاهم كتاب الله وكـــــلام نبيه واصحابه ان يتعلموا منه كلام العرب وسننهم فيه ومذاهبهـم واشتغلوا بما ربما لا يكون في شيء من كـــلام العرب ولا نرى عليه اثــــــاره من ادب وكانوا ظالمين ، وهل الظلم الا انقاص الحق ووضع الشيء في غير موضعه والناس اعداء ما جهلوا ·

سلام على ابراهيم

•■•■•■•■•

بقلم الاستاذ : رمزي محمد خليل

•■•

يألف المسلمون سيرة الخليل ابراهيم عليه السلام بحب عظيم، يشبه حبهم سيرة رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم ٠٠ وهذا شعور اسلامي نابع من عمق ايمانهم بدينهم الحنيف ٠

فالرسول صلى الله عليه وسلم كان يتعبد قبل الوحي على دين ابراهيم ٠٠٠ (ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ، ولكن كان حنيفا مسلما ، وما كان من المشركين) آل عمران : ٦٧ ٠

وقد عصم الله ابراهيم منذ نشأته بالايمان بالله ، امام طغيان الشرك ، وعبادة الاوثان ، وكذلك عصم الله محمدا ، فانشأه مطهرا ، مبرأ من كل ما عليه قومه من الكفر والفسوق والعصيان٠٠

● ●

وابراهيم هو الذي سمانا المسلمين كما تحدث بذلك القرآن الكريم « ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين » الحج : ٧٨ ٠

وقد خص الله تعالى كلا منهما بوصف كريم ، لم يوصف به احد من البشر ٠٠ ولا يعلم الا الله سبحانه ، مدى ما لهذا الوصف من جلال علوي ، وتكريم رباني فوق ما تدرك العقول ٠٠ فقال لرسوله الكريم ٠٠ « وانك لعلى خلق عظيم » وقال عن ابراهيم «واتخذ الله ابراهيم خليلا» ٠

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم شبيها في خلقه وخلقه بالخليل ابراهيم٠٠ ولما سمع احد المؤمنين يناديه « يا خير البشر » ٠٠ قال : ذاكم ابراهيم ٠

وفي كل صلاة يقول المسلم « اللهم صل على محمد وال محمد ، كما صليت على ابراهيم وال ابراهيم ٠٠ انك حميد مجيد ٠

● ● ●

وفي هذه الايام المباركة ٠٠ ايام الحج٠ تتعلق قلوب المؤمنين في انحاء العالم بالبيت الحرام بمكة ، سواء منهم الذين يحجون ، والذين يدعون الله ان يكتب لهم الحج ، استجابة لدعوة الخليل ابراهيم عليه السلام « ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ، ربنا ليقيموا الصلاة ، فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم ، وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون » ابراهيم : ٣٧

ولهذا يحلو ذكر الخليـــل ابراهيم ، وسيرته الفياضة بالخير والبركات ...

● ● ●

ولقد تعود المسلمون ان يتأملـــوا في خشوع وهيبة ، ذكرى مشهد جليـــل ، في حياة الخليل ابراهيم وابنه اسماعيل عليهما السلام .. مشهد خلده الاسلام ، وجعله عيدا للمسلمين الى يوم الدين .. وهو عيد النحر او عيد الضحيه والفداء. وحق لهم ان يتاملوا ويأخذهم البهر ، حتى لنكاد نحس توقف الانفاس ، من روعة ما يخالجهم من مشاعر .. ولعل منهم مـــن يقترب اكثر واكثر .. فيضع نفســـه في هذه المحنة البالغة .. كانسان .. وان تكن ابتلاء من الله لخليله ابراهيم وابنه البكر الوحيد اسماعيل .. الذي رزق به في شيخوخته .. حين لا يطمع الانســـان ان يكون له ولد .

يرى ابو الانبياء ابراهيم في نومه ، انه يذبح ابنه اسماعيل ، ويصدق ما رأى ، لان رؤيا الانبياء حق ، فهي وحي مـــن الله .. ويذعن الاب والابن لامر الله .. راضين فانتين مؤمنين ، اصدق ما يكون الايمان واروع ما يكـــون التسليـــم والاذعان .. حتى يتم اعداد كل شـــيء ويبدأ التنفيذ ..

حقا .. انه نبي يطيع امر ربه .. وابنه اسماعيل مثله مسلم طائع . الـــم يصبح بعد ذلك رسولا نبيا .. ولا يمكن ان يمع منه حتى في طفولته ما ينافي هذه الرساله المقبلة .. لان الله هو الـــذي يختار رسله الى العباد .

ومع كل ذلك .. فالامر من الناحيـــة الانسانية .. امر اب شيخ بذبح ابنـــه البكر الوحيد .. ولم يدر بذهنه ان الله سينجيه ويفديه بذبح عظيم ، وانه يصبح في المستقبل رسولا نبيـــا ..

هل نقول انه امر الهى صدر الى نبي فاطاع ، وانتهى الامر ؟ ان هذا لا يكفى ولا يشفى النفوس المتطلعة الى فهم اعماق هذا المشهد النبوى الرائع ، ومحاولـــة الاقتراب من مواطن الاعجاز فيه .

لماذا يكون ابتلاء ابراهيم في ابنه .. ولماذا يكون الابتلاء في ذات حياته وليس بتضحية دونها.. ليبقى شيء من الامل..

ولماذا يقدم ابراهيم على ذبح ابنه بكل هذا الثبات ، ودون ادنى تردد .. وكيف انتصر على ابوته وهو شيخ كبير .. ثـــم لماذا يذعن الابن للامر بذبحه ويسير اليه كانه ذاهب لاداء الصلاة .. وليس ذاهبا الى نهايته بيد والده وحبيبه .. كيـــف ينسى حياته الى هذه الدرجة ..

لا شك ان الاب والابن كانا يدركان قسوة الابتلاء على نفسيهما .. ولا شـــك ان شعور كل منهما .. كان هو ذاته شعور كل اب وكل ابن في مثل هذا الموقف ، وان هذا الامر كان واضحا لهما اكثر مما هو واضح لنا ..

البـــلاء المبـــين :

ومن هنا وصف القرآن الكريم هـــذا كله بانه « هو البلاء المبـــين » .. فالاب والابن يقفان بين الطاعة والعصيان .. ولكن الاعجاز في اختيار الطاعة اولا ، ثم في ادائها بهذا الاسلام الصادق العميق ..

لقد انقذنا قصر القصة من ضغط هذا البلاء المبين على قلوبنا ، وهو بلاء يهـــز كل قلب بشرى على مدى الزمان .. لانه ابتلاء في اصدق واصفى وانقى مشاعـــر الانسان ..مشاعر الابوة الرحيمة والبنوة الغالية ..

ذلك ان النهاية العاجلة في هذا الموقف اعادت الانفاس الى الصدور ، وشغلـــت الانسان بالخاتمة السعيدة ، وهي النجاة والفداء وحسن الجزاء ..

والى هنا لا نزال نتصور هذا المشهـــد الخالد من ظواهره .. ونتمثل محنة الاب وحياة الابن التي تعرض للازهاق عـــلى يديـــه ..

ولكن شمس النبوة تسطع على القضية.. فتضيء كل شيء .. فقد جاء الانبيـــاء لهدايتنا والاخذ بيدنا .. لنعلم ، ولينتبه

الناس فيدققوا النظر الى ابعد مما يرون، ويمدوا اسماعهم وابصارهم الى ما وراء الواقع المحدود ، الذي يشغلهم بمتاع الحياة الدنيا ·· ويعطل طاقتهم كبشر ، خلقوا للتعامل مع الله ·· وفهم رسالات الله ·· والتطلع الى ما عند الله وهو أبقى من كل عرض زائل في هذه الحياة··

ان امتحان قمة المشاعر البشرية التي تتمثل في الابوة والبنوة ·· والانتصار في هذا الامتحان الاكبر ، يعني الانتصار على كل مادون هذه القمة من شهوات وروابط تشدنا الى الحياة وتجذبنا الى الارض ·· فتلهينا عن السماء ··

وهذه المحنة التي تبدو فوق الطاقة ·· تتحول الى عمل من ايسر الامور ، على النفس المطمئنة بالله ·· عندما يرتقي الانسان فيدرك حقا ان الله هو خالق الانسان ·· ابنا وبنتا ·· واما وأبا ·· وهو خالق الحياة ورب الكون ·· فلا شأن لعبد قط ·· ولا قدرة ولا علم ولا ارادة الا لله ·

والله سبحانه لا يكلف الانسان بما لا يطيق ·· ولا يطالبه الا بالادراك السليم الذي يرفعه ويرقى بسلوكه ·· حتى لا يكون شيء ولا مخلوق كائنا من كان ·· احب اليه من الله ·· وحتى لا يكون خضوع في الحياة الا لله ·· لان اى خضوع لغير الله انتقاص من حرية الانسان ، ويجب ان يبلغ الانسان غاية الحرية ·· بعبادة الله وحده ·

المال والبنون :

والمال والبنون زينة الحياة الدنيا ·· كما ذكر القرآن الكريم ·· ولكنهما يسيطران على الناس بدرجات ·· حتى تصل عند بعضهم الى درجة العبادة ، حيث تهوى بهم هذه العبادة في درك العبودية الى غير قرار ··

والتحرر ليس اهدار هذه النعم الجليلة ·· ولا تحريم الطيبات وهجرتها، ولكنه في اتخاذ كل مافي الدنيا وسائل اعداد للاخرة كما علمنا الدين ·· والافلات من سيطرتها على قلوبنا وعقولنا ·· فتكون الحرية في استعباد الدنيا لا في عبادتها ·

وقد احتاج البشر على مدى الزمان الى رسالات الانبياء ، ليعرفوا هذه الحقيقة ويعقلوا هذه الحكمة البالغة ·· كيف يتحرر الانسان من شهواته ويعلو عليها ، وكيف ان الانسان يقترب من الله على قدر بعده عن الخضوع لسواه ··

ولا تزال البشرية تحاول الوصول الى صميم هذه الحقيقة العليا ·· متعطشة الى الحرية ·· وهي تجتاز المفاوز والحروب والكروب افرادا وجماعات ··

ولكن الخليل ابراهيم حقق هذا الانتصار باشارة واحدة في لحظة واحدة ، عندما رفع يده بالسكين ينفذ امر الله في ابنه اسماعيل ·· وقد صار موقف ابراهيم للدنيا كلها اية فذة باقية ·· ومشعلا مضيئا على طريق الحرية الكاملة بصدق العبادة لله ·· واسقاط عبودية كل ما عداه ·

حياة كلها فداء :

وحياة الخليل ابراهيم ·· كلها من نوع هذا الفداء ·· منذ كان صبيا صغيرا يعلن اسقاط عبادة الاصنام ·· في وجه والده المرموق بين قومه لانه أمهر صناع هذه الاصنام ·· فيهدده الاب بالقتل رجما بالحجارة ·· ويطرده من بيته ·· ويخرج مهاجرا الى الله ، فلم يكن معه احد الا الله ··

واستجاب دعاءه ان يجعل افئدة من الناس تهوى الى البيت الحرام ·· الذي رفع قواعده مع ابنه اسماعيل ·· فاصبح هذا البيت قبلة المسلمين الى يوم الدين·

وكان بعث محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين ، استجابة لدعوة الخليل ابراهيم « ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم اياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم ، انك انت العزيز الحكيم » ··

ان بلوغ الحرية ·· اسمى الحرية بالله ·· قبس من حياة ابراهيم الذي وفى· سلام على ابراهيم ·

الحَجَر



بقلم الاستاذ :
عبد التواب يوسف

الحجر الاسود ــ أو الاسعد ، كما يحلوللبعض تسميته ــ موجود في الكعبة المشرفة ، منذ قامت ، وبنيت ، قبل مدة تقدر بنحو عشرين قرنا ، او الفى عام ٠٠ ما حكايته ؟ ٠٠ لقد آمن العرب قبل الاسلام وبعده انه حجر من السماء ، وبعد كل هذه القرون تأتي حقائق العلم لتؤكد ذلك ، وتثبته ، وتلقم المعترضين حجرا ، وتخرس السنتهم ٠٠ وفي هذه الدراسة الموجزة نروى قصة هذا الحجر الشريف الطاهر ، ونتحدث عما حدث من مغامرات ، قبل ان تستقر قطعة منه في معامل البحوث الجيلوجية في انجلترا منذ قرن وربع القرن من الزمان ٠

● ● ●

ــ يا اسماعيل ، ان ربك قد أمرني ان ابني له بيتا ٠

ــ فأطع ربك فيما أمرك ٠

ــ قد أمرك أن تعينني عليه ٠

ــ اذا أفعل ٠٠

دار هذا الحوار ما بين ابراهيم وولده اسماعيل عليهما السلام ، وقد أرسل الله عز وجل ريح « السكينة » حتى انتهت الى مكة ، فتطوت على موضع البيت كتطوى الحية ، وامر سبحانه وتعالى نبيه ابراهيم ان يبنى حيث تستقر « السكينة » ٠٠

وعندما أوشك البناء ان ينتهى ، وبقي حجر واحد ، قال ابراهيم لاسماعيل ــ يا بني ، أبغ لي حجرا ، أجعله علما



للناس ..

وجاءه اسماعيل بحجر ، لم يرض عنه أبــوه ..

ـ ابغني غــير هــذا .

فذهب اسماعيل ليلتمس له حجــرا ، فأتاه بحجر ، واذا به قد ركب « الحجر الاسود » في مكانه ، فقال :

ـ يا ابت ، من اتاك بهذا الحجر ؟ .

قال : أتاني به من لم يكلني اليــك يا بني ..

وهكذا عرفت دنيانا ذلك الحجر ، في موضعه من الكعبة الشريفة، داخل بيت‌الله الحرام ، في مكة المكرمة .. من اين جاء ، ومن أتى به ؟.. تتعدد الروايات ، واحدة تقول ان جبريل حمله للارض من الجنة ، واخرى تؤكد انه هبط مــن السماء .. وقبل ان نؤيد رواية على اخرى ، نلتمس وصفا لهذا الحجر الفريد ..

وصــــف الحجـــر :

الحجر الاسود حجر صقيل بيضي ، غير منتظم ، ولونه أسود يميل الى الاحمرار ، وفيه نقط بيضاء ، وتعاريج صفــــراء ، ووصفه الرحالة ابن بطوطة كما شاهده خلال زيارة لمكة قائلا .. ارتفاعه عــن الارض ستة أشبار ، فالطويل من الناس يتطامن لتقبيله ، والصغير يتطاول اليه ، وهو ملصق في الركن الذي الى جهةالمشرق، وسعته ثلثا شبر ، وطوله شبر وعقــــد ، ولا يعلم قدر ما دخل منه في الركن . وفيه اربع قطع ملتصقة . وجوانب الحجـــــر مشدودة بصفيحة من فضة ، يلوح بياضها على سواد الحجر الكريم ، فتجتلي منهالعيون حسنا باهرا . ولتقبيله لذة ينعم بهــا الفم. ويود لاثمه الا يفارق لثمه ـ خاصة مودعة فيه ، وعناية ربانية بــــه .. وفي القطعة الصحيحة من الحجر الاسود ، مما يلي جانبه الموالي ليمين مستلمه ، نقطة بيضاء صغيرة ، كأنها خال في تلك الصفحة البهية . وترى الناس اذا طافــوا بهــا يتساقط بعضهم على بعض ازدحاما عــلى تقبيله ، فقلما يتمكن احد من ذلك الا بعد المزاحمة الشديدة ، وكذلك يصنعون عند دخول البيت الكريم . ومن عند الحجر الاسود ابتداء الطواف . وهو اول الاركان التي يلقاها الطائف . اذا استلمه تقهقر عنه قليلا ، وجعل الكعبة الشريفة عــن يساره ، ومضى في طوافه ، ثم يلقى بعده الركن العراقي وهو الى جهة الشمال ، ثم يلقى الركن الشامي، وهو الى جهة الغرب، ثم يلقى الركن اليماني وهو الى جهــة الجنوب ثم يعود الى الحجر الاسود وهو الى جهة الشرق .

والمعروف ان ابن بطوطة زار مكة في رحلته الاولى عام ١٣٢٥ ميلادية ، وكان عمره لا يتجاوز واحدا وعشرين عاما حين كتب هذا الوصف للحجر الاسود .

ويصف محمد لطفي جمعه في موسوعته « ثورة الاسلام » الحجر الاسود بقولــه : « وهبط اثناء البناء حجر من السماء ، هو الحجر الاسود ، ولعله من نوع النيازك بدليل وصفه انه كان يتلألأ نورا فاضــام شرقــا وغربا وشمالا ويمينــا الى منتهــى انصاب الحرم ، وتلألأ الموصوف في الكتب دليل على انه كان ذا لون غير السواد ولكن بعض المؤرخــــين يعلل سواده بأنجـــاس

الجاهلية وارجاسها ، وقد ثبت ان بعض النيازك يتغير لونها بمجرد مرور الزمن عليها ، ومنها ما يتلألأ ويلمع ، والكلمة من اصل فارسي « نيزه » وهو احد اقسام الشهب . الشهاب ما يرى كأنه كوكب انقض من السماء وتكثر في شهر آب » (اى اغسطس) .

لماذا وضع الحجر الاسود ؟

والثابت من تاريخ العرب - قبل الاسلام - انهم كانوا يقدسون الحجر الاسود لانه اثر من اثار أبيهم ابراهيم ويرون انه قد وضعه استجابة لامر ربه حين أمره برفع قواعد هذا البيت المعظم ، وربما يكون قد جعله في هذا المكان رمزا للعهد الذي قطعه على نفسه ، وعلى ولده ، بجعل هذا البيت مثابة للناس ، وامنا .. وهناك قول بانه اقامه حجة عليه وعلى ابنه بان هذاالبيت قدانتقل من ملكيتهما الى الله تعالى ، ليكون للناس مصلى ، ومسجد ، وجامع للطائفين والعاكفين والركع السجود .. وربما اختار سيدنا ابراهيم هذا المكان للحجر ، في الركن القريب من الباب ليكون اول حدود هذا البيت المكرم، الذي يبتدىء منه الطائفون .. واختير بهذا اللون - الاسود - لسهولة تعيينه وتحديد مكانه .. وقد يكون لاختياره بهذا اللون اعلانا من سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام عن تعاطفه مع هذا اللون الذي قد يضيق به البعض ، وتأكيدا من جانبه للمساواة بين الالوان في البشر ، والاحجار ! لكل هذا كان الحجر الاسود ولهذه الاسباب كان محترما من ابراهيم صلى الله عليه وسلم ، محترما من ابنه اسماعيل عليه السلام .. مقدسا عند المسلمين الى يومنا هذا ، مقدسا عند العرب

قبل الاسلام وهذا يدل على تقديرهم له كأثر ، وابقائهم عليه في مكانه اعزازا له، ويؤكد ذلك ما شجر بينهم من خلاف عند اعادة بناء الكعبة : من منهم يفوز بشرف رفعه ووضعه حيث كان ؟ .. ولقد كانت العرب تحج الى بيت الله الحرام على مدى

تسعة عشر قرنا سابقة على الاسلام ، لانهم يعتقدون انه بيت الله .. ورغم تعدد دياناتهم ومذاهبهم ، وعبادتهم للاحجار فما عرف انهم عبدوا الكعبة او الحجر الاسود ، بل كان تقديسهم له واحترامهم ناجما عن عقيدة عندهم : انه حجر من السماء جاء به سيدنا آدم عليه السلام عند هبوطه للارض من الجنة ، وعندما لم يرض سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام عن الحجر الذي اتى به ابنه ، وعاد هذا يبحث عن اخر ، واذا بجبل (ابي قبيس) يصيح .

- يا ابراهيم ، ان لك عندي وديعة فخذها ..

وقذف جبل (ابي قبيس) بالحجر الاسود حيث يقف سيدنا ابراهيم ، وكان الجبل يحتفظ به ، وقد صانه حين حدث طوفان نوح ، الى ان سلمه - كوديعة - الى

نزول الحجر الأسود حقيقة

سيدنا ابراهيم ليرفعه الى حيث هو ، نقطة لبدء الطواف ، ونهايته . ويمكن القول انه علامة مميزة للطواف .

هذا ما حفظه لنا التاريخ الديني عن الحجر الاسود قبل الاسلام ، وقبل نزول الوحي على الرسول عليه الصلاة والسلام. وقبل ان نحكي قصة هذا الحجر مع سيدنا محمد ، نقف لحظات عند المحاولات العلمية التي جرت لمعرفة حقيقة تكوين هذا الحجر ..

أحجار السماء :

وسؤال يطرح نفسه ..

- ما رأى « العلم » في موضوع نزول الحجر الاسود من السماء ؟ .

كثيرون من رجال العلم التطبيقي - كالفيزيقاء والجيولوجيا - يقفون في صمت أمام مثل هذه القضية، بل يشعرون ازاءها

بعدم الارتياح ، بل يعلن بعضهم عن عدم تصديقه لها ، متناسين ان هناك احجارا تسقط من السماء ، وان الضوء الذي يلمع وينطفىء امام ابصارنا يعلن عن ذلك ، بل ان هذه الاحجار قد يبلغ وزن الواحد منها عدة اطنان ، حتى ليقدرون ما ينزل على الارض سنويا منها نحو مليون طن ، واحدى هذه الاحجار احدثت في القشرة الارضية حفرة يصل عرضها الى الف متر ، وعمقها بلغ ما يزيد على مائة وخمسين مترا .. والسر في ذلك انها تسقط بعنف ، بجانب ان درجة حرارتها مرتفعة جدا ، تصل الى نحو ٩٠٠ درجة مئوية (الماء يغلي في درجة مائة ودرجة حرارة الانسان الطبيعية ٣٧) .. وهذه الاحجار تسقط من الكواكب المتسعة التي تدور حول الشمس مع كوكب الارض الذي نعيش عليه ، وهي تنفصل من الكواكب

من انجلترا الى مصر في زى مغربي ، مدعيا انه مسلم ، وكان يجيد العربية كابنائها .. وعن طريق السويس وينبع وصل الى المدينة ثم مكة ، وهناك اندس بين الحجاج ، واستطاع ان يحصل على قطعة من الحجر الاسود حملها معه الى لندن ، وفي المعامل الجيلوجية فيها ، بدأت التجارب العلمية التي اثبتت ، وأكدت ان الحجر الاسود ليس من احجار ارضنا وكوكبنا ، بل هو من احجار السماء ، وكان المسلمون عبر قرون طويلة يقولون بهذا ، فلا يصدقهم احد ، ويتصور كثيرون من الأوربيين انها مجرد رغبة في اضفاء لون من « القداسة » على هذا الحجر .. وسجل بيرتون (١٨٢١ ـ ١٨٩٠) في كتاب له بعنوان « الحج الى مكة والمدينة » هذه القصة، ونشر هذا الكتاب عام ١٨٥٦ في لندن » .

علمية أثبتتها تجارب المعامل البريطانية

حين تحدث فيها الانفجارات وتظل تدور حول الارض، وعندما تفقدتوازنها تسقط عليها ، وتدخل الاحجار الى مجال الهواء الجوى لتحدث لاحتكاكها به حرارة عالية ، تطيح بجانب كبير منها . وهذه الصخور تختلف في تركيبها الجيولوجي عن تركيب صخور كوكبنا وارضنا ، وفي مصر احصى العلماء ثمانية صخور سقطت من الفضاء اولها سقط عام ١٩١٢ واخرها في سنة ١٩٧٠ .. وعلى ذلك فسقوط الاحجار.. من السماء ظاهرة علمية معروفة ومؤكدة .. والسؤال المطروح .. هل منها الحجر الاسود ؟ .

تحاليل المعامل :

لقد حاول الرحالة العلامة السير ريتشارد بيرتون ان يجيب على هذا السؤال بطريقة علمية ، فتخفى عام ١٨٥٣ ورحل

واذا كان رجال العلوم التطبيقية لايثقون في تجارب بريطانيا على القطعة التي انتزعها سير ريتشارد بيرتون من الحجر الاسود ، فعليهم ان يراجعوا تلك



ر . بيرتون

القائمة العالمية « الكتالوج » الدولـي ، الذي يصدر بشكل دورى ، عن طريـــق مجموعة من استاذة العلوم المرموقـــين ، ويسجل بشكل منتظم تلك الاحجار التـي تسقط من السماء ، وقد تم تسجيل الحجر الاسود ، رسميا ، على انه واحد من هذه الاحجار ..

ان العلم هنا ، بل في كل شـــيء ، لا يتعارض مع الايمان .. لقد آمن المسلمون وصدقوا انه حجر من السماء ، واثبت العلم ذلك واكده .. بعد سنين طويلة .

الرسول والحجـر الأسـود :

يتبقى لنا ما نعرفه عما حدث قبـــل نزول الوحي بخمس سنوات ، حـين شب النزاع بين القبائل حتى كادت الحرب ان تنشب بينهم لخلافهم حول من يفوز بوضع الحجر الاسود في مكانه من الكعبة وهـم يعيدون بناءها ، ورضوا ان يحتكموا الى اول من يدخل ، فكان ان دخل محمـــد وهتفوا عند دخوله : الأمـين ..

واخبروه الخبر ، قال صلى الله عليه وسلم ..

« هلم الي ثـوبا » .

احضروا له الثوب ، فاخذ الحجر الاسود ووضعه فيه ، وقال ..

« لتاخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ، ثم ارفعوه جميعـا »

وانتهى الخلاف وساد السلام ..

وقد روى (ابن شيبه) و (الدار قطني) في (العلل) عن عيسى بن طلحة انه راى رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفا عند الحجر ، فقال ..

ـ « اني لأعلم انك حجر لاتضر ولاتنفع ثم قبله وهكذا فعل ابو بكر الصديق وقال ايضا اني لاعلم انك حجر لاتضر ولا تنفع ولولا انـي رأيت رسـول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك »

وقال هذا القول الماثور ايضا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ..

ـ « اما والله اني لأعلم انك حجر لاتضر ولا تنفـع



Sir Richard F. Burton

BURTON, Sir Richard Francis (1821–1890), English traveler and Orientalist, who spent most of his life exploring Asia, Africa, and South America. He is famous for his books on travel and his translation of the *Arabian Nights.*

Early Travels and Works. Burton was born near Elstree, Hertfordshire, on March 19, 1821, the son of an army colonel. As a boy he accompanied his parents on their frequent travels about the Continent. He later attended Oxford, where he was known as "Ruffian Dick" and was expelled.

At 21, Burton joined the army of the East India Company and was posted to Sind, where he lived with the Muslims and learned several Eastern languages and dialects, including Iranian, Hindustani, and Arabic. On leave in 1853 he made a dangerous journey to the sacred Muslim cities of Medina and Mecca disguised as a Muslim pilgrim.

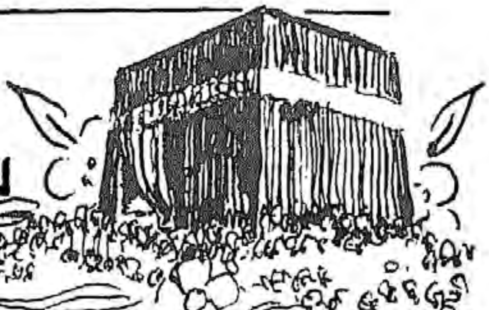
ولولا آني رأيت رســول الله عليـه الصلاة والسلام قبلك ، ما قبلتـــك » .

ثم دنا فقبلـــه : (رواه الامام احمد والبخاري ومسلم) .

●●●

تلك هي قصة « الحجر الأسود » .. بين حقيقة العلم ويقين الايمان .. وهـــي واحدة من قصص تؤكد انه لاتعـــارض قط ، بينهما، بل ان العلم اساس للايمان، والايمان يساند العلم .. والحياة تمضي بهما معا ، وقدما للامام .. وما هـــذا التاريخ الذي نعرضه للحجر الاسود الا مثل لما يمكن ان يكشفه العلم لنا عما نؤمن به ، وما يمكن ان يزودنا به الايمان من علم ومعرفة .. ●●●

لَبَّيكَ اللّهُمَّ لَبَّيكَ



للدكتور : محمد فخر الدين القعقاع
ـ ليبيا

شب الجوى وسعير الوجد اضناني ... والشوق هدهدني من فيض تحناني
منذ الصبا والهوى للبيت يأسرني ... وفي فؤادي المنى تحتل وجداني
اهفو الى حج بيت الله ملتمسا ... من الاله وصالا بعد هجران
اهفو الى الكعبة الغراء المسها ... وأطوف سبعا وسبعا غير متواني
امتع الروح في قدسية الحرم ... واشبع النفس زادا بعد حرمان
القلب يخشع والاعماق ذائبة ... والعين تدمع والانوار تغشاني
اشاهد الحجر الازكى ، والثمه ... واشم فيه شذى طيب بن عدنان
وفي مقام خليل الله •• اذكره ... أبا الحنيفية الوثقى بايمان
يا رافعا أسس التوحيد شامخة ... وبلغت بالفكر ذروة الشان
اعلنته بين أرباب ، وآلهة ... عموا وخبلوا وصموا كل آذان
ان الحقيقة يا قومي لساطعة ... وكيف تخفى على عقل لانسان
ان الحقيقة : رب لا شريك له ... هو واحد أحد ، فرد بلا ثان
ومضيت بعد لبيت الله ترفعه ... مباركا ، وهدى للقاص والداني
سيظل للناس أمنا دائما أبدا ... ويظل مشوى الورى في كل ازمان
شرفت يا كعبة الاسلام منزلة ... وعلوت قدرا وجل الواضع الباني
اقولها من حنايا النفس نابعة ... الله اكبر ، يا ربي ورحماني
لبيك ربي ، كل الحمد أرفعه ... اليك والشكر ، والنعمى وعرفاني
لبيك لبيك ربي جئت ممتثلا ... أدعوك فارحم ذنوب المذنب العاني
انت الرحيم وسعت الكل مرحمة ... انت الكريم فجد لي يوم ميزاني
من منقذي منك الا انت يا سندي ... انت الحمى ، انت غيثي ، انت ترعاني
وردني سالما للاهل منشرحا ... صدري وقد انمحى رجسي وادراني
املا بذكرك انفاسي ، ترديده ... في خفقة القلب في فرحي واحزاني
واخلد الفرح أن احظى بمغفرة ... وافوز بالقرب من ربي ورضوان

مواقع المسئولية

تحديد مواقع المسئولية في الاسلام معناه : ان يقال للمحسن أحسنت ، وللمسيء أسأت بدون تمييع للمواقف ، ولا التباس للتبعات ، ولا تضييع للحقوق والواجبات ، في متاهات السؤال والجواب ، ودروب البحث عن فاعل الفعل والمفعول به ، وقائل القول بالاصالة او بالنيابة ، والبديل المقابل لذلك هو : الفوضى والتسيب والانحلال والتحلل وهذا يتنافى مع النظام العام، والصالح الخاص، ويتعارض مع فاعلية القوانين والدساتير الوضعية ، التي ماوضعت اساسا الا لاثبات الحقوق العينية والادبية لاصحابها ، وانتزاعها من غاصبيها ٠٠ مع ايقاع الاجزية المناسبة في احوال المخالفة والتحدى ، كما يتنافى مع أوليات الاسلام ومفاهيمه الشائعة ٠

■ ■ ■

وقد عنيت الشريعة الاسلامية عناية فائقة بتحديد معالم المسئولية الجزائية مما نراه واضحا في فقه الفقهاء ، وبحث الباحثين من علماء الامة الاعلام ، وجهابذة شريعتها النوابغ ، ومن همي الان ان القى الاضواء على مسلك الاسلام كدين في تحديد المسئوليات ، وتوضيح ملامحها ، وبيان الاسس والقواعد العامة التي انبثقت عنها ، وقامت عليها :

والاسلام جعل المسئولية على قسمين : مسئولية دنيوية ، ومسئولية اخروية ، والمسئولية الاولى قد تكفل بالبحث فيها ، واظهار اعماقها وابعادها رجال الفقه الاسلامي بما القوا من كتب ، وما خلفوا من تراث في مواد الشريعة الغراء ، فوضع النقط فوق الحروف ، وألزم المباشر والمتسبب في القول او العمل نتيجة عمله على اقدار متفاوته وبنسب متباينة ، اما المسئولية الاخروية التي لامناص منها ، ولا مندوحة عنها فقد تضمنها الكتاب الحكيم والسنة الصحيحة تناولا واضحا بينا ، ووضع كل امرئ امام هذه المسئولية وجها لوجه بلا مواربه ولا تهرب ولا مداجاة ، فقد دلت النصوص الشرعية على انقسام المسئولية الاخروية الى قسمين : مسئولية الفرد ، ومسئولية القائد ٠٠ وكل منهما يختلف عن الاخر اختلافا متميزا في واقعة ، وفي خلفياته ٠٠ فمسئولية الفرد معناها : مساءلته امام ربه يوم القيامة بطريق مباشر لاوسيط فيه ولا حجاب ، وفي الحديث الشريف : (ما منكم من احد الا سيكلمه الله تعالى ليس

في الاسلام

بقلم الدكتور/محمد محمد الشرقاوي
الاستاذ بجامعة أم درمان الاسلامية
الخرطـوم ـ السـودان

بينه وبينه ترجمان فينظر ايمن منه فلا يرى الا ماقدم ، وينظر اشام منه فلا يرى الا ما قدم ، وينظر امامه فلا يرى الا النار تلقاء وجهه ، فاتقوا النار ولو بشـــق تمرة) . والسؤال هنا للشخص وحـــده وهو يتناول كل ما قدمه الانسان في سالف عمره وما اخره ، وما فعله وما تركه ، وما نطق به او كتبه او اشار اليه ، او سكت عنه بحيث لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ، ولا يدع شاردة ولا واردة الا عرض لها بالتحليل، والاحاطة بأطرافها وأغوارها وادراك آثارها على المدى القريب والبعيد .. وقد يطول ذلك وقد يقصر ، وقد يكون مجرد استعراض واستنصاح . او مناقشة ومجادلة واثبات والزام وهذا أشقها .. وفي هذه الحال لا يحتاج المرء الى شهود اثبات او نفي من خارج ذاته ، لان نفسه المحددة بكيانه المستقل كافية في هذا الباب عما وراءها ، على الرغـم من وجود شهود اخرين من ملائكة وانبيـــاء ومشاهدين ، وفي القرآن الكريم تقريـر لكل هذه المفاهيم في قوله تعالى : (وكـل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج لـه يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقـرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا) الاسراء : ١٣ . اى محاسبا وكافيا بحيث لو انكر الانسان من واقعه شيئا شهدت عليه به اعضاؤه (وقالوا لجلودهم لـم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء) فصلت : ٢١ . (يوم تشهـد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون) النور : ٢٤ . وهذه المسئولية الشخصية الفردية المحددة بنفس الذات.. لا يشترك فيها مع المسئول اى شريك من اى نوع ، فلا ينفع القريب فيها لقرابته ، ولا النسيب لاولى نسبه ، ولاالحسيب لاهل حسبه ، كما لا يغني الثراء السابق، والجاه الماضي ، والسلطان الذاهب عن صاحبه في هذا الموقف لا قليلا ولا كثيرا ، لانـــه سيكون مجردا عريان فقيرا محتاجـــا .

(ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركـم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ماكنتم تزعمون) الانعام : ٩٤ . بل ان الاقارب والانساب سوف يظهرون للمسئول ويتعارفون بينهم ، ولكنهم حين الســؤال والمحاسبة يفرون منه ، ويولــون عنه ، ويضنون عليه ، (يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرىء منهم يومئذ شان يغنيـــه) عبس : ٣٤ . (وما ادراك ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم الدين يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله) الانفطار : ١٩ .

(واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفي كل نفس ما كسبت وهم لايظلمون) البقرة : ٢٨١ . (واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون) البقرة : ٤٨ . (ولا تزر وازرة وزر اخرى وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى) فاطر : ١٨ . (من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد) فصلت : ٤٦. (ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم) التكاثر .

فهذه النصوص القرآنية الصريحة تفسر نفسها بنفسها ، وتدل بمجموعها على ايقاع المسئولية على عاتق صاحبها .. فان قدم في حياته الخير والبر والصلاح والاصلاح وجد عند ربه ثوابا عظيما ونعيما مقيما ، (وما يفعلوا من خير فلن يكفروه) ، وان أسرف على نفسه فبدل وغير ، وفسد وأفسد ، وزرع الشر والسوء ، وجد عند ربه الشر والسوء وجزاء ذلك عذابا أليما، وحرمانا وجحيما . (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا) آل عمران : ٣٠ . (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) الزلزلة . (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين) الانبياء : ٤٧ .

وهكذا نجد ان آيات تحديد المسئولية الشخصية ، والافصاح عن طبيعتها الدقيقة المستوعبة ، ومفهومها الشامل للذرات وحبات الخردل التي لا تكاد تدركها الابصار ، ولا تلتفت اليها الهمم ، قد تعددت في جوانب التنزيل الحكيم، واتخذت طوابع مختلفة من الاساليب الهادفة ، والعبارات المؤثرة .. حتى لا تدع امام السامع والقارىء أدنى شك في فهم المراد منها ، واصابة الهدف من تعددها وتكرارها على هذا النحو الملح المتجدد .. وحكمة ذلك تتركز في انبعاث كل الاعمال الصالحة من منبع واحد هو موقع المسئولية .. فان ارتبط الشعور بالواجب ، والاحساس به بثقل المسئولية وضخامة خلفياتها الدنيوية والاخروية .. كان ذلك ادعى لاستقامة العامل وصلاح العمل ، وابعث على تجنب الشبهات والشكوك في ممارسته والقيام به، وان قاوم المرء هذا الشعور بعوامل الغواية والاغراء والشراء وما الى ذلك مما تنصبه شياطين الانس والجن من أحابيل ، وما توقع فيه من شراك ، خرج العمل والعامل عن جادة الصواب ، وسلك سبيل الضلال والانحراف ، فتلاحقه بعد ذلك ايدى القصاص من كل جانب ، وتضيق عليه دعاوى الاتهام طريقه من كل زاوية، ولئن استطاع الافلات من ذلك بأعجوبة من الاعاجيب ، او حيلة من الحيل ، فهناك عنق الزجاجة في الاخرة وسوف تحبط امامه الحيل ، وتتهاوى دونه القوى والقدر .

مسئولية الحكام

.. هذا اذا كان الانسان لا تأثير له على غيره ، ولا تأثر لغيره به .. فهنا تكون المسئولية الشخصية محددة بذاتية صاحبها بلا وكس ولا شطط .. اما القسم الثاني من المسئولية فهو المسئولية القيادية .. أعني مسئولية الرؤساء ازاء مرءوسيهم ، والزعماء والقادة امام اممهم وشعوبهم ، والملوك والحكام والولاة بالنسبة الى رعاياهم ومن ينضوون تحت امرهم ونهيهم، بل وكل من يعزى اليه التحكم في مجموعة من الناس قلت أم كثرت .. زادت ام نقصت .. وهذه مسئولية مزدوجة يسأل فيها الانسان مرتين ، ويأخذ من ثوابها ضعفين ان كانت ذات ثواب ، كما يصيبه من عقوبتها جزاءان ان كانت فيها عقوبة. مرة عن عمله الشخصي كفرد ، ومرة عن تسببه في افساد الاخرين او اصلاحهم كقائد .. فان استقام المتبوع واهتدى ،

ورغب فيما عند الله تعالى على ما عند الناس، فاتبع اوامره واجتنب نواهيه، والتزم بهدى رسوله ومنهجه فاهتدى بهديه الناس، وصلح بصلاحه الرعية، أخذ ثوابه الشخصي مضافا اليه ثواب التسبب في اصلاح التابعين ، وبالعكس .. لو انه انحرف وجرفه تيار الفتنة فنسي او تناسي، وجهل او تجاهل تعاليم ربه وسنن نبيه ، واثر الحياة الدنيا على الاخرة ، ففسد وفسد بفساده الاخرون فانه يجازي بذنبين : ذنبه الذاتي وذنبه السببي ، حيث انه كان سببا فعالا في اغواء الرعية ، وبهذا جاء القرآن الكريم في قوله تعالى : (وليحملن أثقالهم واثقالا مع اثقالهم وليسألن يوم القيامة عما كانوا يفترون) العنكبوت : ١٣ . كما قررته السنة الصحيحة بقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته الامير في رعيته

شقين ، وتحمل من التبعات حملين : ففي كتابه الى هرقل عظيم الروم (بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله ورسوله الى هرقل عظيم الروم . سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني أدعوك بدعاية الاسلام . اسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين ، فان توليت فعليك اثم الاريسيين (الفلاحين) ، يأهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ، ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله ، فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) . وقد أرسله الرسول صلى الله عليه وسلم مع دحية الكلبي الذي تولى شرحه وبيانه لهرقل ـ كما جاء في كتاب الروض للسهيلي ص ٣٥٥ جـ ٢ ـ ومما قاله له دحية : (فان اجبت كانت لك الدنيا والاخرة ، والا ذهبت عنك الاخرة وشوركت في الدنيا،

والرؤساء مزدوجة ويسأل عنها الإنسان مرتين ..!

راع وهو مسئول عن رعيته والرجل في بيته راع ومسئول عن رعيته والزوجة في بيت زوجها راعية ومسئولية عن رعيتها والخادم في مال سيده راع ومسئول عن رعية .. كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) .

وبقوله في حديث آخر : (من سن في الاسلام سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيامة لا ينقص من اجورهم شيء ، ومن سن في الاسلام سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة لا ينقص من اوزارهم شيء) .

وفي كتب الرسول صلى الله عليه وسلم الى الملوك والرؤساء ، يدعوهم فيها الى الاسلام ، كان يوضح لهم في صلب الرسالة مدى مسئوليتهم عند الله ، ومبلغ حسابهم في موقع قيادتهم ، وانها مسئولية ذات

واعلم ان لك ربا يقصم الجبابرة ويغير النعم) .

وقد كتب الرسول صلى الله عليه وسلم، بذلك الى كسرى والمقوقس وغيرهما، وذلك بعد عودته من صلح الحديبية ، في اواخر السنة السادسة الهجرية ، وكل الرسائل تدور حول معنى كتاب هرقل وتنص على مضاعفة التبعة الملقاة على كاهل الرئيس ، نظرا لاثره الفعال في اتباعه ..

وهكذا نجد المسئولية القيادية المضاعفة تتناول كل من ينضوى تحت سلطته جماعة من الناس ، سواء على مستوى الشعوب والامم .. ام على مستوى المنزل والاسرة، وهي اقل وحدة انسانية تخضع لرب الاسرة .. ومن هنا وجدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، يستشعر هذه المسئولية القيادية ويدرك حجمها الحقيقي .. فيفارق

مضجعه وقت الظهيرة ويركب ناقته ذاهبا اتيا وسط الصحراء الملتهبة بحرارة القيظ، ولما سئل عن ذلك قال : ند بعير من ابـل الصدقة فأنا أبحث عنه هنا وهنـاك ٠٠ والذي نفسي بيده لو ان دابة بالعـراق عثرة لسئل عنها عمر.

ومن مجموع المسئوليتين : الشخصيـة والقيادية ، يكون موقع العمل للمسلـم بصفته الفردية او بصفته الرئاسية، بحيث تصدر كل الخطوات عنهما بعد الاحساس بمسئوليتها المتقبلة ، وبعد الشعور الصادق بتحمل أعبائها الثقال ان اضرت بالشخص او بالناس، او بالمشاركة في اجورها الحسنة وآثارها الطيبة ٠٠ ان هي جلبت الخـير والمصلحة المشروعة للفاعل او لمن يتبعه ، فاذا اضفنا الى هذا الاعـلام بتوثيـق المسئوليات وتسجيلها ، والعناية برصدها قولا وفعلا وعزما ، وان هناك كتابا يكتبه ملك عن اليمين للحسنات وملك عن اليسار للسيئات ، (ما يلفظ من قول الا لديـه رقيب عتيد) سورة «ق» : ١٨ (وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون) الانفطار : ١٠ـ١٢ ٠ (ووجدوا ماعملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا) الكهف: ٤٩٠ عرفنا الى اى مدى عنى الاسلام بتثبيـت ركائز المسئولية ، وتصوير حقيقتها، ودعم جوانبها بالحفظ والكتابـة والشهـادة والسجلات ، وقراءتها حتى ولو لم يعرف صاحبها القراءة ٠٠ وذلك لكي يصـدر ابن آدم في اعماله واقواله وهممه وعزائمه عن قناعة تامة بسلامة ما يقـدم ، عليـه وخلوصه من شوائب الاثم والضرر ٠٠ فلا يعتمد على اللامبالاة ولا على العشوائيـة او التلقائية او العفوية في تصرفاته ، لان هذه هي مقومات الفوضوية او الهمجية، او المعيشية اللامسئولة ايام الجاهليـة ، العصور المظلمة التي زينت فيها اوهـام الرؤساء والقادة انهم فوق المسئولية، وانهم ارباب للناس من دون الله او اشباه الالهة، وان ما فعلوه هو الصواب والحق وان كان على غير هدى ، وما اتاه الانبياء والهداة فهو الضلال والتمرد وان كان على بصيرة ورشد ٠٠ وتكاد تنحصـر كل مفاسـد الانسانية وشرورها منذ القدم في فقدان الشعور بالمسئولية عند القادة والجماعات التي عاثت في الارض فسـادا ، وسفكت دماء الابرياء ، وحطمت معالم الحضارة ٠ ولو انهم تمثلوا المسئولية كما جاء بهـا الاسلام ، واستشعروا معانيها كما فصلتها آيات القرآن واحاديث السنة ٠٠ اذن لكان للتاريخ وجه اخر ، ولكان للانسان مسار غير هذا المسـار ٠

ماهي حقيقة

الحلقة المفقودة ؟

الدكتور رجا حسين أبو السمن

كلية هندسة النفط والتعدين
جامعة الفاتح ـ طرابلس ـ ليبيا

اذا قدر لاحد منا زيارة المتاحف الجيولوجية والحفرية في أوروبا أو أمريكا فانه يلاحظ فيها وجود الانسان كأرقى حيوان في خارطة تطور الحياة ، فهم يضعون القرد في أعلى التدريج وعلى رأس القائمة الانسان ، ولكنهم يضعون بين الاثنين علامات استفهام تدل على ما يسمى بالحلقة المفقودة ؟

والحلقة المفقودة تعني الانسان بين القرد والانسان الحالي ، أي انهم يعتقدون أن الحياة تطورت تدريجيا من الطفيليات والاميبا والاسماك الى البرمائيات والزواحف والطيور ثم الثدييات ومنها القرد ويزعمون أن هناك جنسا هو الحلقة المفقودة يجمع بين صفات القرد والانسان ثم تطور الى الانسان الحالي ٠

من الناحية العلمية المادية لم يثبت ـ برغم كل الجهود ـ اكتشاف تلك الحلقة المفقودة ، وكل ما اكتشف هو انسان الغاب ٠

وحتى القردة الحالية الاليفة فانها تجمع بعض صفات الانسان في الشكل الخارجي لبعض الاعضاء والغرائز ٠

فالانسان والقرد متشابهان جدا في فترة الطفولة ، فالقردة تلد كالانسان ، وذكورها تغار على اناثها ويتم الزواج بينها وتشكيل الاسرة والعيش بمجموعات كالانسان ٠

والقرد يضحك ويطرب ويغني ويتكلم وله أصابع ذات اظافر ، ويمشي أحيانا

حقيقة الحلقة المفقودة

على رجليه ، وقابل للتعلم ولعينيه رموش ، ويقوم ببعض الاعمال الذكية كالحياكة وغيرها وقد تم استخدام القردة من قبل الجيش الامريكي في حرب فيتنام لاغراض عسكرية وتجسسية .

وانواع القردة كثيرة جدا وليس المقصود هنا الا التنويه بأن النظرية البهيمية في الخلق تصر على ان الانسان الآدمي تطور عن جده القرد وربما عن ابن عمه وهو الحلقة المفقودة بينهما والتي يبحثون عنها عبثا في أرجاء الكرة الارضية .

ان الله تعالى قد كرم الانسان وانعم عليه ولكن الجاهلين والملحدين يصرون على أنهم قردة أصلا ، يقول الله تعالى في كتابه العزيز :

« ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا»

والقرآن الكريم يشير الى أن الله تعالى قد مسخ أقواما كاليهود على صورة قردة أو خنازير كأهل السبت منهم لانهم عصوا أمر ربهم .

يقول الله تعالى في محكم كتابه :

« ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين »

ويقول جل من قائل :

« قل أؤنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله ، من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت أولئك شر مكانا وأضل عن سواء السبيل»

المسخ للعاصين :

يقرر الله تعالى لنا في الآيات السابقة أنه مسخ أقواما أناسا قردة وخنازير لانهم عصوا أمر ربهم وتنكروا له ، وبهذا فان علماء كثيرين يؤيدون نظرية الانبياء التي أنزلها الله في كتابه العزيز فكانوا ممن هداهم الله ، وأما الماديون فانهم يعتبرون الانسان حيوانا أو قردا ولذلك تسمى نظريتهم بالبهيمية او الحيوانية انهم يقولون بان الانسان حيوان عاقل ، ويعنون بالعقل الدماغ اي مجموعة الشبكة والجهاز العصبي المعقد للانسان والمميز له عن غيره من الحيوانات الاخرى وهذا التعريف خاطىء ، فقد حدد القرآن الكريم أن العقل في القلب وليس في الدماغ ، قال الله تعالى :

« فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور » وقال جل من قائل :

« أفلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها » هذا وقد اثبتت الدراسات الحديثة أن العقل في كيان الانسان وقال فقهاء الدين قبل علماء زماننا أن الدماغ عبارة عن واسطة أو جهاز التفكير وأن مركزه القلب والآيات كثيرة في تبيان هذه الحقيقة .

وأن أعمال البحث والتنقيب عن الجماجم في الارض والهياكل العظمية في المقابر لم تدل الا على جماجم انسان قديم أكبر من حجمه الحالي أو قردة أو فيلة .

الله كرم الإنسان

لقد عثر في هايدلبرغ بألمانيا الاتحادية على آثار في قرية ماور على ضفاف نهر النيكر عام ١٩٥٧ عبارة عن الفك السفلي لانسان كبير جدا بالنسبة للانسان الحالي وليس له بروز للذقن والفم انساني والاسنان كبيرة جدا عن أسنان الانسان الحالي والفك لا يزال محفوظا بمعهد الجيولوجيا في جامعة هايدلبرغ هذا وقد عثر على جماجم وأعضاء بشرية لانسان عملاق ، وعلى الانسان الصيني والجاوي والنياندرتال بعد جهد

وتعب وتنقيب وتحليلكيميائي واستخدام النظائر المشعة لتقدير العمر ولكن الله تعالى يقرر لنا ذلك في القرآن الكريم قبل أربعة عشر قرنا وبوضوح تام :

« أفلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة وأثاروا الارض وعمروها أكثر مما عمروها » .

ثم يذكر القرآن الكريم قوم عاد العمالقة :

« واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة » .

ويرد في القرآن الكريم أن الله قد خلق آدم من تراب ومن طين ومن صلصال من حمأ مسنون .

يقول الله تعالى :

« ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين » .

« ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون » .

« واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة » .

حسن خلقه ، والعلم الذي منحه اياه ، وفضله على كل خلقه وجعله خليفة له وهذا تكريم للانسان أيما تكريم ، فلله الشكر والحمد والثناء .

الله يكرم الانسان والماديون يحطون من انسانيتهم وينزلون بالقيم الانسانية الى الدرك الاسفل .

ان احتمال وجود هياكل عظمية تجمع صورتها بين القرد والانسان قائم أنن من الناحية النظرية كما ورد في الآيات القرآنية الكريمة السابقة عن أهل السبت من اليهود ، كما وان الله تعالى يهدد ويحذر المرتدين عن رسالة الله من أهل الكتاب بمسخهم وذلك بجعل أفواههم في أدبارهم يقول الله في محكم كتابه :

« يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أدبارها أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولا » .

والماديون نزلوا بالقيم الإنسانية الى الدرك الأسفل

تكريم الانسان :

وفي هذا تكريم للانسان اذ جعله الله خليفة له في الارض ويأبى الملحدون الا أن يكونوا قردة ، يقول جل من قائل:

« يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في أي صورة ما شاء ركبك » .

« علم الانسان ما لم يعلم » .

ان نعم الله على الانسان كثيرة :

والمهم أو جوهر البحث هو كرامة الانسان وخلافته الله في الارض ، فهل يسمو الانسان الى انسانيته وكرامته التي وهبها الله له ؟

المراجع :

١ ـ القرآن الكريم .

٢ ـ سعيد حوى : دراسات منهجية هادفة حول الاصول الثلاثة . الشركة المتحدة للنشر ـ بيروت ١٩٧٢ .

٣ ـ رجا أبو السمن : جريدة الندوة ـ مكة المكرمة ـ العدد ٤٨٥٨ محرم ١٣٩٥ هـ .

رد على دعاوى الجاهلية

ماذا يأخذ الشباب وماذا يدع؟

بقلم الشيخ :
عبد العال أبو سليمة

لا ينكر أحد أن الشباب يعاني أزمة فكرية وقلقا نفسيا • وأن بعض الاوساط التي يسودها جو من الشك والحيرة ، قد يدفع البعض الى الجحود والانكار ، ان لم يجدوا ما يفتح أمامهم باب البصيرة ويزيل من نفوسهم أسباب الارتياب ويرد اليهم الثقة والايمان بالله بارىء الكون وخالقه • المتفرد بالعزة والملكوت •

والشباب وهو للامة موضع الرجاء • ومعقل الامل • مستهدف لعوامل شتى ، في نشأته وبيئته وتعليمه ، والعصر الذي يعيش فيه • يكفي بعضها لاضطراب أمره وبلبلة فكره •

فالبيت المسلم المستنير بروح الدين الحنيف ، لا يتوفر للكثير ، والبيئة التي تحمل على التقدير والاجلال ، وترفع لانظار الفتى الناشيء المثل الطيب ، والقدوة الصالحة • لم يعد يحسها فيما حوله •

وعناية التعليم العام بالمنهج الديني والتربية الاسلامية • ليست كما ينبغي • ولم تصل بعد الى أن تقدم للشباب • ما يملأ قلوبهم ووجدانهم بالمشاعر الدينية السامية • وقناعتهم بها سلوكا وتطبيقا حتى يكون ذلك عصمة لسلوكهم وذخرا لآدابهم • وقوة في أرواحهم • ودعامة قوية لاخلاقهم وحتى يتمكنوا من خوض معترك الحياة العملية مسلحين بسلاح الايمان القوي ، فضلا عن أن العصر الذي نعيشه عصر قلق واضطراب • تيارات فكرية عاتية ، ومذاهب سياسية متعددة ومصطرعة • هنا وهناك واكتشافات علمية رائعة ، ثم حياة

اجتماعية صاخبة ، فالاقمار الصناعية تنقل العالم اليك في أقرب من لمح البصر . فاذا العالم بآرائه واتجاهاته ومذاهبه ودعاياته أمامك وبين يديك . والناس مختلفون منذ كانوا ولحكمة عليا كان هذا الخلاف ، ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك .

فماذا يأخذ الشباب ، وماذا يدع ؟

وأي منهج ينهج ؟ وأي رأي يعتنق ؟

لقد كانت الحيرة والشك والقلق في مثل هذه الحالة ولمثل هؤلاء الشباب في ظروفهم الخاصة والعامة نتيجة حتمية. تطوق أعناق القائمين على أمر الشباب. والحريصين على خيره وخير هذه الامة بواجبات ثقال . وتفرض عليهم مضاعفة الجهود ليزيلوا عنه عوامل حيرته . وتلزمهم بالعمل الجاد في سبيل تنشئته تنشئة صالحة وتزويده بالثقافة الدينية النافعة . وملأ وجدانه بالغذاء الروحي . الذي يستحيل في قلبه وفؤاده قوة وجدانية واقية وعزيمة غالبة ، تأخذ مما حولها دواعي أمنها ، ومادة ايمانها وعدة كفاحها . وتنفي عن خلاياها السموم القاتلة . كما تأخذ البنية السليمة خلاصة الغذاء . وتطرد بقاياه التالفة .

لقد كان أشبه بالمستحيلات أن يتردد في أوساط الشباب آراء يقصد بها اضعاف العقيدة الاسلامية أو التهوين من شان الاسلام . كدين سماوي خالد جاء لانقاذ البشرية مما تردت فيه من مهاوي الرذيلة التي أفرزها المجتمع الجاهلي آنذاك بكل ما فيه من مساوىء.

ان الدعوة التي يتبناها البعض ويدعو اليها في أوساط الشباب بأن الاسلام ما هو الا مرحلة من المراحل الحضارية منكرا رسالة الاسلام ومدعيا أن الرسول العظيم صلوات الله وسلامه عليه ان هو الا مصلح اجتماعي .

هذا الكلام الذي يتردد بين حين وآخر ما هو الا دعوة للالحاد والاباحية وهي تشكل خطرا داهما على كيان أمتنا العزيزة البانية. ولا تزايلنا الثقة لحظة. ولا يخالج تفاؤلنا ريب في مستقبل هذا الدين وانتصاره .. « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » .

والاسلام الذي غزا جل هذه المعمورة من الصين والهند شرقا الى البحر الغربي المحيط في زمن يسير . لا يعرف التاريخ له نظيرا لم ينتصر قط بقوته العسكرية ولا بغلبته الحربية . وان فتحت هذه القوة أعينا كانت في حاجة اليها وأزالت العوائق من طريق الاسلام نحوها . فأبصرته عن قرب وعرفت حقيقته عن عيان . ودخلت في دين الله افواجا ..

وظل الاسلام قويا مظفرا وان ضعف أهله ودال سلطانهم .

لقد طوى المغول الدولة الاسلامية وارتكبوا من الفتك والتدمير والبربرية في المسلمين . ما ارتعدت لهوله فرائص التاريخ . ولكن الاسلام طواهم واتخذهم أحفادا .

ولقد سكن ريح المسلمين زمنا طويلا بما توالى عليهم من كوارث ومحن ، وزحفت قوى الغرب وجحافله . وكادت لهذا الدين كيدا طاغيا ظاهرا وخفيا . وبدلا من أن تمحوه أو تنال منه . احتفظ في بلاده بحيويته وصموده .

واندفع في سلمه يفتح المعاقل . ويشرح الصدور . وينشر نوره وهداه يمينا وشمالا ، ودلف الاستعمار الى اندونيسيا ، واستولى عليها . وكان الاسلام اذ ذاك نبتة صغيرة بين ربوع البلاد . وتعاقب المستعمرون البرتغاليون والهولنديون والفرنسيون والانجليز واليابان ثم طردت هولندا بعد احتلال دام أكثر من ثلاثة قرون .

وخرجت مرغمة وفي البلاد ما ينيف على السبعين مليونا من المسلمين .

وزحفت المبادىء الاسلامية تغـزو مجاهل افريقيا مجردة من السـلاح والمال • ومظاهر المغريات تاركة جحافل المبشريـن في هذه الديار بذهبهـا ومدارسها ومصحاتها وحماية جيوشها• حسيرة مبهورة الانفاس ، تعض الانامل من الغيظ ، على نجاح الاسلام العجيب في اجتذاب ملايين المسلمين مـن الافريقيين •

لقد اقتحمت هذه المبادىء معاقـل الفكر الاوربي والامريكي • فقام للاسلام دعاة أوربيون درسوه وفهموه واعتنقوا مبادئه وأخذوا أنفسهم بالدعوة اليه •

ان انتصار هذا الدين مع ضعف أهله وعجزهم عن حماية أنفسهم وحمايتـه لآية الآيات على قوته وحيديته واقتداره•

وما أشبه انتصاره هذا بانتصـار داعيه الاول وحيدا فريدا على قوى الشر من حوله حتى دانت لدعوته في عشرين عاما بلاد العرب قاطبـة الى مشارق الشام والعراق •

ان الاسلام ينتصر وأهله غالبون ، وانه كذلك ينتصـر وبنوه مغلوبـون مستعمرون • فالقرن التاسع عشـر قرن الغارة الشاملة على العالم الاسلامي بالسلاح والمبادىء والتبشير وهو القرن الذي اصطلحت فيه عوامل الضعـف والعلة على البلاد الاسلامية بدأ هـذا القرن وفي العالم من المسلمين نحـو ثلاثمائة مليون مسلم • وانتهى وعددهم أكثر من أربعمائة مليون مسـلم • لا يكثرون من داخلهم فحسب ، ولكن بما يضمون من شعوب وأقوام ، وقد أوشك القرن العشرون على الانتهاء والمسلمون يبلغ عددهم حوالي ألف مليون مسلم •

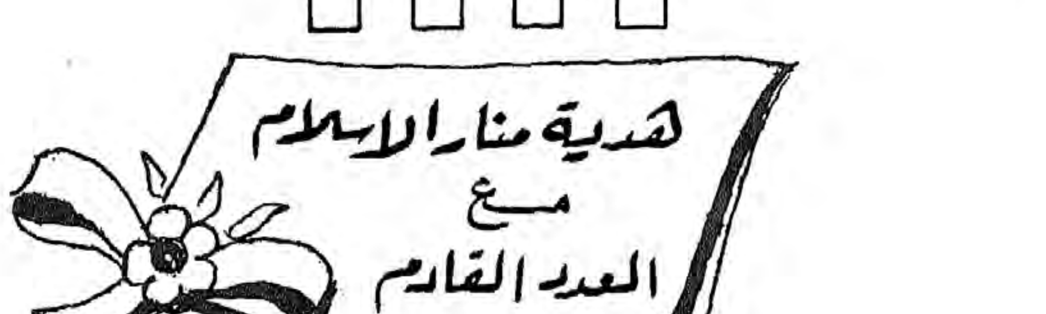
فالمستقبل ولا ريب لهذا الدين الذي اتخذ من العلم شعارا فأوجب في كلمـة التوحيد • وهي من هذا الدين أساسه أن تبني على العلم وقال : « فاعلم أنـه لا اله الا الله » وأمر المسلمين بما أمر به نبيه أن يقول « رب زدني علما » •

المستقبل ولا ريب لهذا الديـن الذي استبطن العلم قلبا • وكرمه قالبـا • فجعل العلماء الراسخين في العلم أهل خشية الله وتقواه « انما يخشى اللـه من عباده العلماء » ورفع المؤمنيـن ذوي العلم قدرا « يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات » •

ان الاسلام دين العلم الذي استحق به الانسان ـ على ضعفه ـ خلافـة الارض • وسخر له ما فيها وما عليها • كما سخر له الشمس والقمر والنجوم، وأعلمه أن ما تجلى من العلم وبالعلـم قليل • وأن عليه أن يطلب المزيد وأن يعتبر بما بين يديه من سنن اللـه في خلقه لينتفع بكل هذا الذي سخر له •

والاسلام بهذا دين عالمي • بـل هو دين العالم بأسره • والعلم يخدمـه • ويكشف من حقائق الكون ما يكون مادة بيان وبرهان • ومددا قويا في نصـره وتاييده •

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل•



أول بيت وضع للناس



فضيلة الشيخ
مصطفى محمد الحديدي الطير

كانت الكعبة اول مبنى امر الله بانشائه، ليتجه الناس اليه حين عبادتهم لرب العالمين ، ولما زعمت اليهود ان بيت المقدس هو اول بيت انشيء لذلك ، كذبهم الله فأنزل قوله جلا وعلا : (ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين) .

ودلل على كونه اول بيت انشيء لعبادة الناس لربهم بأدلة ثلاثة ذكرها في قوله : « فيه آيات بينات مقام ابراهيم ، ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا » آل عمران : ٩٦ ، ٩٧ .. فمقام ابراهيم هو المكان الذي كان ابراهيم يقوم عنده للصلاة او يقوم عليه للبناء ، وهو الاية الاولى على كون هذا البيت بناه ابراهيم ، فان الناس قد توارثوا هذه التسمية ـ خلفا عن سلف ـ وهذا يدل على ان ابراهيم كان يقوم عنده للصلاة اثناء بنائه للكعبة او زيارته لاسماعيل واهله ، او يقوم عليه اثناء بنائه للكعبة ، حيث كان يرتفع وينخفض حسبما يقتضيه بناؤها من الحركة ـ صعودا او هبوطا .

والاية الثانية على ان الكعبة اول معبد للناس ، اشار اليها قوله سبحانه : « ومن دخله كان آمنا » فقد جعله الله منذ بنائه ملاذا للخائفين ، فاذا اقام خائف في رحابه آمن من اعدائه ولو كانت بينه وبينهم ترات ودماء ، اذ يلقى هنالك الرجل قاتل ابيه او اخيه او ابنه فلا يهيجه لقاؤه ولا يبعثه على الانتقام منه ، وفي ذلك يقول الله تعالى : « أو لم يروا انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم » العنكبوت :٦٧ ، وهذا الامان بقية من شريعة ابراهيم ، جعلها الله كرامة لهذا البيت حتى يعبد الناس ربهم وهم آمنون ، وقد توارث الناس هذا التشريع عن ابيهم ابرهيم منذ بنائه هذا البيت ـ جيلا بعد جيل .

والاية الثالثة ، ان الناس يحجون اليه استجابة لاذان ابراهيم عليه السلام ، فتلك ايات بينات على ان الكعبة اول بيت وضع للناس ، وليس بيت المقدس ، لانها شاهدة بان منشئها هو ابراهيم ابو الانبياء، اما بيت المقدس الذي زعم اليهود انه اول

أول بيت وضع للناس

معبد في الارض[1]؛ فقد انشاه حفيده سليمان وبينهما زمن طويل ، وبذلك تظهر حجة الاسلام جلية ناطقة ، بان اول بيت جعل قبلة للناس هو الكعبة لا بيت المقدس، وانها احق منه بان تكون قبلة للعالمين لانها قبلة ابي الانبياء ابراهيم عليه السلام .

اخرج الشيخان ، واللفظ لمسلم ، عن ابي ذر رضي الله عنه قال : « سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اول بيت وضع للناس ؟ قال : المسجد الحرام ، قلت : ثم أي ؟ قال المسجد الاقصى ، قلت: كم بينهما ؟ قال اربعون عاما ، ثم الارض لك مسجد، فحيثما ادركتك الصلاة فصل» .

• واذا كانت الكعبة اول بيت وضع للناس فلا وجه لتفضيل بيت المقدس عليها، وايثاره بان يكون القبلة دونها ، قال ابن القيم الجوزية ، في زاد المعاد ، تعقيبا على هذا الحديث الذي اخرجه الصحيحان : قد أشكل هذا الحديث على من لم يعرف المراد منه فقال : معلوم ان سليمان هو الذي بنى المسجد الاقصى ، وبينه وبين ابراهيم اكثر من الف عام — قال ابن القيم — وهذا من جهل القائل ، فان سليمان كان له من المسجد الاقصى تجديده لا تاسيسه ، والذي اسسه هو يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام ، بعد بناء جده ابراهيم الكعبة بهذا المقدار — اى باربعين عاما — نقول : ومع دلالة هذه الايات على اولية البيت الحرام الزمنية فهي — كذلك — أدلة واضحة على فضله وعلو شانه .

والحج الى هذا البيت احد اركان الاسلام الخمسة ، وقد اوجبه الله على المستطيع ، فمن استطاعه لزمه وندب اليه تعجيله ، والاستطاعة تكون بوجود الزاد والراحلة والقدرة البدنية وامن الطريق . والمقصود من الزاد ما يكفيه من الطعام مدة سفره في حجه وعودته ، زائدا على نفقة من تلزمه نفقته ممن يعول ، والمقصود من الراحلة وسيلة الانتقال من اى نوع كانت .

وفي وجوب الحج على المستطيع يقول الله تعالى : « ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين » آل عمران : ٩٧ ، اى ومن انكر فرضيته او تهاون فيها فوبال ذلك عائد عليه وحده ، لانه تعالى غني عن العالمين ، فلا تنفعه طاعتهم ولا تضره معصيتهم ، وفي هذا النص ما يدل على اهمية فريضة الحج وعظيم منزلتها عند الله ، وان فرضيته لا يحل لاحد ان ينكرها والا كان كافرا بشريعة الله ، كما لا يجوز له ان يتكاسل عن ادائها ، حتى لا يكون كافرا بنعم الله — اى غير شاكر له على آلائه .

• • • • • • •

حكمة استقبال الكعبة في الصلاة :

قد يقول قائل : ان استقبال قبلة معينة اثناء العبادة ربما يشعر ان المولى سبحانه مقيم فيها ، فلذا يتجه الناس اليها ، مع انه تعالى خالق الاكوان فهو اجل واعظم من ان يكون له مكان ، فكيف يحل في هذا الحيز الضيق الصغير والمكان عليه محال ، قال تعالى « ليس كمثله شيء وهو السميع السميع البصير » الشوري : ١١ ، ومن الامور المقررة ان كل ما خطر ببالك فالله تعالى بخلاف ذلك ، والجواب على هذا السؤال ان اتخاذ القبلة ليس المقصود به ان يواجه المصلى ذات ربه ، — تعالى عن ذلك علوا كبيرا — بل المقصود به توحيد مظهر العبادة من اهل الملة الواحدة ، فكما اتحدوا في عقيدتهم واقوالهم وافعالهم اثناء عبادتهم ، يتحدون في قبلتهم اثناء ادائها ، حتى يتميزوا عن سواهم من اهل الاديان الباطلة ، ولكى تتميز عباداتهم.

ومن الامور المقررة في الاديان السماوية قبل ان يلحقها التبديل والتحريف ، ان الله عز وجل منزه عن الحيز والمكان ، فهو

اجل واعظم من ان يحل بمكان مهما عظم، فهو موجود قبل خلق الزمان والمكان .

فعلى كل متدين حين يستقبل القبلة ان يشعر بهذا التنزيه ، وان يجعله عقيدته، وان يعلم انه تعالى موجود بعلمه في كل مكان يتوجهون اليه ، وهذا هو المعنى المقصود بقوله تعالى : « فاينما تولوا فثم وجه الله » البقرة : ١١٥ .

• • •

فضل الحج واسراره :

دعا الله عبادة لحج بيته الحرام ، واعد لهم مائدة يختلفون اليها وهي مائدة الغفران والرحمة والثواب الجزيل على ما بذلوا من جهد ومال في سبيل تلبية هذه الدعوة المباركة .. روى البخاري ومسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه » . وبسندهما اليه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة ». واخرج البزار عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الحجاج والعمار وفد الله، دعاهم فأتوه، وسألوه فأعطاهم».

وبما انه تعالى صاحب الضيافة وانت لا تراه فلهذا تطوف ايها الحاج او المعتمر ببيت ضيافته ، كما يفعل المحب الهائم مع المحبوب الذي يرى نعمه ولا يرى ذاته ، وانت في طوافك لا تعظم البيت تعظيم المشركين ، بل تعظم رب البيت الذي لا تراه ، اذ تقول وانت به تطوف : سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ، وتدعو بما شئت ، وبهذا تحول طواف الشرك وتقديس الاوثان الذي كان في عهد الجاهلية الىطواف التوحيدوتقديس رب الاكوان في عهد الاسلام .

وأنت حين تستلم الحجر الاسود وتقبله لا تجعل منه شريكا لله تعالى ــ كما كان المشركون يصنعون ــ بل انت تعبر بذلك عن اشواق القلب وعظيم الحب لله ، ولهذا تقول حين استلامه : « اللهم ايمانا بك وتصديقا بكتابك ووفاء بعهدك واتباعا لسنة نبيك » .

وبهذا التغيير في الذكر تحول ما كان عليه المشركون من الشرك الى التوحيد ، وهكذا سائر المناسك التي اصطبغت في الاسلام بصبغة التوحيد وعادت الى شريعة ابراهيم الخالصة ، بعد ان حولها اهل الجاهلية الى اشراك بالله .

ولقد اكثر الله تعالى في سورة الحج من التحذير من الشرك ، وحسبك قوله تعالى : « ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوى به الريح في مكان سحيق » الحج : ٣١ .

ومن حكم الحج واسراره انه يجمع وفود اهل الارض على توحيد الله تعالى ، وانه يكون موسما لتبادل الرأى فيما ينفع المسلمين في دنياهم واخراهم ، ويقيهم شرور اعدائهم ، ويؤكد الوحدة الدينية والفكرية التي تجمعهم ، ويعمل على ازالة اسباب الفرقة بينهم ، ولهذا ذكر الله من حكم تشريعه ان يشهدوا منافع لهم ، الى غير ذلك من الحكم والاسرار ، ولو امكن استغلال موسم الحج كما اراده الاسلام ، لكان سببا لعزة المسلمين ومنعتهم .

حنين المسلم الى الحج ودواعيه :

يتزاحم على قلب من كتب له الحج حنين عارم لا يزال به حتى يؤدى مناسكه ، وما هذا الحنين سوى ترجمة للتفاعل بين دعوة الله المنقوشة في روحه وبين الرغبة العارمة في الاستجابة ، تنفيذا لمشيئة الله تعالى ، ذلك التفاعل الذي ينتهي به الى اداء

أول بيت وضع للناس

المناسك في زمرة المشاة والركبان ، وهم يرددون في صوت جماعي او فردى : لبيك اللهم لبيك اى اجابة لدعوتك يا الله بعد اجابة ، وقبولا لضيافتك الروحية في بيتك الحرام .

وليس كل مشتاق الى الحج يبلغ مناه ، فما اكثر من حرمتهم الاعذار وحالت دون رغباتهم الاقدار ، فاللهم اكتب ثواب النية الصالحة للمشتاقين المحرومين ، وأعف عن القادرين المقصرين فانك يا مولانا ارحم الراحمين .

تقبيل الحجر الاسود :

ان للحجر الاسود سرا لا يزال مجهولا للبشر ، ولعله سيكون شاهدا للطائفين عند رب العالمين ، وقد صرح بذلك حديث اخرجه البيهقي صحيح على شرط الامام مسلم ، فقد روى بسنده عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « ليبعثن الله الحجر له عينان يبصر بهما ، ولسان ينطق به ، يشهد على من استلمه بحق » . ولا غرابة في ذلك ، بعد ان استطاع الانسان ان يجعل الحديد يتكلم ويحسب ويبرز نتائج العمليات الحسابية الكبيرة بدقة وبأقصى سرعة ، وعن كلام الجماد يقول الله تعالى : « واذكر عبدنا داود ذا الايد انه أواب انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والاشراق » ٨٧ـ ١٨ص .

وكان الحصى يسبح في كف رسول الله صلى الله عليه وسلم والطعام كذلك، وكان اصحاب الرسول يسمعون هذا التسبيح ، ولا غرابة في ذلك ، فان عجائب الذرة وما خلق الله فيها من نواة والكترونات وسرعة رهيبة في دورانها حول النواة ، وما عرف لها بعد من اسرار وقوة مخيفة .

وبعد فان الله على كل شيء قدير ، فالارض جميعا قبضته والسموات مطويات بيمينه ، فلا يبعد على قدرته ان يجعله شاهدا لمن طاف بالبيت وبثه اسرار الحب واشواق القلب ، واتخذ منه بريدا يرفع الحب لخالق الاكوان الذي لا سبيل الى شهوده بالعيان .

رحلة الحج ترجمان للايمان :

جعل الله الحج امارة على اخلاص العبد لربه ، وترجمانا يتحدث عنه ، فقد هجر فيه المؤمن الاوطان وفارق الاهل والخلان ولم يكترث فيه بمتاعب الرحلة ونفقاتها وطول مداها ، كما ان فيه التذكير بوجوب التزود للاخرة ، فكما انه يعتمد في رحلة الحج على التزود بالمال والطعام والشراب ، فعليه ان يعتمد في رحلة الاخرة على التزود بزاد التقوى .

والمحرم اشعث اغبر لهفان ، وكذلك يخرج الانسان من القبر حيران عريان ، ووقوف الحجيج بعرفات خائفين من عقاب الله وطامعين في رحمته يذكرهم بموقفهم في ساحة القيامة، وهم ما بين شقى وسعيد، والافاضة من المزدلفة تذكرهم بالسوق لفصل القضاء ، والمبيت بمنى يحرك قلوب المذنبين الى تمنى شفاعة الشافعين يوم الدين ، وحلق الرأس والتنظيف يذكرهم بالخروج من السيئات بالغفران المطهر من الذنوب .

نسأل الله تعالى ان يوفقنا لاجتياز مفازات الحياة برواحل الطاعة ، وان يرضى عنا ، ويغفر لنا ويرحمنا ، فانه بعباده رؤوف رحيم ..

---

(١) روى عن مجاهد قال : تفاخر المسلمون واليهود فقالت اليهود : بيت المقدس افضل واعظم من الكعبة لانه مهاجر الانبياء ، وفي الارض المقدسة ، وقال المسلمون : بل الكعبة افضل فانزل الله هذه الاية « ان اول بيت وضع للناس » الاية .

مكانة السنة في الإسلام

■ بقلم الدكتور :
تقي الدين الندوي
■ رئاسة القضاء الشرعي
● ابوظبي



من المعروف أن المستشرقين والمضللين ومنكري السنة يبذلون جهودهم لاسقاط السنة من مكانتها الرفيعة كمصدر تشريعي ثان بعد كتاب الله العزيز اذ أنها شرحه وتفسيره وبيانه ·

ويستهدفون من وراء ذلك هدم مجتمع الاسلام ونظامه لكي تسود الفوضى وتنتشر البلوى ، وعلى هذا التقى اعداء الاسلام ، من زنادقة الفرس وغيرهم في عصور الحضارة الاسلامية الزاهرة ، مع اعداء الاسلام اليوم ، من المستشرقين ومن لف حولهم في الحضارة الغربية الحاضرة ، لان ضوء الاسلام الباهر يغيظ اعداء الاسلام ويغشى ابصارهم فيندفعون بعصبية عمياء حمقاء لتهديم كل مايتصل به من قرآن وسنة واجتهاد ولتشويه كل من حمل لواء الاسلام، من رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه الى حملته من اعلام السنة والحديث ولا فساد الحقائق المتصلة به من حضارة وتاريخ ·

ولا نشك ان هذه المعركة بين الاسلام وخصومه ، ستنتهي الى هزيمتهم وكشف مقاصدهم الخبيثة الخبيثة ·

وسنة الله في الحياة ان ينتصر الحق والعلم والنور دائما وابدا بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ، ولكن من المؤسف ان بعض الكتاب والمثقفين من

مكانة السنة في الإسلام

المسلمين قد انخدعوا بمظاهر التحقيـــق العلمي الخادع ، من المستشرقين والمؤرخين والكاتبين من اعداء الاسلام الغربيين ، اما لجهلهم بحقائق التراث الاسلامي وعـدم اطلاعهم على ما يكفي من ينابيعه الصافية واما لوقوعهم تحت تأثير أهواء وانحرافات فكرية، لا يجدون مجالا للتعبير الا بالتستر وراء اولئك المستشرقين والكاتبين •

كشف الشبهات :

ونريد كشف الشبهات التي اثيرت حول السنة من هؤلاء الذين هم أعـداء الدين حتى يكون ليلها كنهارها •

السنة : في اصطلاح المحدثين هي كل ما اثر عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، من قول او فعل او تقرير او صفة خلقية او خلقية او سيرة سواء أكان ذلك قبل البعثة كتحنثه في غار حراء ام بعدها •

والسنة بهذا المعنى مرادفة للحـديث النبوى •• ويراد بهما كل ما اثر عـن الرسول صلى الله عليه وسلم ، قبل البعثة وبعدها ولكنه اذا أطلق لفظ الحديث انصرف في الغالب الى ما يروى عن الرسول صلى الله عليه وسلم بعد النبوة ، من قوله وفعله واقراره ، وعلى هذا فالسنة اعـم من الحديث •

واذا اطلق لفظ الحديث عندالاصوليين، اريد به السنة القولية لان السنة عندهم أعم من الحديث وهي تشتمل قول الرسول صلى الله عليه وسلم وفعله وتقريره مما يصلح ان يكون دليلا لحكم شرعـــي •

اذا الحديث ليس مغايرا عن السنة بل هو داخل في السنة ، ومن فرق بينهما من العلماء فهو فرق في الاصطلاح حســـب اغراضهم التي تعنى بها كل فئة من اهل العلـــم •

وقد انزل الله القرآن على رسولهالكريم صلىالله عليه وسلم هدى للمتقين ودستورا للمسلمين وشفاء لصدور الذين اراد الله لهم الشفاء ونبراسا لمن اراد الله لهـــم الفلاح والضيـــاء •

وهو مشتمل على انواع من ألاغراض التي بعث الله من اجلها الرسل ففيـــه التشريعوالاداب ، والترغيب والترهيـب والقصص والتوحيد وهو مقطوع بصحته اجمالا وتفصيلا ، وتلقاه المسلمون عـن رسول الله صلى الله عليه وسلم مشافهة في عصر الصحابة ونقل متواترا في العصور التالية ، وقد فرض الله على رسوله تبليغ كتابه الى الناس كافة وكلفه بمهمة اخرى وهي تبيين هذا الكتاب وشرح اياتـــه وتفصيل مجملة وبيان ما انزل اليـه في الكتاب من قواعد عامة واحكام مجملـــة وغـيرها •

ولم يغادر الرسول صلى الله عليه وسلم من امور معاشهم ومعادهم صغيرة كانت ولا كبيرة ، الا وضع قواعدها وقـــرر اصولها واضاء طريق الوصول الى الحق •

السنة النبوية واجبة
القرآن وحي إلهي متلو

قال الله تعالى : (وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم لعلهم يتفكرون) النحل : ٤٤ •

قال الامام الشاطبي : فكانت السنـة بمنزلة التفسير والشرح لمعانـــي احكام الكتاب (١) •

وكل ما جاء عن الرسول صلى الله عليه وسلم سوى القرآن الكريم ــ من بيـان لاحكام الشريعة ، وتفصيل لما في الكتاب الكريم وتطبيق له ــ هو الحديث النبوى وهي بوحى من الله تعالى •

« وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحـي يوحى » النجم : ٣ ، ٤ •

فالسنة كالقرآن الكريم ، من جهة ان الاثنين وحي الهى ، والفرق بينهما ان القرآن الكريم وحى الهى باللفظ والمعنى المتعبد بتلاوته ، والسنة وحى غير متلو ، وحى بالمعنى دون اللفظ، لايتعبد بتلاوته ولكنه مقروء فالقرآن والسنة تشريعان متلازمان لا يمكن لمسلم ان يفهم الشريعة الا بالرجوع اليهما معا .

السنة العملية .. والقولية:

بعد هذا كله لو اراد شخص ان يفرق بين السنة العملية والسنة القولية ، ويقول ان الدين العام هو ما جاء في القرآن لانه متواتر وفي السنة العملية ، لانها من حيث العمل بها اصبحت متواترة ، وما عدا ذلك ، وهي السنة القولية ، فليس يلزم العمل بها ، عداما في هذه الرأى الخطير من مخالفة صريحة لكتاب الله ومن قضاء على التراث التشريعي الاسلامي كله ، فانه يدعو الى فوضى في العقيدة والتشريع ، لا يقول بها رجل يحترم نفسه ويحترم شريعته ويحترم كيان امته الاجتماعي ابدا.

والسنة عملية كانت او قولية واجبة الاتباع ومصدر اصيل ـ بعد القرآن ـ للاحكام الشرعية ، وعلى هذا دل القرآن وانعقد الاجتماع ومن حيث ان السنة وهي هي بمنزلة القرآن الكريم وانما تلي القرآن بالمرتبة من حيث الاعتبار لأنه مقطوع به جملة وتفصيلا والسنة مقطوع بها على الجملة ، لا على التفصيل ولانه هو الاصل وهي الفرع لانها شارحة ومبينة له ، ولا شك في ان الاصل مقدم على الفرع والبيان مؤخر عن المقين .

وفي القرآن الكريم نصوص كثيرة ، تبين حجية الحديث وتلزم الناس باتباعها وتصرح بان الانقياد لها انقياد لله وان التمرد عليها علامة الانسلاخ من الايمان.

- **« وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » الحشر : ٧ .**
- **« من يطع الرسول فقد اطاع الله » النساء : ٨٠ .**
- **« فلا وربك لايؤمنون حي يحكموك فيما شجر بينهم ، ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما » النساء : ٦٥ .**
- **« يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر » النساء : ٥٩ .**

الاتباع وهى مصدر ـ بعد القرآن ـ للاحكام الشرعية

باللفظ والمعنى ـ والسنة وهى ـ غير متلو ـ بالمعنى دون اللفظ

قال ابن القيم : امر الله تعالى بطاعته وطاعة رسوله ، واعاد الفعل اعلاما بان طاعة الرسول ، تجب استقلالا من غير عرض ما امر به على الكتاب ، بل اذا امر وجبت طاعته مطلقا ، سواء كان ما امر به في الكتاب او لم يكن فيه فانه اوتى الكتاب ومثله معه ، ولم يأمر بطاعة اولى الامر استقلالا ، بل حذف الفعل وجعل طاعته في ضمن طاعة الرسول ايذانا بانهم يطاعون تبعا بطاعة الرسول ، فمن امر منهم بطاعة الرسول وجبت طاعته ومن امر بخلاف ما جاء به الرسول فلا سمع ولا طاعة (٢).

كذلك الرد الى الله هو الرد الى الكتاب

والرد الى الرسول هو الرد الى سنته .
● « واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا » المائدة : ٩٢ .
هذه الايات وغيرها تدل على وجوب طاعة الرسول وماطاعته الا الاذعان له في حياته والعمل بسنته والاقتداء بهديه بعد وفاته .. قال الله تعالى (لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة) آل عمران : ١٦٤ .
قد ذهب جمهور العلماء والمفسرين الى ان الحكمة شيء اخر غير القرآن ، وهي ما اطلعه الله عليه ، من اسرار دينه واحكام شريعته ، ويعبر العلماء عنها بالسنة .
قال الامام الشافعي : ذكر الله الكتاب وهو القرآن وذكر الحكمة فسمعت من ارضى من اهل العلم بالقرآن يقول : الحكمة في هذه الايات سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهذا يشبه ما قال والله اعلم ، فلم يجز والله اعلم ان يقال : الحكمة هنا الا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك انها مقرونة مع الكتاب، وان الله افترض طاعة رسوله وحتم على الناس اتباع امره فلا يجوز ان يقال لقول فرض الا لكتاب الله وسنة رسوله لما وصفنا من ان الله جعل الايمان برسوله مقرونا بالايمان به (٣) .

السنة مصدر تشريعي :

وكل هذا دليل على الاعتداد بالسنة وعلى اعتبارها مصدرا من مصادر التشريع في الاسلام ، وعلى ذلك اجمعت الامة الاسلامية وتقبل المسلمون السنة ، كما تقبلوا القران الكريم لانه مصدر تشريعي بشهادة الله عز وجل في القرآن ، وشهدالله تعالى للرسول صلى الله عليه وسلم بانه لا يتبع الا ما يوحى اليه ، قال تعالى : (قل لا اقول لكم عندى خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول لكم اني ملك ، ان اتبع الا ما يوحى الى ، قل هل يستوى الاعمى والبصير افلا تتفكرون) الانعام : ٥٠ .

لهذا كان اصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم ، يستمدون احكام الشرع من القرآن الكريم ، الذي يتلون لنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وياخذون شرحها وبيانها من رسول الله صلى الله عليه وسلم.
والاحكام التي جاءت بها السنة انواع: منها ما هو موافق لما في القرآن ومؤكد له

لايجوز أن يقال

مثل حرمة مال الغير بغير حق ، والنهي عن الزنا وحقوق الوالدين وشهادة الزور وغير ذلك .
ومنها ما هو مبين ومفصل لمجمل القرآن كالسنة ، التي بينت عدد ركعات الصلاة وهيآتها حيث جاءت الصلاة في القرآن مجملة وكالسنة التي بينت مقادير الزكاة وشروطها واصناف المال الذي تجب فيه الزكاة .
ومنها ان من السنة ، احكاما قيدت مطلق القرآن او خصصت عامة كقطع اليد من السرقة ، جاء مطلقا في القرآن قال الله تعالى « والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما » المائدة : ٣٨ . فان قطع اليد لم يقيد في الاية بموضع خاص ، فتطلق اليد على الكف وعلى الساعد وعلى الذراع، ولكن السنة بينت هذا ، وقيدت القطع بان يكون من الرسغ ، وقد فعل ذلك رسول الله

صلى الله عليه وسلم عندما « اتى بسارق فقطع يده من مفصل الكف » ومثل تحرير الميتة جاء عاما في القرآن فخصصته السنة بما عدا ميتة البحر والجراد .

ومن السنة ما هو احكام جديدة ، لم يذكرها القرآن وانما جاءت بها السنة ، مثل وجوب الدية على العاقلة، ونحو ذلك.

كل هذا سنة يجب اعتبارها والعمل بها وعلى هذا جميع من يعتد بهم من علماء اللغة الاسلامية في مختلف الاوطان والازمان .

ولا خفاء بعد هذا في ان كتاب الله اصل ديننا ، وان سنة نبينا صلى الله عليه وسلم - قولية كانت او فعلية - هي الموضحة لاحكامه والمفصلة لاجماله ، والهادية الى طرق تطبيقه ، فهما صنوان لا يفترقان ،

ومن عمل بالقرآن على غير المنهج ، الذي انتهجه الرسول صلى الله عليه وسلم لا يكون عاملا بالقرآن ، ولقد تكفل الله بحفظ كتابه وشرح معانيه بقوله :

«انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون» الحجر : ٩

قال ابن حزم « فلم يسع مسلما يقر بالتوحيد ، ان يرجع عند التنازع الى غير القرآن والخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا يتأبى عما وجد فيهما فان فعل ذلك ، بعد قيام الحجة عليه فهو فاسق ، واما من فعله مستحلا للخروج عن امرهما وموجبا لطاعة احد دونهما فهو كافر ، لا شك عندنا في ذلك .

لا قول "فرض" إلا لكتاب الله وسنة رسوله

١ - الموافقات جـ ٤ ص ١٠ .
٢ - اعلام الموقعين جـ ١ ص ٤٨ .
٣ - سبل السلام ص ٢٧ ، ٢٨ جـ ٤ .
٤ - الاحكام في اصول الاحكام لابن حزم جـ ٢ ص ٨٠ .

مفهوم الصداق في الاسلام

للشيخ محمد سليمان فرج

ان المؤمن من يحلم بالمثالية وينشد الافق الاعلى دائبا ويتطلع الى الفضائل السامية مؤمنا بانها سر السعادة الحقيقية، وقطب الرحى في ذلك هي تعاليم الاسلام الحنيف لانها القمة العليا في مناهج الحياة الطيبة الكريمة .

وان الانسان في المجتمع تتدفق حوله آراء وافكار متباينة تحمل الى نفسه شتى المعاني المتضاربة ،وقد تكون فوارة بالحماس مشفوعة بالتعصب ، حتى اذا ما غمرته امواج المعرفة الاسلامية وانوار الهداية السماوية ، طغت على كل هذه التيارات المختلفة الخادعة وصدت هذا السيل المنهمر الذي يملأ الافق ويقرع ابواب الفكر .

ولقد كانت الوثبة الاولى للاسلام منذ ان خفق قلب الحياة الاجتماعية باقوى نبضاته ، ان هدمت صروح التقاليد الباغية ، واقتلعت جذور عادات الجاهلية الاولى ، حتى اشرقت الارض بنور ربها ووضعت موازين الحياة الصادقة القويمة، وقضى على اتباع الهوى وتقنين القيم والمثل حسبما يراه الصلف والغرور ، فقد كانت الشريعة المطهرة هي التي تكفلت بوضع اسمى الوان النظم الاجتماعية ورسم اجمل ايات المعاني الخلقية ، وكل ما يتصل بازدهار الحياة البشرية .

ونحن الان في القرن العشرين ولازلنا نعاني من بعض العادات الجاهلية التي استشرى خطرها في بعض المجتمعات واصبحت تهدد شبابنا وفتياتنا ، وتقف عائقا امام تكوين الاسرة وبناء لبناتها الاولى ، الا وهي مشاكل الزواج والمغالاة في المهور والاسراف البغيض في طلب الهدايا والنفقات الباهظة ، مما يؤدي ببعض الشباب الى الانحراف لعجزهم عن القيام بهذه المبالغ الطائلة ، او الذهاب لبعض الدول الاخرى للزواج منها بتكاليف اقل ونفقات ايسر ، وغالبا ما يكون الاختيار من هذه البلاد على اساس لايتفق مع مقومات الدين وابتغاء الفضيلة .

وان الصداق في الاسلام انما هو نحلة

للمرأة ـ اى عطية ـ على سبيل المـودة والرحمة لا على سبيل المشقة والاجبار ، لذلك رغب الرسول صلى الله عليه وسلم في يسره لسهولة القيام به .

قال الامام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ في كتابه « الأم » .

وأحب الا يزاد في المهر على ما اصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه وبناته وذلك خمسمائة درهم، طلبا للبركة في موافقة كل امر فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد كره الامام مالك ـ رضي الله عنه ـ المغالاة في الصداق مع القدرة عليه لان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : لا تغالوا بصداق النساء فانها لو كانت مكرمة في الدنيا او تقوى عند الله ، كان اولى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقد ثبت ان الرسول صلى الله عليه وسلم ما تزوج امرأة ولا زوج بنتا باكثر من ذلك .

المهر ليس مشكلة :

فالصداق في الاسلام ليس مشكلة تكون حجر عثرة في طريق الشباب والشابات ، بل سمت تعاليم الاسلام بالمجتمع فوق هذه المقاييس المادية والنظرة السطحية ، فرغب الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه في قلة المهر مع القدرة على الكثرة ، وجعل السعادة الزوجية وبركة العشرة وسرور الحياة ودوام اشراق شمس المودة ، مرتبطا بالتراحم والتعاطف وخفة التكاليف ويسر المهر وسهولة المئونة ، قال رسول الله صلى



وقال الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه :

يستحب الا يغالي في الصداق لان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « اعظم النساء بركة أيسرهن مئونة »، وفي رواية « اخفهن مئونة » .

ولقد سئلت السيدة عائشة رضى الله عنها عن صداق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت : اثنتا عشرة أوقية ، والأوقية اربعون درهما ، فالجملة خمسمائة درهم الا قليلا ، فلا تستحب الزيادة على هذا لانه اذا اكثر ربما تعذر على الزوج فيتعرض للضرر المادي الذي يثقل كاهله .

الله عليه وسلم : « اليسر في الصداق دليل يمنه » ، اى دليل خير وبشرى سعادة للحياة الزوجية وعنوان مشرق على اليمن والبركات ، فقد روت السيدة عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال :

« خير نساء أمتي أصبحهن وجها وأقلهن مهرا » . رواه ابن حبان .

ومعنى اصبحهن وجها اى عليها منسيما الايمان واشراقة التقوى ومسحة اليقين ما يدل على التقوى والصلاح ومن ملاحة الوجه وجماله ما يرغب فيهاالزوج ويصده عن غيرها وأقلهن مهرا اى رضا باليسير ، لان الصداق برهان على الالفة والمودة ورمز

للتقدير والاعجاب ونحلة على سبيل التكريم لان الصداق برهان على الالفة والمودة ورمز والمحبة ، ولم يجعله الاسلام ثمنا لسلعة تجارية اوفرصة لكسب المال، وقهر الشباب فالذين يغالون في صداق بناتهم انما يرتكبون اثما كبيرا ويخالفون سنة نبيهم صلوات الله وسلامه عليه ويعرضون حياتهم الاجتماعية للمخاطر التي تعصف بهم وتكون سببا من اسباب التفكك الاسرى الذي نعانيه اليوم في كثير من المجتمعات الاسلامية .

عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« ان من يمن المرأة تيسير خطبتها وتيسير صداقها وتيسير رحمها » .

رواه الامام احمد والحاكم.

فهذا الحديث الشريف يبين لنا الدعائم الاسلامية التي تكون سببا في بناء الاسرة المثالية الفاضلة ، لان الخير الحقيقي للمرأة المسلمة لكي تكون بيتا سعيدا هو تيسير خطبتها وتيسير صداقها ، لان المشاكل الكثيرة التي تنشأ خلال خطبة المرأة والتعقيدات المختلفة التي يضعها اولياء الامور بلا حذر ولا روية ، كادت ان تهوى بالمجتمع في وادى سحيق من الانحراف والخلل .

فهذا التوجيه النبوى الشريف يوضح لنا يمن المرأة وانه في تيسير خطبتها وتيسير صداقها وتيسير رحمها، اى سهولة انجابها، لان المرأة الولود دليل الخير لانها تحمل الى المجتمع من يسبح الله تعالى ويعبده .

وان المتدبر في النصوص القرآنية والاحاديث النبوية الشريفة ، وما فيهما من روعة اخاذة وسحر غلاب ، يستطيع ان يدرك الحكمة العميقة للاسلام في يسر الصداق وعدم المغالاة فيه ، وان الزوجة يمكنها ان تهبه لزوجها ويكون ذلك حلالا طيبا قال الله عز وجل : « وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا » النساء : ٤٠

قال ابن عباس وقتادة : الخطاب للازواج امرهم الله تعالى بان يتبرعوا باعطاء المهور نحلة منهم لأزواجهم ، ومعنى نحلة اى عن طيب نفس من غير تنازع .

ومعنى قوله جل شأنه (فان طبن لكم)، يدل بعمومه على ان هبة المرأة صداقها لزوجها جائز ، وبه قال جمهور الفقهاء ، وسبب الاية فيما ذكر ان قوما تحرجوا ان يرجع اليهم شيء مما دفعوه الى الزوجات فنزلت ، وروى ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن هذه الاية : « فان طبن لكم عن شيء منه نفسا » ، فقال : (اذا جادت لزوجها بالعطية طائعة غير مكرهة لا يقضى به عليكم سلطان ولا يؤاخذكم الله تعالى به في الآخرة) .

ودخل رجل على علقمة وهو يأكل شيئا وهبته امرأته من مهرها ، فقال له : كل من الهنيء المريء .

والخطاب في قوله جل جلاله (فكلوه) ليس المقصود صورة الاكل ، وانما المراد به الاستباحة بأى طريق كان ، لان الاكل لما كان او في انواع التمتع بالمال ، عبر عن التصرفات بالاكل . فهذا التشريع الالهى المعجز والمنهج الربانى المحكم ، يضفى على الحياة اشراقة السعادة الزوجية، ويغرس المودة والرحمة ويثمر التعاطف والالفة .

• ■ •

روى النسائي ان أبا طلحة خطب أم سليم فقالت : والله يا أبا طلحة ما مثلك يرد ولكنك رجل كافر وانا امرأة مسلمة ولا يحل لي ان أتزوجك ، فان تسلم فذاك مهرى لا أسألك غيره ، فأسلم فكان ذاك مهرها ، قال ثابت : فما سمعنا بامرأة قط كانت أكرم مهرا من أم سليم فدخلت به فولدت لـه .

فما هذا التسامى العظيم والفهم الدقيق، الذي جعل أم سليم تدرك المعنى الجليل للصداق ، وتربطه بالايمان والهدى ، وتضرب اروع الامثلة بعملها الخالد وبصيرتها النافذة ، لان الصداق يمكن ان

يكون عملا عظيما كتعليم القرآن ، كما هو مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه، وقد روى البخاري ومسلم عن سهل بن سعد رضي الله عنه : ان امرأة جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يارسول الله جئت لأهب لك نفسي فنظر اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فصعد النظر اليها وصوبه ، ثم طأطأ رأسه ، فلما رأت المرأة أنه لم يقض فيها شيئا جلست فقام رجل من أصحابه فقال : يا رسول الله ان لم تكن لك بها حاجة فزوجنيها فقال : هل عندك من شيء ؟ قال : لا والله يا رسول الله ما وجدت شيئا ، قال : انظر ولو خاتما من حديد ، فذهب ثم رجع فقال : لا والله يارسول الله ، ولا خاتما من حديد ولكن هذا ازاري فلها نصفه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما تصنع بازارك ان لبسته لم يكن عليها منه شيء ، وان لبسته لم يكن عليك منه شيء ، فجلس الرجل حتى طال مجلسه ثم قام فرآه رسول‌الله صلى الله عليه وسلم موليا، فأمر به فدعي فلما جاء قال : ماذا معك من القرآن ، قال : معي سورة كذا وسورة كذا ــ عددها ــ قيل هي البقرة وآل‌عمران قال : أتقرؤهن عن ظهر قلب ؟ قال : نعم قال : اذهب فقد ملكتها بما معك من القرآن » • فيا لله ما أجمل هذه التيسيرات وأروع تلك المعاني الاسلامية ، التي تسمو بالمجتمع الى أفق رحيب بعيد عن الشطط والارهاق والمشقة ، وتجعل الصداق أمرا سهلا (١) مبسطا ، ليسارع الناس الى تحصين انفسهم بالزواج ، وينأوا عن زلة الشيطان ومخاطر الاهواء •

وهذا هو الامام الجليل سعيد بن المسيب يزوج ابنته على درهمين ولم ينكر عليه احد ، بل عد ذلك من مناقبه وفضائله ، وقد أراد الخليفة عبد الملك ابن مروان أن يخطبها لولى عهده الوليد فرفض، وعجل بزفافها الى طالب علم فقير لايملك الاقوت يومه •

قال يحيى بن سعيد : كان لسعيد بن المسيب جليس يقال له عبد الله بن وداعه فأبطأ عنه اياما فسأل عنه وطلبه ، فأتاه معتذرا عن تأخره بمرض زوجته وموتها، فقال له : الا أعلمتنا بمرضها فنعودها او بموتها فنشهد جنازتها ، ثم قال : يا عبد الله تزوج ولا تلق الله وانت اعزب، فقال : يرحمك الله ومن يزوجني وانا فقير ؟ فقال سعيد : انا أزوجك ابنتي ، فسكت استحياء واستعظاما ، فقال سعيد : مالك سكت اسخطا واعراضا؟ قلت وأين أنا منها ، فقال قم وادع لي نفرا من الانصار ، فدعوت له فاشهدهم على النكاح ، فلما صلينا العشاء الآخرة ، توجه سعيد بابنته الى الرجل الفقير ومعها الخادم والدراهم والطعام ، والزوج لايكاد يصدق ما هو فيه •

ما أعجب هذا الموقف المدهش العجيب ، من رجل يرفض مصاهرة الخليفة ويزوج وليدته لطالب علم فقير لا يملك من‌مظاهر الدنيا شيئا ، والله انها لقمة المثالية الرائعة التي لا يرقى اليها الاذوو الهمم الكبيرة ، ومن غير هؤلاء الرجال الذين صنعهم الله على عينه ، ورباهم الاسلام فكانوا بهجة الوجود وسعادة الدنيا •

فالاسلام رغب في قلة المهر ، وجعل البركة في ذلك ، ولذلك قال الشافعي واحمد وأسحاق وابو ثور وفقهاء المدينة من التابعين : رضي الله عنهم اجمعين•

كل ما جاز أن يكون ثمنا وقيمة لشيء جاز ان يكون صداقا •

وقال مالك : أقل الصداق ثلاثة دراهم وقال ابو حنيفة : عشرة دراهم •

فما أحوجنا الى الأخذ بتعاليم الأسلام والسير على منهاجه لتعود للحياة نضرتها وللمجتمع الاسلامي قيمه واخلاقياته البناءة •

---

١ ــ ما هو بالسهل المبسط ، فقد كان حفظ صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم للقرآن لا كحفظ الببغاء ولكن حفظ العاملين ، ما حفظ احدهم آية حتى عمل بها فما ينتقل منها الى غيرها حتى يوفيها حقها عملا وتطبيقا : المجلة •

الاستعراب والاستغراب (٣)

المعاجم

للدكتور نذير حمدان

لا بد للباحث من أوليات يبتدأ بها دراسته وأسس يعتمد عليها في تتبع هذه الدراسة ، ومن الصعب جدا ان ينجز الباحت دراسته في موضوع ما ، الا اذا توفرت لديه المراجع وأمهات المصادر التي تغني موضوعه بالمادة المناسبة كما تعطيه ابعادا واضحة فيه ، ومن أهم هذه الاوليات والاسس « المعاجم » على أنواعها ، لهذا لا بد من الحديث أولا عن المعاجم قبل الحديث عن الدراسات المتنوعة ·

أولا : المعاجم (المعجمية عند المستعربين) :

واذا كانت بعض المؤلفات الاسلامية القديمة مراجع هامة لدراسات معظم المستعربين ، فانه من المؤكد انهم لم يحجموا عن الافادة من المعاجم المفهرسة التي يمكن أن تضم رؤوسا لمواضيع اسلامية قد لا تخطر للذهن لاول وهلة ، ومن الواضح أن الباحث يدرك أهمية المعاجم في أي موضوع يتناوله ، وتبدو هذه الاهمية فيما يلي :

أ ـ المعاجم المفهرسة عمل منظم ومركز يهدي الباحث الى معرفة أصول موضوع ما ، أو يدله على مواضعه ومكانه ·

ب ـ المعاجم المفهرسة تطلع الباحث



على أبعاد الموضوع المعالج ، سـواء كانت هذه الابعاد في دراسة موضوع كلي عام أو جزئي محدد ٠

جـ ـ المعاجم المفهرسة تختصر الوقت وتيسر الجهد على المراجع ، وتمنحه القدرة على متابعة موضوعه على الوجه المنطقي الصحيح ٠

د ـ المعجمية بأشكالها المتعددة ، مرحلة هامة من مراحل بناء البحث الجاد ، وقلما يتمكن باحث أن يتجاوز هذه المرحلة الى غيرها ٠

هـ ـ شملت المعجمية أنواعا من الثقافة الاسلامية بأشكال متعددة ،ولكن اهمها ما يتصل بالقرآن الكريم والحديث النبو يالشريف ٠

ولهذه الاسباب وغيرها شغل المستعربون باعداد المعاجم اللغوية والتاريخية والجغرافية ، ولكنهم برزوا في اعداد المعاجم المفهرسة للمصدرين الاساسيين في الاسلام ، الا وهما القرآن والسنة ، وما يتصل بهما من العلوم كعلم القراءات وتاريخ القرآن والسنة وطبقات الصحابة ٠

واذا كانت المعجمية سمة ظاهرة في أعمال المستعربين ، فانها من غير شك تعد مرحلة متطورة في التاريخ المعجمي العربي منها وغير العربي ٠

١ ـ فهي سمة ظاهرة ، لان جمهرة منهم قدموا مؤلفات معجمية وسلخوا لها شطرا كبيرا من حياتهم ، وانبعضهم كان يقضي عمره كله أو جله في تصنيف معجم من المعاجم ، ويكون قد وضع اساسا متينا في مستهل البحث لمستشرقين معاصرين ولاحقين ، وقد عرف هؤلاء المعجمين (مؤلفي المعاجم والدارسين) أكثر من سبعين مستعربا ٠

٢ ـ وهي سمة ظاهرة ، لان عملهم كان أبعد عن الانحراف الفكري وتشويه الحقائق ، ولانه أقرب الى الجودة واتقان العمل ، ولانه أدخل في الموضوعية التي قد تحكمها عناصر غير مباشرة لها صلتها بالاهداف الاستشراقية العامة ، وهذه صفة تنطبق على المعاجم اللفظية بصورة خاصة ٠

٣ ـ وهي مرحلة متطورة في التاريخ المعجمي ، حيث انهم لم يقصروا على اساليب جديدة في البحث العلمي بل

الاستعراب والاستغراب

افادوا من المعجميين المسلمين قبل كل شيء اكثر مما أفادوه من غير المسلمين يقول محمد رشيد رضا : ووضع (علماء السنة السابقين) ، المعاجم لمفرداتها ولاوائلها لتسهيل المراجعة ، ودع ما سبقوا اليه جميع الامم من وضع التواريخ لرواتها ثم لغيرهم من العلماء ، ومن ترتيب بعضها على حروف المعجم وبعضها على الطبقات،ومن نصب ميزان الجرح والتعديل المستقيم لهم لتمحيص المقبول والمردود من مروياتهم، ومن وضع كتب الاطراف المبينة لروايات كل صحابي في كل موضوع وترتيبها على الحروف (١) ، ولكن أحمد محمود شاكر ، يبين ان المسلمين سبقوا في التصنيف المعجمي وبخاصة في اللغة العربية فيقول (٢) : سبق(علماء العربية) الى ذلك سائر الامم ، فان كتاب « الجمهرة » لابن دريد (ت ٩٣٢ م) ـ معجم لغوي مرتب على الحروف ـ فقد ألف كتابه قبل أول « مجموعة كلمات انجليزية هجائية » بنحو سبعة قرون ، وقبل أول معجم لاتيني ظهر في أوربا بأكثر من ثلاثة قرون . ووضع المحدثون كتب التراجم على صورة معاجم ، فرتبوا فيها الاعلام على الحروف أيضا، منها تواريخ البخاري الثلاثة ، وطبقات سعد ، (مما لم يعرفه المستشرقون الا حديثا) .

٤ ـ وقد بذل الائمة المتقدمون جهدا كبيرا لارشاد الباحثين عن الاحاديث في مكانها من الدواوين الكبار كالكتب الستة وغيرها ، فالفوا نوعا من الفهارس سموه (الاطراف) ، فيجمع أحدهم أحاديث الصحيحين أو أحاديثهما مع أحاديث باقي الكتب الستة ، ويفرد رواية كل صحابي وحده يرتب أسماء الصحابة على الحروف ثم يبين موضع كل حديث من أبواب كل كتاب ، ولم يطبع شيء من هذه الكتب ، ومن أقدمها كتاب (أطراف الصحيحين) للامام الحافظ خلف بن حمدون الواسطي ، المتوفى ٤٠١ هـ ١٠١١ م وكتاب (الاطراف) للحافظ الكبير أبي القاسم علي بن عساكر الدمشقي المتوفى ٥٧١ هـ ١١٧٦ م .

٥ ـ والحافظ جلال الدين السيوطي، المتوفى ٩١١ هـ ١٥٠٥ م ، صنع نوعا آخر من الفهارس لكتب الحديث ، فرتب الاحاديث على حروف المعجم باعتبار اوائل اللفظ النبوي الكريم ، وعمل في ذلك كتابيه المشهورين ، (الجامع الكبير) أو جمع الجوامع ، (والجامع الصغير) .

٦ ـ وفي عصرنا الحاضر صنع محمد الشريف ، من علماء الآستانة كتابين هما (مفتاح صحيح البخاري) و (مفتاح صحيح مسلم) ، طبعا ١٣١٣ هـ ، رتب في كل منهما الاحاديث على أوائل اللفظ النبوي ، واشار الى موضع كل حديث في مفتاح البخاري بالابواب والكتب ، وبأرقام الاجزاء والصفحات لمتن البخاري وشروحه للعيني وابن حجر والقسطلاني ، وفي مفتاح مسلم كذلك ، وشرحه للنووي .. ثم ينهي مراحل المعجمية عند المحدثين بقوله : وانا اظن ـ بل ارجح ـ انه لو وجدت المطابع في العصور السابقة بين أيدي أئمتنا المتقدمين ، لكانت أكثر كتبهم على الطبقات ، ثم يضعون لها ما شاءوا من الفهارس على حروف المعجم ، كما فعل المستعربون فيما طبعوا كتبنا ووضعوا لها الفهارس ، ثم قلدناهم في ذلك .

فالمعاجم المفهرسة اذا ليست بدعا في التاليف والابتكار في التصنيف ، وانما هي مرحلة متطورة سبقتها مراحل أساسية ، ويمكن أن تتبعها أعمال نافعة أخرى ... ومن غير شك أن المعجمين

المستعربين أفادوا كثيرا من المعاجم الاسلامية المتقدمة منهاجا ودقة ، مما يجب أن يدفع بالعلماء المسلمين اليوم أن يكون لهم دورهم في ميدان الفهارس والمعاجم ، بل ويبزوا المستعربين بالعمل الدائب والجهد العلمي المتواصل وليس ذلك بعزيز ·

انواع المعاجم :

ولايضاح أنواع المعاجم التي قام المستعربون بتصنيفها نذكر ما يلي :

أ ـ معاجم عامة : فقد صنف بعض المستعربين مؤلفات تحت اسم (المعاجم) وهي أقرب ما تكون الى الدراسات ، وبعضها أقرب الى التراجم ، فمثلا : المعجم العام للمستشرق هوبلر (١٦٢٥ ـ ١٦٩٥ م) فرنسي ، وهو دائرة معارف في بضعة مجلدات مرتبة على حسب حروف المعجم تبحث في علوم الشرقيين وتاريخهم وآدابهم وأديانهم ونظمهم وعاداتهم وأساطيرهم وغيرها، الا أن قلة المصادر في عصره ، وعجز الفرد عن انشاء دائرة معارف وحده اوقعاه في بعض الاخطاء والضلالات والنواقص ·

وقريب منه : معجم الاسلام بالانكليزية (لندن ١٨٨٥) للمستشرق الانكليزي (هيوز) ، وهذا المعجم أيضا اقرب الى دائرة معارف اسلامية عامة ، فهو مجموعة بحوث ودراسات اسلامية على الطريقة المعجمية (٣) ، ومثلها أيضا الموسوعات الاجنبية التي تعرض للقضايا الاسلامية ، وفي طليعتها دائرة المعارف الاسلامية ، الذي تعاون على اخراجها عدد كبير من المستشرقين العالميين من دول عديدة (٤) ·

ب ـ معاجم لغوية وأدبية : كذلك عني المستعربون بتأليف معاجم لغوية وأدبية ، معتمدين في ذلك على أمهات الكتب اللغوية كالقاموس المحيط ولسان العرب ، كما ترجم بعضهم هذه القواميس الى لغاتهم الوطنية · فمن الكتب التي ألفت في الادب ، تاريخ الادب العربي لبروكلمان ، وهو مشهور لدى الاوساط الادبية واللغوية ، وكتاب : تاريخ الادب العربي في سبعة مجلدات للمستشرق هامربورجشتال ، قد ترجم لـ ٩٩١٥ أديبا وشاعرا ، حتى أن المستعربين وضعوا معاجم للهجات العربية الحديثة ، وأضخم هذه المعاجم (ى ، س ، فينشيك الروسي) (٥) (١٩٠٢ ـ ١٩٣٩) ، حيث بذل له جهدا دائبا مدة ١٥ سنة ، وتمكن من تسويد ما يقرب من ثلاثمائة ألف بطاقة ، ولكن الموت عاجله عن اتمامه ، وقد عني بالدرجة الاولى باللغة التي يتكلمها سكان سوريا ولبنان وفلسطين · ومن المعاجم ما اعتمدت على مخارج الاصوات في اللهجات ، كمعجم « فيشر » للغة العربية ، وقد قضى أربعين سنة في ترتيبه على المصادر ، واقر المجمع اللغوي في مصر طباعته (٦) ·

جـ ـ معاجم القرآن الكريم والسنة النبوية ، وهذه المعاجم تميزت بمزيد من الاهتمام من أفراد ومؤسسات ومجامع عالمية ، لا لتخدم الاغراض المعجمية الخالصة وحسب ولكنها لتضع أمام المستعربين أوليات للبحث الاسلامي من جهة ثانية ، وليتر اعمال المستعربين ودراساتهم المتجنية على الاسلام من جهة ثالثة ، فالمستشرق الهولندي

المسلمون سبقوا
في التصنيف
المعجمي
سائر الأمم

« فنسنك » الذي كان الدعامة في المعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوي قبل غيره من المستشرقين العالميين ، والذي سنتحدث عنه بعد قليل ـ يظهر أنه كان يهوديا ـ وتولى تحرير دائرة المعارف الاسلامية بلغاتها الثلاث (١٩٢٤) فأتم الاجزاء الثلاثة الكبرى ·· وألف رسالة الدكتوراه في : موقف الرسول ويهود المدينة (١٩٠٩) ومحمد واليهود والاسرائيليات في الاسلام ، والاثر اليهودي في أصل الشعائر الاسلامية (المجلة الافريقية ١٩٥٤) ، وكثير من الكتب غيرها (٧) ·

وعلى الرغم من هذا فان المختصين بعلوم الحديث يمتدحون معجميه في الحديث النبوي قبولا للحق وتقديرا للجهد العلمي وقصدا للنفع ·يقول أحمد محمود شاكر عن « مفتاح كنوز السنة »: وهو فهرس لبعض كتب الحديث ألفه أحد كبار المستعربين ··· ولكنني فرحت به كأشد ما أفرح بكتاب نفيس يقع الي ·· وفي موضع آخر يقول : وبعد مرة أخرى ـ فاني لا أضع القلم من يدي حتى ارجو القارئين في جميع الامم الاسلامية ان يقتنوا هذا الكتاب ، وان يقتنوا كتب الحديث الذي هو مفتاح لها ، وان يكثروا القراءة فيها ، وتفهمها ليهتدوا بهدي نبيهم الكريم ، ويستنوا بسنته العالية ، فتعود للامة الاسلامية سيرتها الاولى (٨) · وهذه المعاجم يمكن تقسيمها الى زمرتين :

١ ـ الزمرة الاولى : معاجم لفظية : وهي المعاجم المفهرسة لالفاظ القرآن الكريم أو الحديث ، من غير ان يعلق أو يعقب عليها مؤلفيها بشيء ، ومنها المعجم المسمى ، بنجوم الفرقان في أطراف القرآن ، لفلوجل ، والمعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوي لـ أ ، ي ، فنسنك وآخرين (٣) · وهذه المعاجم عموما مرتبة حسب الالفاظ الهامة في الآية أو الحديث ، والمهم في هذه المعاجم الدقة والاحاطة من الناحية التصنيفية الشكلية ، وانها تجميع للنصوص التي هي من أسرة واحدة وموضوع واحد من الناحية الدرسية الموضوعية ، فما أحرى بالمسلم أن يعرف احترام الاسلام للعقل ، ودعوته للعلم وبناءه القانوني والحضاري وصلاح الحياة ـ وعالمية الاسلام ـ الى غير ذلك من القضايا الحياتية الهامة ، حين يطلع على معجم من هذه المعاجم اللفظية ، حيث يرى نماذج رائعة منها ·

ومن المفيد أن نفصل الحديث نوعا ما عن معجم لفظي للقرآن الكريم ، كما سنفصل الكلام عن معاجملفظية ومعنوية للحديث النبوي فيما بعد ، وهذا المعجم القرآني هو : نجوم الفرقان في أطراف القرآن ، للمستشرق الالماني فلوبل(٩) كما ذكرت آنفا ·

أ ـ وهو معجم لفظي للقرآن الكريم في ٢١٩ صفحة ما عدا المقدمة والمصطلحات الخاصة ، طباعة لايسبيغ ١٨٧٥ م ·

ب ـ ويقتصر على اللفظة الواحدة من الآية ، ولا يورد جزءا أو جملة منها ، كما يعتمد على أرقام السور والآيات ·

جـ ـ ولم يهمل الكلمات الشائعة والعادية ، من مثل ان ـ انني ـ انك ـ الذي ـ كالذي ـ والذي ·

د ـ يذكر اللفظة من السورة مع أرقام الآيات التي وردت فيها هذه اللفظة ، ثم ينتقل الى سورة أخرى وهكذا ، وبذلك يتقدم بمرحلة احصائية لكل كلمة قرآنية في السورة الواحدة وفي جميع السور ·

هـ ـ يعتمد في كتابه على اللفظ دون المعنى وفق الطريق الهجائية ، بدءا

من الحرف الاول ثم الثاني ، مثلا : باب الالف ، با بالباء .

و ـ الارقام والمصطلحات والمقدمة باللغة الاجنبية ، وهذه من الصعوبات التي تعترض طريق المراجع .

ز ـ اقتبس محمد فؤاد عبد الباقي في معجمه (المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم) ، وكذلك اعتمد غيره على هذا الكتاب . ويعترف عبد الباقي بذلك في مقدمة معجمه حيث يقول :واذا كان خير ما ألف وأكثره استيعابا في هذا الفن دون منازع ولا معارض ، هو كتاب نجوم الفرقان ، الذي طبع أول مرة عام ١٨٤٢ ، فقد اعتضدت به وجعلته أساسا لمعجمي .

ح ـ اضطر المستشرق فلوجل ان يطبع مصحفا خصيصا لمعجمه ، وهو مرقم من غير مستند في ذلك الى علم وثيق مما يبعث على الاختلاف في كثير من مواضع الآيات في المصاحف المعتمدة .

ط ـ على الرغم من صغر حجم الكتاب نسبيا ، وغزارة مواده وصحته فان صعوبة استعماله والافادة من الرجوع اليه ، تدفع الباحث الى الافادة من المعاجم المفهرسة الاخرى ، التي استدرك أصحابها المسلمون أمورا يحتاجها المراجع ، كما تيسر له البحث بايسر جهد وأقرب سبيل .

وتصنيف هذه المعاجم بالطريقة اللفظية هام جدا من الناحية التعليمية والدراسية ، ولكن الاكثر أهمية هو الزمرة الثانية من المعاجم .

٢ ـ الزمرة الثانية : وهي المعاجم التفصيلية التي يبني مؤلفها تصنيفه على فهم النصوص والفقه بها ، فعلى حسب المعنى والفكرة المطلوبة ، تجمع النصوص في موضع واحد وذلك وفق الاسلوب الهجائي حينا أو الاسلوب الحر أحيانا ، وتبدو أهمية هذه المعاجم انها مظهر من مظاهر فهم المؤلف للنص،

نجوم الفرقان
خير ما ألف
في معاجم
ألفاظ القرآن

فأحيانا يقتبس معانيه من مؤلفات اسلامية قديمة ، وأحيانا يجتهد في انشاء مواضيع جديدة لم يشر اليها المتقدمون ، ومن هنا يتكرر النص الواحد تبعا للمعاني الذي يتضمنها ، كما تبدو اهمية هذه المعاجم ، بأنها نوع من الاعمال الدراسية أو البحث الاسلامي عن طريق المعجم المفهرس العادي ،والذي قد ينطلق مؤلفه من عدد الافكار الخاصة المسبقة التي يحاول اثباتها بالدليل الشرعي ، كذلك لا يفوتنا ان نبين بأنه قد يبرز ناحية في الاسلام ، يشير أو يخفي نواح اساسية فيه ، ومن هذه المعاجم ، تفصيل القرآن الحكيم ، لجول لابوم ، وقد قدمت دراسة مستفيضة حول هذا الكتاب . ومنها أيضا مفتاح كنوز السنة ، سأتناوله بدراسة موجزة ، موازنا بينه وبين المعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوي .

أولا : الكتاب الاول : مفتاح كنوز السنة : ولدراسة هذا المعجم يمكن أن نتحدث عن جانبين :

الجانب الوصفي (١٠) ، فقد وضعه الدكتور أ ، ى فنسنك بالانكليزية ، ونقله الى العربية محمد فؤاد عبد الباقي ، وطبع في مصر (١٣٥٢ هـ ـ ١٩٣٣ م) وهو فهرس لثلاثة عشر كتابا من أمهات

كتب الحديث ، هي : مسند الامام أحمد ابن حنبل ـ صحيح البخاري ـ صحيح مسلم ـ سنن الدارمي ـ سنن أبي داود ـ سنن الترمذي ـ سنن النسائي ـ سنن ابن ماجه ٠ وهذه الثمانية هي أصول السنة ومصادرها الصحيحة الموثوق بها ، ويندر أن يكون حديث صحيح خارجا عنها ليس موجودا في احدها ، ثم موطأ الامام مالك ، ومسند أبي داود الطيالسي ، وهما من اقدم الكتب المؤلفة في الحديث ، ثم سيرة ابن هشام وهي اختصار وتهذيب لاول كتاب الف في السيرة ، وهو كتاب محمد بن اسحق رئيس اهل المغازي المتوفى ١٥١ هـ ، ثم كتاب المغازي ، للامام محمد بن عمر الواقدي ، المتوفى ٢٠٧ هـ ، ثم أعظم كتاب جمع سيرة النبي وتراجم الصحابة والتابعين ومن أتى بعدهم ، هو كتاب الطبقات الكبرى لمحمد بن سعيد المتوفى ٢٣٠ هـ ، وهو تلميذ الواقدي وكاتبه ٠ والكتاب الرابع عشر ، المسند المنسوب للامام زيد بن علي المتوفى ١٣٢ هـ ، وهذا الكتاب عمدة في الفقه عند علماء الزيدية والشيعة ، ولو صحت نسبته الى الامام لكان أقدم كتاب موجود من كتب الائمة المتقدمين ٠

٢ ـ منهاجه : وقد رتب فنسنك ، كتابه على المعاني العلمية والاعلام التاريخية ، وقسم كل معنى وترجمه الى الموضوعات التفصيلية المتعلقة بذلك ، ثم رتب عناوين الكتاب ، على حروف المعجم (حسب اللفظ وليس حسب الاصل) اللغوي والاشتقاق ، مثلا : كلمة (قاضي) في حرف القاف ثم الالف ، وكلمة (اقضية) في الالف ثم القاف وكلمة القضاء في القاف ثم الضاد ٠٠ وهكذا ٠٠) ٠

٣ ـ اعتماده على طبعات معينة :

واعتمد في مسند الطيالسي ، على طبعة حيدر آباد لسنة ١٣٢ هـ ، وفي مسند زيد على طبعة ميلانو سنة ١٩١٩ م ، والاحاديث في الكتابين لها أرقام متتابعة ، فأشار الى أرقامها فيها ٠ واعتمد في مسند احمد على طبعة القاهرة ١٣١٣ هـ ، وفي طبقات ابن سعد على طبعة ليدن ١٩٠٤ ـ ١٩٠٨ ، وفي سيرة ابن هشام على طبعة غوتنفن ١٩٥٩ ـ ١٩٦٠ م ، وفي مغازي الواقدي على ترجمتها المطبوعة في برلين ١٨٨٢ م ، وأشار الى أرقام الصفحات في كل منها ٠ ولكثرة الطبعات في سائر الكتب ، وهي الكتب الستة ـ والموطأ والدارمي ـ ما عدا صحيحي البخاري ومسلم وموطأ مالك ـ الى كتب أو مجموعات للابواب ، وكل كتاب الى الابواب التي ذكرها مؤلفه فيه ، وجعل لكل كتاب رقما متتابعا ، ثم لكل باب من كتاب رقما متتابعا ، وأشار الى مواضع الاحاديث بأرقام الكتب والابواب وأما موطأ مالك ، فان فنسنك قسمه الى كتب ، لانه لم يكن مقسما تقسيما واضحا ، ثم وضع أرقاما متتابعة للكتب والاحاديث فقط ، والطبعات المعتمدة :

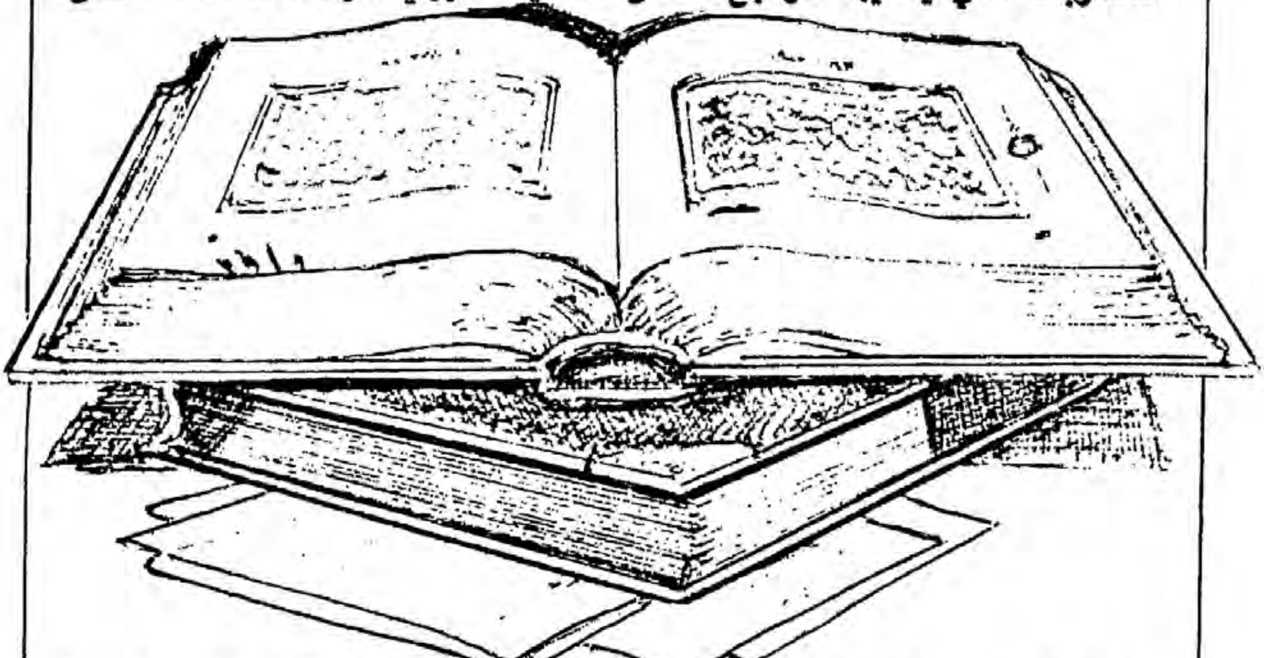
البخاري طبعة ليدن ١٨٦٢ ـ ١٨٦٨ ، ١٩٠٧ ـ ١٩٠٨ ومسلم طبعة بولاق ١٢٩٢ والنسائي طبعة القاهرة ١٣١٢ ، وابن ماجة طبعة القاهرة ١٣١٣ ، والدارمي طبعة دلهي ١٣٣٧ ، والموطأ طبعة القاهرة ١٢٧٩ ، وقد وضع محمد فؤاد عبد الباقي جداول مفصلة للكتب والابواب والاحاديث في كل كتاب من هذه الثمانية ٠

٤ ـ والكتاب اخيرا يقع في ٥٤٤ صفحة ، ما عدا الفهرس والمقدمات والرموز ، واستمر في تاليفه عشر سنين بينما مكث مترجمه للعربية من أصل انكليزي أربع سنوات ٠

● ـ الجانب النقدي والتقويمي :

يمكن ايجاز الكلام عن هذا الجانب بالنقاط التالية :

أ ـ تحديد كتب الحديث النبوي بطبعات خاصة ، معظمها مما نشره المستشرقون وأشرفوا على طبعاته ـ من الصعوبات التي يعانيها المراجع ، فمن



لم يحصل على هذه الطبعات لم يفد من المعجم بشيء ، علما بانه ليس في معظم الطبعات المعتمدة أية ميزة ، مثلاً اعتمد في سيرة ابن هشام والطبقات الكبرى على أرقام الصفحات ، مما يتحقق في أية طبعة أخرى .

٢ ـ اعتمد في مغازي الواقدي على الترجمة المطبوعة في برلين ، مع أنه كان بامكانه الاعتماد على الاصل العربي مباشرة ، وربما اضاع المترجم او اخطأ في بعضها .

٣ ـ تقسيم المؤلف بعض كتب السنة، منها مسند الامام أحمد ، هو تقسيم اجتهادي ، فقد أنشاه بنسبه حسب فهمه ودرايته ، وهذا التقسيم يمكن أن يزاد عليه أو ينقص منه أبواب ، أخرى مرآعاة للضبط والدقة ، بالاضافة الى أن هناك مواضع تفصيلية لم تذكر في بابها مثلا : الحلق ـ الجمار ، وغيرها لم يذكرها في الحج .

٤ ـ من المؤكد ان هناك كتبا للحديث غير الكتب التي فهرسها ، وهي مشهورة ، مثل مسند الحاكم والطبراني والبيهقي ، فلماذا فهرس كتبا في السيرة النبوية مثلا ، واهمل اصولا باقية في الحديث النبوي ؟ ولماذا اعتمد على سيرة ابن هشام ، وهي مختصرة عن سيرة ابن اسحاق ، وترك الاصل ؟ وما الذي حمله لان يقرن المسند المنسوب للامام زيد بن علي ، مع الكتب الموثوقة عند أهل السنة ؟

٥ ـ لا بد ان تكون صلة المراجع بالحديث النبوي وثيقة جدا ، حتى يجد طلبته من الحديث ، كما انه لا بد له أن يتامل طويلا في معنى الحديث المراجع ، حيث لا يمكن العثور على الحديث ، الا من معنى بارز ، ولاضرب لذلك مثلا بالاحاديث التالية :

حديث : عن أم سلمة رضي الله عنها ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : « انما انا بشر وانكم تختصمون الي ، ولعل بعضكم أن يكون الحق بحجته من بعض فاقضي له على نحو ما أسمع ، فمن قضيت له من حق اخيه شيئا فلا ياخذه ، فانما اقطع له قطعة من النار » . أخرجه الستة .

الاستعراب والاستغراب

هذا الحديث لم يعثر عليه في بشرية الرسول ولا في الخصام ، وقد أحالها الى المخاصمة ، ولا في القضاء وقد أحالها الى الاقضية ، ولا في قاضي ولا في اللحن ـ الحجة ـ الحكم ، (وقد أحاله الى القاضي) ، مع انه حديث مشهور ٠

حديث : دع ما يريبك ٠ فقد ذكره في الحلال والحرام والشبهات ، وليس في الريب او في موضع آخر ٠

حديث : أن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه ٠ فقد ذكره ايضا في الحلال والحرام والشبهات ، وليس في الرخصة او العزيمة ٠٠٠ وهكذا ٠

٦ ـ لهذا كله او غيره ، بادر (فنسنك وغيره) الى عمل آخر في فهرست الحديث النبوي على اساس لفظي ، وصنف معجمه المشهور ، وهو المعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوي ، الذي سنتحدث عنه ، مع موازنته بالمفتاح(١١)

ثانيا : الكتاب الثاني : المعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوي ٠

أ ـ الجانب الوصفي :

١ ـ ابتدأ بتصنيفه ، وشارك في ملازمه الاولى (فنسنك) ، الذي تقدم ذكره أكثر من مرة ، واستمر فيه (منيسنج) تلميذه ، ثم : فان لوون ، ودي هاس (١٢) ، وغيرهم من المستشرقين والمستعربين العالميين ٠

٢ ـ وصدر المجلد الاول منه ١٩٣٦م وصدر الجزء السابع والاخير ١٩٦٩ م ، وأقصر مدة لتصنيف الاجزاء وطباعتها سنتان في كل من المجلدين السادس والسابع ، وأطول مدة كانت في الجزء الثالث ، حيث استغرق اثنتي عشرة سنة ، واشترك محمد فؤاد عبد الباقي بالاشراف على جزئين منه ، هما الثالث والرابع ٠

٣ ـ والكتاب معجم مفهرس لتسعة كتب من امهات السنة النبوية ، وهي الكتب الستة ، ومسند الدارمي وموطأ مالك ، ومسند أحمد بن حنبل ٠

٤ ـ وهو من المساعدات المالية من المجامع العلمية البريطانية والدنمركية والسويدية والهولندية والاونيسكو ، والهيئة الهولندية للبحث العلمي ، والاتحاد الاممي العلمية ، (كما هو مسجل على الصفحة الاولى منه) ٠

٥ ـ هناك عدد من اسماء المستعربين لم تذكر أسماؤهم مع المؤلفين ، منهم :

١ ـ جوزيف شاخت الالماني : وتولى التدريس في جامعة القاهرة ، وكان عضوا في المجمع العلمي المصري بدمشق ٠

٢ ـ بيلا الفرنسي ، واشتهر بتضلعه بالعربية ، وله تحقيقات كثيرة ، وخاصة في آثار الجاحظ ٠

٣ ـ برنارد لويس الانكليزي ، واشتهر بمؤلفاته التاريخية والمذهبية ، وخاصة الفرق الاسماعيلية ٠

٦ ـ في الصفحات الاولى ثلاث تنبيهات وارشادات للمراجعين :

أولا : أوردنا الفعل ثم الاسم لكل مادة ، بمراعاة الترتيب حسب الاشتقاق وتنوع المعنى طبقا لما هو مقرر في علمي الصرف والنحو ٠

ثانيا : أوردنا الحديث واتبعناه بالمكان الذي يوجد فيه لفظه ، والاماكن الاخرى باعتبار المعنى فقط ٠

ثالثا : النجم المزدوج يدل على تكرار في الحديث المنقول ، أو في الباب أو في الصفحة ٠

٧ ـ وفي مقدمة الكتاب ، فهرس لصحيح مسلم بشرح النووي طباعة مصر ١٢٨٦ ، حسب الرواة ، مع رقم الحديث ورقم الصفحة ضمن الكتاب الواحد المرقم ايضا ٠ وفي مسند أحمد

ابن حنبل اعتمد على رقم الصفحات ، وفي الموطأ على رقم الحديث ، وما عدا ذلك فعلى الكتب والابواب صراحة، وفيه اختصار عن عناوين في الموطأ ·
مثلا : باب وقوت الصلاة ·
ما يتقى من دعوة المظلوم ، دعوة المظلوم ·
العمل في السلام ، سلام ·

ب ـ الجانب النقدي والتقويمي :

١ ـ اقتصر على تسع من امهات كتب السنة وترك كتب السيرة ومسند الامام زيد بن علي ، وهذه الكتب التسع هي نفسها التي فهرس لها (فنسنك) في كتابه السابق : مفتاح كنوز السنة ·

٢ ـ اتبع هنا الاسلوب اللفظي طبقا لطريقة النحاة ، وقدم له بارشادات نافعة للمراجع · اما كتاب (مفتاح كنوز السنة) ، فقد اتبع فيه الاسلوب المعنوي ، أو الفقهي ، ومن الواضح أن الاسلوب اللفظي أسهل في البحث والرجوع ، وأبعد عن أغراض الانحراف والتشويه ·

٣ ـ لم يحدد طبعات خاصة لكتب السنة ، الا فيما يتعلق بصحيح مسلم ، بل اقتصر على ذكر الكتاب والباب صراحة ، ما لم نلاحظه في كتاب : المفتاح ·

٤ ـ هذا المعجم عمل متقن وأمين اذ لا مجال فيه للدس والتشكيك ـ وسهل المراجعة ومنظم ، وقد توفرت له الامكانات المالية والبشرية ، مما جعلته معجما عالميا قريبا من الكمال ·

٥ ـ وهذا المعجم وغيره حافز للمسلمين على مستوياتهم المتعددة ، أن يبذلوا وسعهم في خدمة الحديث النبوي ـ وما أرحب مجال خدماته ـ ويتابعوا جهود أئمتنا المتقدمين المخلصين بوسائل جديدة ونافعة في العطاء المادي والمعنوى مهما غلا العطاء ·

١ ـ من مقدمة كتاب مفتاح كنوز السنة ·
٢ ـ المصدر السابق ·
٣ ـ من كتاب المستشرقون للعقيقي ·
٤ ـ سياتي الحديث عنها بالتفصيل ·
٥ ـ من كتاب الاستعراب في الاتحاد السوفيتي، ومن العجيب ان يستعمل هؤلاء (اللغة بدلا من اللهجة) ·
٦ ـ المستشرقون للعقيقي ·
٧ ـ مقتبس من كتاب المستشرقون للعقيقي·
٨ ـ مقدمة كتاب : مفتاح كنوز السنة لفنسنك·
٩ ـ لهذا المستشرق كتاب بعنوان : القرآن هو الهدى والفرقان ، ولكنني اتحفظ عن الحديث عنه ·
١٠ ـ من مقدمة للمعجم : احمد محمود شاكر
١١ ـ كان الشيخ ناصر الالباني قد بدا استدراكا عليه ولكنه لم يتمه لوجود اشياء كثيرة « كما قال » ، تحتاج الى استدراك ·
١٢ ـ المستشرقون للعقيقي ·

« أهل القرآن »

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
« ان لله أهلين من الناس · قالوا من هم يا رسول الله ؟ قال أهل القرآن هم اهله وخاصته » ·

الأب لامانس ومؤامراته المزعومة

بقلم الاستاذ :
محمـــد فـــرج

تناول كثير من المستشرقين الدين الاسلامي والعالـــم الاسلامي والتاريخ الاسلامي من زوايا مختلفـــة في كتاباتهم . ومن هؤلاء الاب لامانس اليسوعي ، الذي اشتهر بسعة اطلاعه على المصادر الاسلامية ، وبكثرة بحثه وعمق دراسته للتاريخ الاسلامي الاول . ومن اشهر كتبه ما اطلق عليه اسم «الثلاثة» .

وفي هذا الكتاب تكلم لا مانس عـــن مؤامرة حاك خيوطها – على حـــد زعمه ثلاثة من اوائل رجال الاسلام ، وهـــم ابو بكر وعمر وابو عبيدة .. وهي دون شك مؤامرة من نسج خياله ، وضع هـــو احداثها ورتب اتفاقها دون سند تاريخي ، ونحن بدورنا نتناول هذه المؤامرة في هذا المقال بالعرض والتحليل ، لنؤكد أنهـــا مؤامرة مزعومة ، لم يقم لا مانس عليهـــا الدليل وانما اراد بنشرها ان يسيء الى رجالات الاسلام ، وان يضعف من مكانتهم وان يشكك في ايمانهم ، وهو بذلك انما يبذل محاولة فاشلة ويسعى سعيا خائبـــا لهدم بناء الاسلام الذي قام على شهادتي ان لا اله الا الله وان محمد رســـول الله ، ويوم يحيك اصحـــاب الرسول الاوائـــل المؤامرات بين يدى الرسول صلى الله عليه وسلم ، فهذا هو سقوط الاسلام – كما يريد – وفي ذلك القضاء عليه .

المؤامرة المزعومة :

ذكر لامانس ان ابابكر وعمر وابا عبيدة اتفقوا فيما بينهم اتفاقا سريا ـ في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان يتولى الثلاثة امر المسلمين بعد وفاة الرسول ، فيعملون معا على ان يتولى ابوبكر الخلافة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم مباشرة ، ثم يعد الامر من بعده لعمر فيتولى الخلافة من بعده ، ويقوم عمر خلال فترة حكمه بالاعداد لتولى ابي عبيدة ، فيمهد له الطريق ويكسب له الاصدقاء ويدعم موقفه بين الصحابة، حتى اذا مات تولى ابو عبيدة ولاية المسلمين ..

ويقول لا منس شارحا المؤامرة « ان ابا بكر ادهى اصحاب محمد واكثرهم لباقة واصدقهم نظرا ، وانه كان يمني نفسه منذ زمن بعيد بعرش محمد ؟؟ .. وخلافته ، وانه كان متفقا في ذلك مع عمر بن الخطاب وابي عبيدة بن الجراح ، وان الاتفاق بين الثلاثة كان يدور حول تقاسمهم الحكم في الاسلام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان يكون ابوبكر اول الخلفاء لمقامه عند رسول الله واطمئنان المسلمين اليه والى اخلاصه وصدقه ، ثم كان عليه بعد ذلك وحين يصل الى عرش الخلافة ان يوطد الامر بدوره لعمر بن الخطاب ، الذي كان لشدته يخشى الكثيرون من المسلمين ولايته ويفضلون غيره عليه ، حتى اذا ذهب عمر قام ابو عبيدة مكانه ..

وذكر لا منس في حديثه عن المؤامرة ان ابابكر حين تولى امر المسلمين راح يوطد الامر لزميلية من بعده ، فعين عمر على القضاء وولى ابا عبيدة على الفيء ، واخذ يستشيرهما في امور المسلمين ويدعم مكانتهما بين الصحابة ، فلما حانت وفاته جمع الصحابة وعرض عليهم ان يتولى عمر من بعده ، واقنعهم بذلك حتى تأكد من مبايعتهم له ، بعد ان جعلهم كما يقول لامنس « امام الامر الواقع والشيء المنظور » .

وذكر لا منس ان مشروع المؤامرة اخفق في عهد عمر اذ توفى ابو عبيدة في خلافته، مما دعا عمر الى اختيار عدد من المسلمين يختار احدهم للخلافة من بعده ، ويقول لا منس : انه بعد وفاة عمر « رجع المسلمون الى الشورى التي حرموا منها في عهد ابي بكر وعمر » .

واقحم لا منس بعض النساء في هذه المؤامرة ، فقد اشرك عائشة زوج الرسول وبنت ابي بكر فيها ، ووصفها بانها امرأة ذات ذكاء ودراية ونبوغ سياسي ، واشرك ايضا حفصة زوج الرسول وبنت عمر بن الخطاب وقال « ان عائشة وحفصة حملتا رسول الله على ان يعهد لابي بكر بالصلاة بالمسلمين لما اشتد عليه المرض » .

ويزيد لا منس فيقول : « ان رسول الله كان يشعر احيانا بمؤامرة الزوجتين ، فاذا ما دعيا ابابكر وعمر ليكونا عند رسول الله ، دعا الرسول عثمان ايضا » .

هذه هي المؤامرة الوهمية التي ابتدعها الاب لامنس وجعلها موضوع كتابه « الثلاثة » .

وكان من الواجب عليه وهو رجل دين درس الاسلام ، وبحث فيه واطلع على اكثر ما كتب من مصادر ومراجع اسلامية .. كان عليه ان يتاكد من وجود هذه المؤامرة وان يؤكد وجودها بالاسانيد والبراهين ، وان يذكر المراجع التي استند اليها في روايته ، التي لم يرد عنها خبر في كتاب او مرجع ، او مصدر تناول التاريخ الاسلامي الاول رغم كثرتها ودقتها وامانة الراوين فيها .

رجال المؤامرة :

ليس من المعقول او المقبول ان تتم مؤامرة كهذه بين ثلاثة كانوا من قادة

الاسلام .. فأبوبكر كان اول رجل يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وبرسالته ويقف الى جانبه منذ اللحظات الاولى لرسالته ، يشد من أزره ويعاونه بماله ونفسه وبكل ما يملك ، ويكون قوة له وقوة للمسلمين يواجه تحديات قريش من قوة وعنف ، ويتحمل الاذى والاهانة ويشترى العبيد المسلمين بما له ثم يطلقهم احرارا ، ويتحمل مع الرسول صلى الله عليه وسلم المشاق ويشاركه في هجرته ويكون « ثاني اثنين اذهما في الغار » ويحارب معه ويحزن لما يصيبه ويفرح لنصره ويعيش باحساساته .

ثم عمر القوى المؤمن الشجاع ، الذي حارب محمدا قبل اسلامه وكاد يقتل اخته لانها تقرأ القرآن ، فلما اسلم جاهر باسلامه واعلنه على الجميع ، لم يخفه ولم يجعله سرا وانطلق مع اتباع محمد صلى الله عليه وسلم يذودون عن الاسلام ، ويدفعون عنه شر قريش ، ثم حمل سيفه وقاتل في سبيل الله وخاض المعارك ، وكان مستشارا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعاش حياته كلها امينا على دينه وفيا لرسوله دعامة قوية للاسلام .

وابو عبيدة القوى الامين الذي وعده الرسول صلى الله عليه وسلم بالجنة ، وكان في طليعة من اعتنق الاسلام ، وسارع الى نصرة الرسول ، وشارك في غزواته ، وكان معلم الاسلام في نجران ، ترك بلده الى الحبشة مهاجرا ، قال عنه الرسول الكريم « لكل امة امين وامين امتي ابو عبيدة بن الجراح » وقال عنه ابن قتيبة « ابوعبيدة من عظماء اصحاب رسول الله » .

هؤلاء الثلاثة ابطال المؤامرة المزعومة في رأس الأب لامنس ــ هم اوائل المسلمين واعظمهم ، جمعوا الى طهارة القلب عفة اللسان ونقاوة اليد وقوة الايمان ، وشدة الاخلاص ، كان الواحد منهم يتمنى ان يفتدى رسوله ودينه بحياته وباولاده وبماله .. تاريخهم نقي نظيف ، واخلاصهم للرسول وللدين هو مثل للاخلاص البشرى في جميع مراحل البشرية وايمانهم فاق كل حدود للايمان .. ليس من الغريب اذن ان يكون هؤلاء الثلاثة ابعد الناس عن مؤامرة يزعمها الاب لامنس ، وعن اتفاق سرى يقول به ، وكلهم كانوا زاهدين في الدنيا يرجون الاخرة ايمانا منهم بان ما عند الله خير وابقى .

يوم الوفاة :

عندما اختار الله رسوله الى جواره ، كان ابوبكر متغيبا عن المدينة في داره بالسنح ــ من ضواحي المدينة ــ وكان عمر بالمدينة واذهله النبأ ، فكذب من حاول اقناعه بالحقيقة المؤلمة ، ووقف في المسلمين يقول « ان رجالا من المنافقين يزعمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توفى وانه والله ما مات ولكنه ذهب الى ربه كما ذهب موسى بن عمران ، فقد غاب عن قومه اربعين ليلة ثم رجع اليهم بعد ان قيل قد مات ، ووالله ليرجعن رسول الله كما رجع موسى فيقطعن ايدى رجال وارجلهم زعموا انه مات » .

ولما عاد ابوبكر قصد الى بيت عائشة ، فوجد الرسول صلى الله عليه وسلم مسجى في ناحية من البيت فكشف عن وجهه وجعل يقبله ويقول « ما اطيبك حيا وما اطيبك ميتا » وخرج الى الناس وقال فيهم خطيبا يؤكد لهم موت الرسول « ايها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حى لا يموت » ثم تلا قوله تعالى « وما محمد الا رسول قد

خلت من قبله الرسل أفان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزى الله الشاكرين » ١٤٤ : سورة آل عمران ٠

هنا فقط ادرك عمر حقيقة الامر ، وادرك ان الرسول صلى الله عليه وسلم قد مات ، فلم تحمله رجلاه من وقع الصدمة فخر الى الارض جزعا هلعا ، وتخلت عنه في هذا الموقف شدته وغلظته ، وفي هذا الموقف يقول ابو هريرة : « قال عمر ٠ فوالله ما هو الا ان سمعت ابابكر تلاها فعقرت حتى وقعت الى الارض ما تحملني رجلاى ، وعرفت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات » ٠

وموقف عمر هنا فيه رد بالغ على ادعاء الاب لامنس ، وينقض نقضا صريحا ما زعمه من اشتراكه في المؤامرة ، لان عمر لم يكن ليتصور ــ في حياة الرسول ــ ان الموت جائز عليه جوازه على سائر البشر ، ودليل ذلك انه لم يصدق نبأ الوفاة بل هدد بالقتل كل من يقول به ٠٠ وهذا الشك من جانب عمر يبعد عنه فكرة التآمر على نظام الحكم بعد الوفاة ، لان الوفاة ذاتها كانت امرا مستعبدا في مخيلته وتفكيره ٠

اجتماع سقيفة بني ساعدة :

عندما تحقق العرب مهاجرين وانصارا من وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم بدا الانصار يفكرون في امر مدينتهم، هل تبقى في ايديهم وهل يتولون هم الحكم فيها ؟ ام يترك امرها وحكمها للمهاجرين ؟؟ وكان من الطبيعي ان يكون الاتجاه عندهم ان تبقى المدينة لهم ، وان يظل امر العرب في ايديهم ٠

ومنذ اللحظات الاولى التي اعقبت وفاة الرسول ، اجتمع الانصار في سقيفة بني ساعدة يتزعمهم سعد بن عبادة ، وتداولوا في الامر فقال لهم سعد « ان لكم لسابقة في الدين وفضيلة في الاسلام ليست لقبيلة من العرب ، ان محمدا عليه السلام لبث بضع عشرة سنة في قومه يدعوهم الى عبادة الرحمن وخلع الانداد والاوثان ، فما آمن به من قومه الا رجال قليل ، وما كانوا يقدرون على ان يمنعوا رسول الله ولا ان يعزوا دينه ، ولا ان يدفعوا عن انفسهم حينما عملوا به ، فلما اراد لكم ربكم الفضيلة ساق اليكم الكرامة ، وخصكم بالنعمة فرزقكم الله الايمان به وبرسوله والمنع له ولاصحابه والاعزاز له ولدينه والجهاد لاعدائه ، فكنتم اشد الناس على عدوه فيكم واثقله على عدوه من غيركم ، حتى استقامت العرب لامر الله طوعا وكرها ، واعطى البعيد المقادة صاغرا داخرا ، وحتى اثخن الله عز وجل لرسوله بكم الارض ، ودانت بأسيافكم له العرب، وتوفاه الله وهو عنكم راض وبكم قرير العين ، فاستبدوا بهذا الامر دون الناس فانه لكم دون الناس » ٠

واقر الانصار رأى سعد فقالوا « وفقت في الراى واصبت في القول ، ولن نعدو ما رأيت نوليك هذا الامر فانك فينا مقنع ولصالح المؤمنين رضا » الا ان البعض ــ ولعلهم من الاوس ــ اختلفوا معهم في الراى ، فقد تساءل احدهم « فان ابت مهاجرة قريش » فقالوا : « نحن المهاجرون وصحابة رسول الله الاولون ونحن عشيرته واولياؤه فعلام تنازعوننا هذا الامر بعد؟؟ » فاجابه البعض » فانا نقول اذن منا امير ومنكم امير ولن نرضى بدون هذا الامر ابدا » وعلق سعد على هذا النقاش بقوله « هذا اول الوهن » ٠

للبحث صلة :

الله والكون

الاستاذ/ محمود محمد ابراهيم السيد

■ كل ما في الكون وجميع مظاهر هذه الحيـــاة وجوانبها وكلياتها وجزئياتها كل ذلك شاهد بوجود الله تعالى . ناطـق بعظمته وقدرته ، متحدث بارادته وحكمتـــه ٠

وقد أنزل الله الكتب السماوية على رسله وانبيائه عليهم الصلاة والسلام ، وكلها تدعو الى توحيـد الله وعدم عبـادة غيره ، فآمن من آمن ، وكفر من كفـــر ، والكتب السماويـــة ووصايا الانبياء والرسل ، واحاديثهم فيها الدليل النقلي على وجود الله تعالى ، وسائر ما جاءوا به من العقائد والقصص والتشريـــع ٠

والى جانب الدليل النقلي، يوجد العديد من الادلة العقلية على وجود الاله الخالق لهذا الكون والمنظم لهذه الحياة ، نسوق بعضها على سبيل المثال في هذا المقال ، عسى ان يهدى الله بها قلوب الحائرين ، ولعلها تكون حجة على الملحدين المكابرين والزنادقة المفسدين الذين يريدون الحيـــاة فوضى ويبغونها عوجا ٠

وهذه هي الادلة العقلية على وجود الله تعالى مشفوعة بما يؤيدها من ايات القرآن الكريـــم :

الدليـــل الاول :

ليس من الجائز عقلا ان يوجد شيء عن طريق الصدفة . فكل شيء موجود لابد له من موجد ، والصنعة تدل على الصانـــع ، والاثر ينبىء عن المؤثر ، واذا كنـــا نستبعد ـ بل لا نتصور ـ ان يوجد قلـم او ساعة او مذياع او آلة تصوير مثـلا ، او اى نوع من انواع الاجهزة والآلات ، من غير ان يوجد الصانع الذي صنعهـا والايدى التي عملتها والعقل المفكر الذي صمم تركيبها ورتب اجزاءها ، اذا كنـا لانتصور ذلك في هذه الاجهـــزة والآلات الصغيرة التي هي في متناول ايدينا ، فكيف نقول عن الارض وما فيها وما عليها، وعن السموات والكواكب والاقمار والنجـــوم والمجرات ، كيف نقول عن هذا الكـــون الهائل وهذه الموجودات الضخمة العظيمة : ان ذلك وليد الصدفة وليس بفعل فاعل وليس نتيجة عقل مدبر ؟ .. انت ايها الانسان قد صنعت الآلات والأجهـــزة ، وصممت وسائل النقـل وبنيت الـــدور والقصور والعمائر فمن الذي اوجدك انت وآباءك واجدارك؟ ومن الذي خلق الكائنات التي هي اضخم واكبر منك ، والتي لا يد لك في وجودها ولا اثر لعقلك وفكرك في تركيبها ؟ اليس وجود هذه المخلوقات دليلا على وجود خالقهـا ؟ .

واليك في هذا الشان قول الله تعالى ردا على المشركـــين :

« ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون ام خلقوا السموات والارض؟ بل لايوقنون» الطور : ٣٥ـ٣٦ .

الدليـــل الثاني :

القول بان الطبيعة هي التي اوجدت الكائنات قول باطل من عدة اوجه :

الوجــه الأول :

أن الطبيعة بالنسبة للكائنات لاتخـرج عن نطاق هذه الاحتمالات الثلاثة ، وهي : ان تكون جزءا من الكائنات ، او ان تكون الكائنات جزءا منها ، او ان تكون هـي عين الكائنات ، فعلى الزعم بانها هـــي الموجدة للكائنات ، لو افترضنا انها جزء من الكائنات لترتب على ذلك ان يكـون الجزء من الكائنات قد اوجد كل الكائنات، وهذا مستحيل ، لان الجزء من الشـــيء لايوجد الشيء . وعلى فرض ان الكائنات جزء من الطبيعة ، فمن زعم ان الطبيعة هي التي اوجدتها فقد حكم بان الطبيعة ـ ككل ـ قد اوجدت بعضها وهو الكائنات ، وهذا ايضا مستحيل ، لان الكل لا يوجد الجزء ، واذا قلنا بان الطبيعة هي الكائنات وليست جزءا منها ولا كلا لها ، رفضنـا ايضا القول بانها هي الخالقة للكائنات ، لان الشيء لا يوجد نفســه .

الوجــه الثاني :

ان الطبيعة ـ وجدت باشكال مختلفـة واوضاع متشعبة الى فروع مختلفة وصور شتى ، مثل الحيوان والنبات والطاقـــة والكهرباء والمغناطيسية وطبقات الصخـر والالكترونات وما الى ذلك ، فهـــي اذا مجزأة ومنقسمة ، فلا توصف بالالوهية ، لان الاله لا بد ان يكون ذاتا واحـــدة لامركبا من عدة ذوات او مكونا منمجموعة اشياء .

■ الوجه الثالث :

ان الانسان استطاع ـ بعمله وفكره ـ ان يتغلب على مظاهر الطبيعة المختلفة واشكالها المتعددة وان يسخرها لمنفعته ويطوعها لارادته، ويكشف اسرارها ويزيل الستار عن غوامضها ، واخترع وابتكر وارتاد الفضاء ووصل الى الكواكب ، وغاص في اعماق البحار والمحيطات ومازال وسيظل يبذل الجهود تلو الجهود في هذا المجال ، مادامت الحياة ومادامت السموات والارض ، فالطبيعة مسخرة للانسان وخادمة له ، وايضا فهي لا قدرة لها ولا عقل ولا تفكير ، فهي مخلوقة لاخالقة ، وصدق الله العظيم اذ يقول : « افمن يخلق كمن لا يخلق ؟ افلا تذكرون » النحل : ١٧ . ويقول ايضا مبينا ان الكون كله في خدمة الانسان : « وسخر لكم مافي السموات وما في الارض جميعا منه . ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون» الجاثية: ١٣.

■ الدليل الثالث :

هذا الكون موجود على نسق بديع ونظام دقيق : عالم الارض بما فيها من طبقات ومياه ومعادن ، وما عليها من الانسان والحيوانات والدواب والطيور والنبات والجبال ، والانهار والبحار والمحيطات وما في جوفها من اسماك وحيوانات ، وعالم السموات بما فيها من الكواكب والاقمار والنجوم والشهب والمجرات ، وكل من هذه العوالم يسير بحساب سوى لا يتخلف ، ولنضرب بعض الامثلة على ذلك : فدورة الارض اليومية حول نفسها والتي ينتج عنها الليل والنهار، ودورتها السنوية حول الشمس التي تتسبب عنها الفصول الاربعة، كل منهما تسير بنظام ثابت لا يتغير ولا يتوقف ، ونجد الدقة والنظام ايضا في جسم الانسان بما فيه من الاعضاء ، وما يحويه من الاجهزة الدقيقة : كالجهاز الهضمي والجهاز الدوري والجهاز التنفسي والجهاز العصبي ، وما الى ذلك مما ركب في جسم الانسان وكل عضو وكل جهاز يؤدي وظيفته ويقوم بمهمته ، ونجد اية ذلك في القرآن الكريم في قول الله تعالى : « وفي الارض آيات للموقنين ، وفي انفسكم افلا تبصرون ؟ » الذاريات : ٢٠ـ٢١ . وفي جماعات النحل والنمل والحيوانات والزواحف والطيور ، وتنسيق العمل والوظائف والعلاقات بينها، وفي ميولها وطبائعها وغرائزها ، ولغة التخاطب واساليب التفاهم في كل جماعة منها ، وفي ذلك يقول الله تعالى :

« وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم . ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون » الانعام : ٣٨ .

وفي الظواهر الكونية ايضا نجد اية التنسيق والتنظيم ، ومن الامثلة على ذلك المسافة بين الشمس والارض والتي تقدر بحوالي ١٥٠ مليون كيلومتر ، فهذه المسافة كافية لان تنشر الشمس الدفء على الارض وتبعث فيها الحياة ، ولو كانت هذه المسافة ضعف ما هي عليه لتجمد كل شيء على وجه الارض ، ولو كانت نصف ما هي عليه لانصهر كل شيء على وجه الارض ، وظاهرة المطر ايضا ، فانه ينزل على الارض بالقدر الكافي لارواء الانسان والحيوان والنبات ، ولو انعدمت الامطار لمات كل كائن حى على وجه الارض ، ولو نقصت كميات المطر لحل باهل الارض الجوع والظمأ ، ولو تضاعفت الامطار لغرقت الارض بما عليها ومن عليها ، وصدق الله العظيم اذ يقول « وانزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه في الارض ، وانا على ذهاب به لقادرون » المؤمنون : ١٨ .

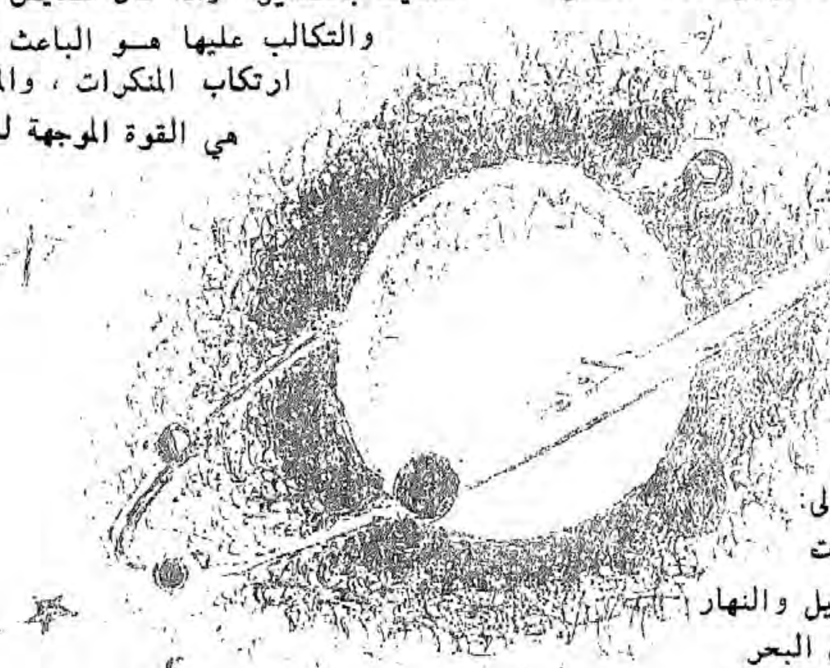
ولو لا دوران الارض حول نفسها لكانت الحياة في احد تصفيها ليلا دائما وفي نصفها الاخر نهارا

مستمرا ، وفي ذلك يقول الله تعالى : « قل : أرأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله يأتيكم بضياء افلا تسمعون ؟ قل : أرأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون ؟ .. » القصص : ٧١_٧٢ .

هذه الظواهر وغيرها مما لا يحصى ولا يعد ، كلها ادلة ناطقة بوجود الاله المنسق لهذا الكون والمنظم لهذه الحياة ، اذيستحيل وجود النظام بدون منظم وكل شيء موجود على نسق بديع لا بد له من عقل اوجده وفكر ابدعه ونسقه ، قال الله تعالى: « ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجرى في البحر بما ينفع الناس ، وما انزل الله من السماء من ماء فأحيابه الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح ، والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون » البقرة : ١٦٥ .

الدليل الرابع :

توجد عند الانسان نزعتان نزعة الخير ونزعة الشر فنزعة الشر هي التي تؤدي به الى مهاوى الجرائم ، وتوقعه في فعل المنكرات ، كالقتل والزنا والسرقة والربا والاغتصاب وغيرها ، وترجع الرذائل في معظمها الى الصراع على المال والجنس ، والتكالب على المنافع ، فنزعة الشر تقوم اساسا على حب المادة ، اما نزعة الخير التي تسمو بالانسان عن تقديس المادة وتبعده عن الرذائل ، وتجعله يتحلى بالفضائل كالجود والمرؤةوالاخلاص والوفاء والصدق والامانةوالايثار، فنزعةالخير اذا بعيدة عن المادة ، وهي عبارة عن احساس الانسان بوازع يأمره بالمعروف وينهاه عن المنكر ، ويحبب اليه الفضيلة ويبغض اليه الرذيلة. وهذا الوازع هو ما يعبر عنه في العرف الحديث بالضمير. واذا كان تقديس المادة والتكالب عليها هو الباعث على ارتكاب المنكرات ، والمادة هي القوة الموجهة للشر،



فلا بد ايضا لنزعة الخير من قوة موجهة لها خارجة عن نطاق المادة ، وهي التي توجد الميل الى الخير (الوازع او الضمير) عند الانسان ، ولا بد ان تكون هذه القوة هي المسيطرة على العالم والخالقةللكون ، وهذا يدل على وجود الله مصدر الخير كله ، بدليل ان الداعين اليه يدعون الى الحق والى الصراط المستقيم ، وعلى رأسهم الانبياء والرسل الذين يبلغون رسالات الله الى البشر ، واذا كان الشيطان يقود انصار الشر واعوان الفساد ، فالله هو موجه الداعين الى الخير والاصلاح ، وهو الذي امر الناس بالمعروف ونهاهم عن المنكر على السنة الانبياء والمرسلين والمصلحين : « ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي

القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي . يعظكم لعلكم تذكرون » النحل : ٩٠ .

الدليل الخامس :

يضيع كثير من الحقوق في هذه الحياة ، وكثيرا ما يظهر الباطل ويختفي الحق ، ويسود اهل الشر ويضطهد الدعاة الى الخير ، ونرى الابرياء توجه اليهم الاتهامات الباطلة ويعاقبون ظلما وزورا ، على جرائم لم يرتكبوها ، وعلى ذنوب لم يقترفوها ، بل

يعاقبون على حبهم للخير ودعوتهم الى العدل والاصلاح ، كما نرى كثيرا من الطغاة الظالمين وسفاكي الدماء ومغتصبي الحقوق والمعتدين على الاعراض والمنتهكين للحرمات ، نرى كثيرا من أولئك المفسدين المتجبرين يرحلون عن هذه الحياة دون ان تمتد اليهم يد العدالة لتقتص منهم ، وقبل ان يحاكمهم المصلحون وينصفوا المظلومين منهم ، وكثيرا ما خطيء القضاة في احكامهم ، او يقضون بين الناس بقوانين جائرة ، فهل وجدت هذه الحياة لتقوم على الظلم وتضييع فيها الحقوق ، وينتصر فيها الباطل على الحق ، ويسود فيها الشر على الخير ، من غير ان تكون هناك قوة كبرى توجهها وتسن لها الشريعة المثلى والقوانين العادلة ؟ .. ان البشر لا يخطئون في اصدار الاحكام فقط ، بل يخطئون في وضع القوانين ذاتها ، ذلك ان البشر طاقتهم حدودة ، وعقولهم قاصرة عن فهم حقيقة النفس البشرية ، والتوصل الى اقوم الطرق لاصلاح المجتمعات ، ووضع القانون الموحد الذي يحقق العدالة التامة ، في الجماعات الانسانية كلها على اختلاف طبقاتها ، واجناسها وعصورها وبيئاتها ، وايضا فالنفس البشرية يغلب عليها الهوى وتتحكم فيها العواطف والميول الشخصية والانفعالات الذاتية ، والتعصب لبعض الفئات

والطبقات والجماعات والمذاهب ، فلا تصلح النفس البشرية لسن الشرائع ووضع القوانين التي تصلح شئون العالم ، واذا كان الانسان ـ وهو سيد الكائنات على هذه الارض ـ عاجزا عن اصلاح المجتمعات وغير مؤهل لان يكون هو مصدر التشريع ، فما هو مصدره ؟ ومن هو صاحب هذه المهمة التي عجز عنها الانسان ؟ انه الله خالق الكون وخالق الانسان والذي لايغلبه شيء ولاتخفى عليه خافية ، وهو العليم باحوال الناس والخبير بما يقوم امورهم ويصلح شئونهم ، وهو المنزه عن الهوى والعواطف والانفعالات وغير ذلك مما يتصف به البشر من النقائص ، وهو الذي شرع لنا القوانين السماوية في كتبه المنزلة على رسله عليهم الصلاة والسلام ، لتكون هي الحكم الذي نرجع اليه في كل مايعرض لنا من شئون حياتنا ، وما يكون موضع خلاف بيننا ، قال تعالى : « يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الأمر منكم . فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر . ذلك خير واحسن تأويلا » النساء : ٥٩ .

ومن ناحية اخرى ، اذا كان القضاة في الدنيا يخطئون في اصدار الاحكام ـ سواء كان ذلك نتيجة القوانين الجائرة ، او عدم وضوح القضايا ، او لهوى في نفوسهم ـ فلا بد ان يكون هناك قاض اعظم ، وحاكم اكبر لهذا العالم فوق مستوى البشر ، منزه عن الهوى ويستحيل عليه الخطأ ولا يخفى عليه شيء ، يجمع الناس في ساحة القضاء العادل بعد انتهاء هذه الحياة ، في حياة اخرى جديدة أبدية دائمة ، ويحق الحق ويبطل الباطل ، ويقيم العدل ويمحو الظلم ، ويقتص من الطغاة الظالمين للأبرياء المظلومين ، وهذا القاضي والحاكم ، هو الله الذي خلق هذا العالم واوجد هذا الوجود . وقد تحدث القرآن الكريم عن محكمة العدل الالهية ، التي تقام يوم القيامة ، وينتصر فيها الحق على الباطل ، والنور على الظلام ، في قول الله تعالى :

« وأشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون ، ووفيت كل نفس ما عملت وهو اعلم بما يفعلون » الزمر : ٦٩ـ٧٠ .

الدليل السادس :

قد اهتدت جماعات بشرية عبر التاريخ وعلى مر العصور ، الى وجود الاله الخالق لهذا الكون رغم اشراكهم به ، وهذا يدل على حتمية وجود الله عند النفس البشرية، وانها بفطرتها التي أودعت فيها تميل الى الايمان بالقوة الخارجة عن المادة ، الموجدة للعالم ، الخالقة للطبيعة ، وهذا الشعور الكامن في النفوس ، وهذا الميل في القلوب الى الاعتراف بوجود الله ، لابد ان يكون ايحاء من مصدر خارج عن الطبيعة ، والهاما روحيا متحررا من قيود المادة ، اوحت به الى النفوس ، القوة المسيطرة على المادة وعلى العالم كله ، وهي الذات الالهية ، ولو ان هذه الجماعات البشرية تركت انفسها على سجيتها ، ولم تتردى بها الى هاوية الشرك، ولم تنحدر بها الى حضيض الوثنية ، لاهتدت الى توحيد الله ، ومن امثله هذه الجماعات قدماء المصريين والعرب في الجاهلية ، فبالرغم من انهم لم يكونوا اهل كتاب ، الا انهم آمنوا بالمصدر الاول لهذا الكون ، والاله الخالق لهذا الوجود ، وان كانوا قد عبدوا معه آلهة اخرى ، على ان عقيدة التوحيد قد ظهرت عند قدماء المصريين في عهد الملك (اخناتون) ، كما ظهرت في فلسفة افلاطون (١) فكرة وجود الاله الخالق للعالم . ولما بعث الرسول صلى الله عليه وسلم ، بالحق بشيرا ونذيرا وداعيا الى توحيد الله تعالى ، وكان بعض المشركين لا يزالون على جاهليتم ومصرين على شركهم ، واجههم الله عز وجل بما يقيم الحجة عليهم ، وسجل عليهم خطأهم في عبادة غيره مع اعترافهم بانه هو وحده الخالق لهم وللعالم كله ، والمسير لجميع الامور ، وذلك في قوله تعالى :

« ولئن سألتهم : من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر؟ ليقولن: الله ، فأني يؤفكون ؟ الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له . ان الله بكل شيء عليم ، ولئن سألتهم : من نزل من السماء ماء فأحيا به من بعد موتها ؟ ليقولن : الله . قل : الحمد لله . بل اكثرهم لا يعقلون » العنكبوت : ٦١ ـ ٦٢ ـ ٦٣ . وقوله : « ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن : الله ، فأني يؤفكون ؟ » الزخرف : ٨٧ .

اما الذين ينكرون وجود الله تعالى فهم جاحدون مكابرون يكتمون الحق وهم يعلمون .

■ ■

وبعد ثبوت هذه الادلة على وجود الله تعالى ، قد يبدو لبعض الناس ان يوجه اسئلة في هذا الشأن ، ونحن نذكر هذه الاسئلة المتوقعة ، ونذكر معها الرد عليها :

السؤال الاول :

اذا قلنا : ان كل موجود لا بد له من موجد فمن اوجد الله ؟ .

الجواب :

هذه القضية المنطقية خاصة بالموجودات التي تحتاج الى من يوجدها ، لانها متصفة بالضعف ، وليست تامة القدرة او لاقدرة لها ، وان وجدت فيها القوة فانما تستمد قوتها من خالقها ومصدر وجودها ، سواء في ذلك الانسان وغيره من الكائنات الاخرى، اما الله تعالى فهو الاله الخالق لهذا الكون والمسيطر على هذا العالم ، وهو واهب القوة ومانح القدرة وموجد الحياة في كل كائن حي ، وحياته واجبة لذاته ، •

وقوته ذاتيةكاملة لايشوبها ضعف، وقدرته غير محدودة ، فلا يحتاج الى موجد يمنحه الحياة ، ولا الى مصدر يستمد منه القــوة والقدرة ، ولا يحتاج الى ما يحفظ حياته، ولا كفء له ولا نظير ، وهذا هو شـأن الا له ، فلا يتصف بالالوهية من يتصــف بالضعف والعجز ومن يحتاج الى من يوجده٠

ونستطيع ان نقول ايضا لمن يسأل عمن أوجد الله : ما هو الرقم الذي قبل رقم (١) ؟ ، وستكون الاجابة قطعا بالنفى ، فرقم (١) هو الرقم الاول فلا رقم قبله ، كذلك فوجود الله تعالى وجود الاول الذي لاموجود قبله ولا موجد له ٠ قال تعالى : « ليس كمثله شيء ، وهو السميع البصير » ١١ : الشوري ٠ ، « قل : هو الله احد٠ الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد » الاخلاص ٠

السـؤال الثاني :

هل للزمان او المكان تعلق بوجود الله ؟

الجـــواب :

الله هو الذي خلق جميع الموجودات بما فيها الزمان والمكان ، والمخلوق لا يحيط بالخالق ولا يحده ، فالله لا يحده زمان ، ولا يحيط به مكان ، فوجوده لا بداية له ولا نهاية ، وليس حالا بمكان ولا بجهــة ، ولنضرب مثلا على ذلك من واقع حياتنا : فهل يصح ان نسأل عن مكان الصانـــع داخل الالة التي صنعها او الجهاز الـــذي قام بتركيبه ؟ او نحتم بأن الذي بنى بيتا يكون مقره بداخل هذا البيت ؟ ، فاذا لم يصح هذا ، فمن باب اولى لا يصح السؤال عن الزمان والمكان بالنسبة لله تعالى ٠

ونجد في آيات القرآن الكريم ما يدل على تنزه الله عن الزمان والمكان ، مثال ذلك قوله تعالى : « وســع كرسيه السمـــوات والارض ولا يؤوده حفظهما وهو العـــلى العظيـــم » البقرة : ٢٥٥ ، « هو الاول والاخر والظاهر والباطن ، وهو بكل شيء عليم » ٠

السـؤال الثالث :

لماذا لا نرى الله ؟ ٠

الجـــواب :

هذه الدنيا عالم مادى مقيد بالقوانين الطبيعية ، وحياتنا في هذا العالم مشوبة بالنقائص ، مليئة بالسلبيات ، وكثيرا ما تحدث منا الذنوب وترتكب المعاصـــي وتجتنب الطاعات ، ورؤية الله تعـــالى مكرمة عظيمة ، وهي اسمى امنية ، ولا تليق بها هذه الحالة التي نحن عليها في الدنيا ، ولا تنبغي هذه الرؤية الاللمؤمنين به ، الطائعين له ، بعد انتقالهم من هــذا العالم الخاضع للماديات المشوب بالنقائص الى عالم الطهر والنقاء ، حيث يحظـــون بالتكريم والنعيم المقيم بجوار ربهم ، ولكن هذه الرؤية ليست كرؤية بعضنا بعضا ، او كرؤيتنا للاشياء التي تقعتحت حواسنا، وليس معناها الاحاطة بأوصافــه تعالى ، لقوله عز وجل : « لا تدركه الابصـــار ، وهو يدرك الابصار ، وهو اللطيف الخبير » الانعام : ١٠٣ ٠

بل هي رؤية بكيفية اخرى لايعلمهـا الا الله ، وقد ذكرها القرآن الكريم بما يقربها الى الافهام في قوله تعالى : « وجوه يومئذ ناضرة ٠ الى ربها ناظرة » القيامة : ٢٢-٢٣ ٠ كما قال عن حرمان الكفار من هذه الرؤية : « كلا ٠ انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون » ١٥ : المطففين ٠

اما ادراك الذات الالهية على حقيقتها ، فهذا مما ليس في مقدور العقل البشـرى القاصر المحدود ٠ قال تعالى : « يعلـــم مابين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بـــه علما» طه : ١١٠ ٠

وبعد : فهذا قليل من كثير من الادلة العقلية على وجود الله تعالى : وأسأله عز وجل ان يجعل كتابتها خالصة لوجهه الكريم • وان ينفع بها الامة الاسلامية والعالم كله • انه سميع مجيب •

(١) الا له عند افلاطون وارسطو اله خاضع من صنع العقل الفسفي ، وهو بهذا اله عاجز فرض وجود غيره ، والله الحق ، خالق قاهر قادر « هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم ، هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارىء المصور له الاسماء الحسنى له مافي السموات والارض وهو العزيز الحكيم » سورة الحشر المجلة •

أصحاب الفيل

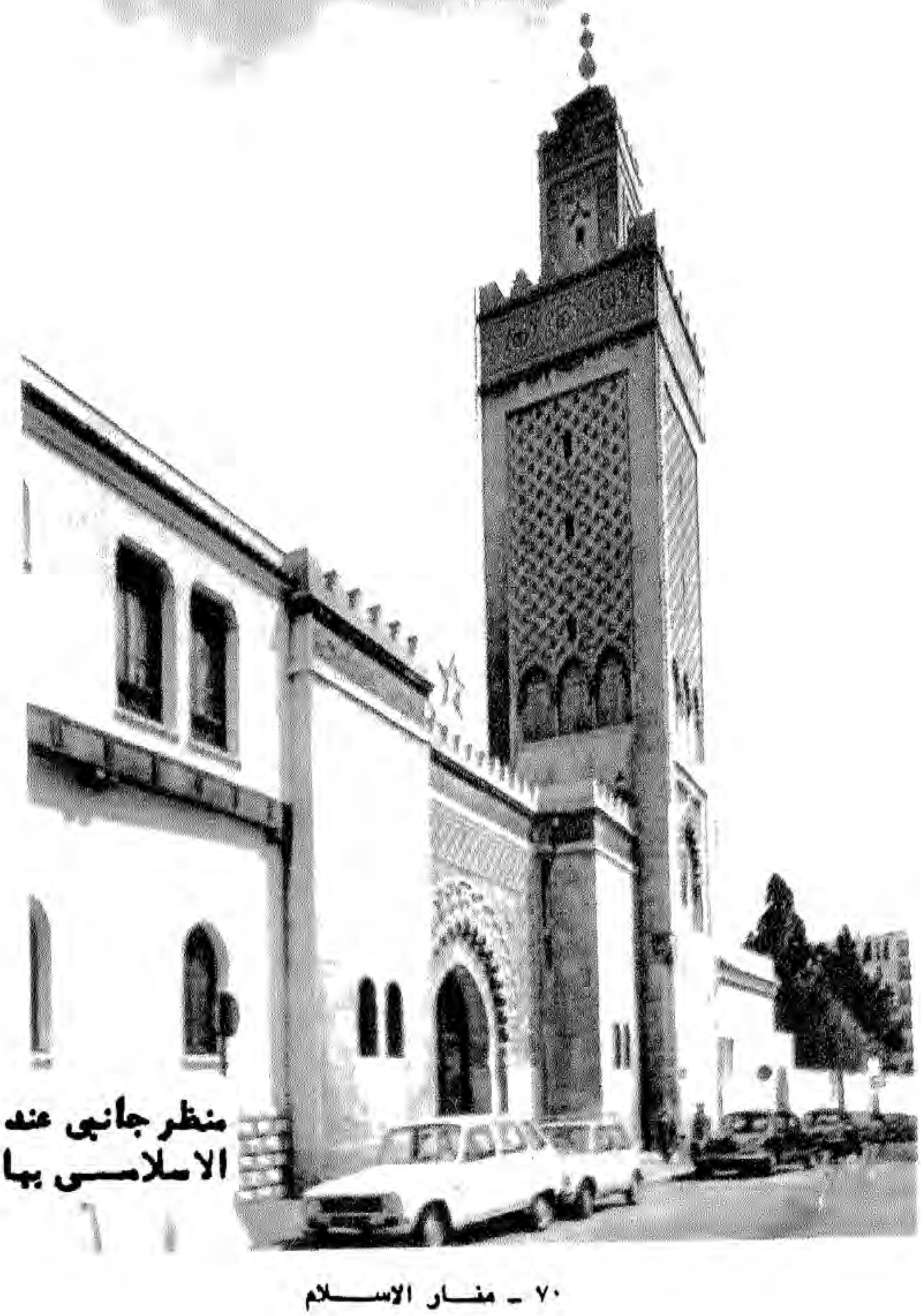
بعث السلطان محمــود الغزنوي ، كتابا الى الخليفة ، القادر بالله يتهدده بخراب بغداد ، وأن يحمل تراب بغداد على الفيلة الى غزنــة ، فبعث اليــه برسالة فيها كلمة ـ الم ـ وليس سوى ذلك ، فتحير السلطان وعلماؤه ، في حل الرمز، وجمعوا كل سورة في القرآن في أولها ـ أ ل م ـ فلــم يهتدوا الى الجواب المناسب •

وكان في جملة كتاب السلطان ، شاب لم يعبأ به • فاستأذن بحل الرمز ، فاذن له فقال : الم تهدده بالفيلة قال : نعم • قال : فكتب اليك « ألم تر كيف فعــل ربك بأصحاب الفيل » • فاستحســن السلطان جوابه وقربه •

مع المسلمين في فرنسا :

الطلبة المسلمون

رسالة باريس من :
محمد حسن البشير



منظر جانبي عند مدخل المركز الاسلامي بباريس

في فرنسا
أحوالهم ومشكلاتهم

■ مع المسلمين في فرنسا كانت جولة « منار الاسلام» هذا العدد ·· زارت المجلة تجمعات المسلمين هناك واطلعت على أحوالهم ومشكلاتهم ، كما التقت بالطلبة العرب في مواقعهم الدراسية ، وبحثت معهم

■ صورة جانبية لاحدى قاعات المركز الاسلامى فى باريس



شئونهم وأحوالهم وعقدت معهم ندوة عرفت من خلالها مشكلات المبعوثين وبخاصة الطلاب المسلمين في فرنسا وأوربا الغربية ونوع التأثير والتناقض الذي يحس به المسلم وسط المجتمع الغربي كذلك زارت المجلة المركز الاسلامي ، ومسجد باريس ورأت فرحة المسلمين بالعيد ولقاء بعضهم البعض .

لم يدر في خلدي وانا اغادر البلاد الى فرنسا انني سألتقي بهذا النفر الكريم من الشباب المسلم ، كنت اتخوف من عزلة شديدة ووحشة ستنتابني في ذلك المجتمع ، الذي تتناقض قيمه ومفاهيمه مع قيم المسلم ومفاهيمه ، والذي يجد المسلم نفسه فيها غريب الوجه واليد واللسان .. غير اني كنت على موعد في فيشي مع نخبة كريمة تعبر عن ظاهرة جديدة في أوساط الشباب المسلم في أيامنا هذه .

عبر الريف الفرنسي :

تركت باريس بصخبها وضجيجها وحركتها التي لا تهدأ تحت الارض وعلى ظهرها وفوقها ، الكل مسرع والكل يلهث لا أحد يشتغل بغيره او يلتفت ليرى من حوله .. الفردية تدهمك في كل مرفق وكل وجه ، العلاقات لا تقوم الا على المنفعة المتبادلة ولا مكان لعواطف جماعية او ود متبادل ، وكما أصبحت الآلة هي كل شيء في حياة الاوروبي ، فقد اصبح هو نفسه آليا لا يتحرك الا بازرار ولا هدف له سوى الانتاج ثم الاستهلاك فقط ولا شيء غير ذلك .

ونستقل قطار الجنوب المتجه من باريس الى سواحل البحر الابيض المتوسط ، ويمضي وقت يمشي فيه القطار الهوينى كي يخرج من باريس المترامية الاطراف والتي يبلغ عدد سكانها اثنتا عشر مليون نسمة ، ثم لا يلبث قطارنا أن يبدأ مخترقا الريف الفرنسي الجميل ، الخضرة على مد البصر ، غابات الاشجار فوق سفوح التلال والنهيرات تتخلل المزارع والوديان ، والقرى تتناثر بسقوفها الحمراء هنا وهناك وقطعان الماشية ترتع في مراعيها الغنية بعضها شبع واتكا ..

الوصول الى فيشي :

وعندما وصل القطار الى فيشي تمنيت لو طالت الرحلة اكثر من ذلك وحزمت أمتعتي ونزلت سريعا .. لاجد فيشي مدينة صغيرة هادئة تربض حول ضفتي نهر الاليي وعدد الفنادق فيها اكثر من المنازل وتزخر بالسواح من مختلف أنحاء اوروبا . وفي فيشي كانت بداية جولتي في فرنسا . لاتعرف على احوال المسلمين والتقي باخوة لنا في الاسلام .

الطلاب العرب :

وفي معهد فيشي سمعت بعضهم

يتحدث العربية ، وسرعان ما تعرفت على عدد من الطلاب العرب جاءوا من مختلف البلدان العربية ، بعضهم في بعثات حكومية فوق الجامعية لنيل شهادة الماجستير أو الدكتوراه ، ولان دراستهم ستكون باللغة الفرنسية ، يرسلون لقضاء فترة بمعهد فيشي الذي يختص بتعليم الفرنسية لغير الناطقين بها .

مسجد فيشي :

صلاة الجمعة بمباني المعهد :

ونسأل الطلاب القدامى هل يوجد مسجد في فيشي ؟ نعم يوجد مسجد في فيشي ولكنه مغلق هذه الايام ، وسبب ذلك أن بالمسجد غرفة أرضية يستخدمها المهاجرون العرب كمدرسة مسائية لتعليم اطفالهم اللغة العربية ومبادىء الاسلام ، وقد اعترض جهاز الاطفاء ببلدية فيشي على وضع المدرسة والمسجد بحجة صعوبة الوصول اليهما في حالة الحريق ، وقد طالب عدد من المهاجرين العرب اعادة فتحه ، وستنظر البلدية في طلبهم ، ولم يفت هذا في عضد الطلاب المسلمين فطالبوا بتخصيص احدى حجرات الدراسة كي يؤدوا فيها صلاة الجمعة ، ويوافق مدير المعهد ويصدر اعلانا للطلاب المسلمين ، بأن صلاة الجمعة ستقام بمقر المعهد ، وتضيق القاعة بالمصلين رغم أن صلاة الجمعة كانت أثناء ساعات الدراسة ، ويؤم المصلين مبعوث عراقي ، يقارن في خطبته بين الغنى الفاحش والفقر المدقع في أقطار العالم الاسلامي ، ويضرب مثلا بالعمارة التي سقطت فوق ساكنيها في احدى الدول رغم تحذير السلطات لهم وانذارهم بأن العمارة آيلة للسقوط ، ولكنهم لم يغادروها لانهم لا يجدون بديلا يرتحلون اليه كما يقارن بين البلدان التي ترسل فرقها الرياضية كي تعسكر في أوروبا استعدادا لمنافسات الموسم الرياضي وبين الدول الفقيرة التي لا يجد شعبها ما يقتات به .

اعادة افتتاح المسجد :

ومع تباشير قدوم رمضان يمر على فصول المعهد المبعوث العراقي زهير شكري ، ينبه الطلاب بأن المسجد أعيد افتتاحه وستقام فيه صلاة الجمعة والجماعة وقيام الليل ، وتعد مجموعة من الطلاب امساكية رمضان حسب توقيت فيشي وفيها بيان بمواقيت الصلوات الخمس وساعة الافطار والامساك . وفي التاسع والعشرين من شعبان ، تهم مجموعة من الطلاب بالخروج الى أطراف المدينة لتحري رؤية شهر رمضان ، غير أن السماء كانت غائمة في ذلك اليوم ، مما جعل الطلاب يرجعون الى حجراتهم لادارة مؤشر المذياع بحثا عن الاذاعات العربية واستنطاقها عن خبر رمضان .

وجاء رمضان :

ورغم أن نهار رمضان كان يمتد لستة عشر ساعة ، فصيامه لم يكن شاقا كما كنا نتوقع قبل حلوله نسبة لبرودة الطقس الذي يصل أحيانا الى سبع درجات مئوية ، ونشاط الطلاب كان ذاخرا في رمضان ، فقد حرصت أغلبية ساحقة من الطلاب المسلمين على صوم رمضان وارتياد المسجد لاداء صلاة العشاء وقيام الليل ، وكانت أعداد المصلين تزداد يوما بعد يوم وتتعارف الوجوه الجديدة بالوجوه القديمة وتنشأ ألفة وود عميقين بين رواد المسجد ، وتقام حلقات التجويد وتلاوة القرآن بعد صلاة العصر وقبل صلاة العشاء ، بعدها تنعقد جلسات المناقشة ومدارسة أوضاع المسلمين في العالم في حجرات الطلاب وكأنهم يتعارفون منذ عهد بعيد « لو أنفقت ما في الارض جميعا ما

ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم».

وفي ليلة السابع والعشرين ، احتفى الطلاب بليلة القدر كما لم يحتف بها من قبل ، صلوا التراويح ، ثم تحلقوا داخل المسجد يتلون القرآن ويفسرونه وأصر الشيخ الهاشمي القروي ، - من المغرب العربي - على تقديم وجبتي العشاء والسحور لجميع المصلين ليلة السابع والعشرين ، ثم نهض رواد المسجد ليواصلوا قيام الليل ، ويؤم المصلين عدنان الصباغ من - سوريا - بصوته الشجي ثم يصلي بالناس صلاة التسابيح بعد أن شرح كيفيتها ، وقبيل الفجر يختم بسنة الوتر ثم دعا في القنوت وابتهل فبكى واستبكى ، ثم يصدح صوت عبد الله عبد العزيز المصري بآذان الفجر ، وبعد صلاة الفجر جلس بعض المصلين ولم يغادروا المسجد الا بعد نافلة الضحى .

ندوة عن مشاكل الطلاب المسلمين في فرنسا وأوروبا الغربية :

وتنتهز المجلة فرصة حلقات العصر في المسجد ، لتدعو الى ندوة لمناقشة مشاكل المبعوثين العرب في أوروبا ونوع التاثير والتناقض الذي يحس به المسلم وسط المجتمع الغربي ، وكيف نستطيع أن نحافظ على ايمان وقيم المبعوث حتى

زوار مسلمون في زيارة لمسجد باريس أمام قاعة الشرف ▼



لا يرجع الى بلاده ويكون بذرة شر وأداة هدم ، يبث التغريب في بلدان الشرق كما هو حادث الآن ··

الرسول لم يرسل البعوث الى فارس والروم :

يقول فهد مكي ـ السعودية ـ ان رأيه والله أعلم بالصواب ـ ان الله ربط نجاح هذه الامة وفلاحها بطريق محمد صلى الله عليه وسلم « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا » · ففي سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم نقرأ قط أنه أرسل البعوث والوفود من المدينة المنورة بقصد الاستفادة من حضارة فارس والروم ، بل أمرهم بالتمسك بكتاب الله وسنته ، ولانهم تمسكوا بالقرآن والسنة أعطاهم الله وأعزهم في الدنيا قبل الآخرة ، وهذا ما وعدهم به الله عز وجل « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا » · أما واقعنا في هذا الزمان ، فقد أصبحنا تبعا لا متبوعين ، وربطنا حضارتنا بحضارتهم وأفكارنا بأفكارهم ولذلك اضطررنا أن نمشي في ركبهم ووراءهم ·· والمبعوث يمكن أن يكون تأثيره ايجابيا اذا جعل الدعوة الى الله هدفا



المهاجرون المغاربة في مسجد نيش وعلى اليمين قروي الهاشمي أحد رواد المسجد ▲

من بعثته ، واذا اعتبر دراستهوتخصصه وسيلة للدعوة الى الله ونشر الاسلام في العالم أجمع ··

مشكلة أطفال المسلمين وبناتهم ·· والتخلص من الاقليمية :

أما زهير شكري ـ من العراق ـ فيقول : هناك ثلاثة فئات في فرنسا أولا طلاب مسلمون من مختلف الاقطار ، وعمال مسلمون معظمهم من المغرب العربي الى جانب أهل البلاد الفرنسيين العمال العرب معظمهم لا يهتمون بدينهم وعددهم يزيد على المليون والمشكلة الكبرى تحل بأطفالهم ·· فأطفال المسلمين هنا يتفرنسون لانهم لا يجدون اللغة العربية ولا يتكلمونها الا قليلا وبناتهم يصبحنفرنسيات مظهرا وسلوكا والطلاب المبعوثون يحتاجون الى التخلص من الاقليمية ، وشعور المبعوث بأن عليه تبعة لبلاده شعور خاطيء لان التبعة يجب أن تكون كلها لله تعالى·· والطالب الذي يصل من بلاده اذا لم يجد مجموعة خيرة تحتضنه عند وصوله ، فسيكون لقمة سائغة لآفات الشر في هذا المجتمع وسيتعرض لخطر الاندماج ، في المجتمع الفرنسي والحل لهذه الظواهر هو بناء المساجد وبناء المدارس داخل المساجد أو بجانبها في كل مدينة وذلك لتدريس أطفال المسلمين اللغة العربية ومبادىء الاسلام ·

اختيار المبعوث يجب أن يتم على أسس دينية وأخلاقية :

يقول زكريا عبد الوهاب ـ مصر ـ ينبغي ألا يتم اختيار المبعوث علىأساس التفوق الاكاديمي والعلمي فقط ، بل يجب أن يكون هناك تقدير لشخصية المبعوث ضعفه وقوته ·· هل هو ممن ينضوي تحت لواء غيره بسهولة وكيفية أن يكون تابعا أو متبوعا هل هو مؤمن بدينه وقيمه ·· جامعاتنا عندما تختار المعيد لا تعطي أي اعتبار لقيمته الشخصية بل لدرجة الامتياز التي يحصل عليها ·· وحبذا لو وجدت منظمة اسلامية في الدول الاوروبية مهمتها هي استقبال المبعوث لحظة وصوله لان الاستقبال الاول له أثره في نفسية القادم · كذلك مشكلة أطفال المبعوثين يمكن حلها باقامة مدرسة داخلية عربية في باريس مثلا يلتحق بها أطفال المبعوثين حتى لا يضطر المبعوثون لادخالهم المدارس الفرنسية فينسون لغتهم العربية · ويجب أن يوضع المبعوث تحت المجهر الدقيق ويراقبأثناء دراسته فاذا بدر منه ما يشين استدعي وقطعت بعثته ·

ارسال المبعوثين الى الخارج أسلوب خاطيء :

يضيف زهير شكري ·· بأن ابتعاث المبعوثين الى الخارج أسلوب خاطيء ولا نحتاج أبدا لابتعاث أي مبعوث ولنا في الصين واليابان أسوة في هذا المجال ، اليابان الآن تعتبر من أقوى الدول اقتصاديا لم تبعث المبعوثين للغرب كما تفعل الدول العربية ،والتقدم والتطور يجب أن يكون ذاتيا ، وابتعاث المبعوثين الى الخارج ليس سوى مظاهر براقة ، المبعوثون سيحصلون علما كثيرا وسيرجعون لبلادهم دون أن ينفذوا شيئا أو يفيدوا بلدهم بهذا العلم الذي حصلوه · هناك احصائية تقول أن نسبة الاستفادة من المهندسين الامريكيين ٧٠٪ والروس ٣٠٪ وفي وفي تقديري فان الاستفادة من

المهندسين العرب لا تزيد على ٥٪ ٠

واساءة اختيار المبعوثين التي ذكرها الاخ زكريا تعود الى طبيعة الامـــة نفسها ولا اعتقد ان احدا سيعمل باقتراح

انشاء منظمـــة عربية او اسلاميـة للمبعوثين وحتى لو قامت فسيكـــون اسمها طنانا رنانا دون مضمون او عمل وستكون مجرد لافتة كما هو الحـال في المنظمات العربيـــة كبيرة كانت او صغيرة ٠ ان على المبعوثين واجـــب منح جزء من وقتهـــم لتعليم أبنـــاء المسلمين المغتربين لغتهم ودينهم ٠

ما هي أهداف التعليم والتطور في العالم الاسلامي ؟ :

وتدلي المجلة بدلوهـــا فتقول ٠٠ لنتساءل اولا ما هي أهداف التعليـــم والتطور في العالم الاسلامي ؟ والاجابة هي أن اهداف التعليم اكاديمية بحتـــة وغير مربوطة بالاخلاق والقيم ،واختيار المعلم في كل المراحل الدراسية لا يقوم على اساس سلوكه وتاثيره الايجابـــي او السلبي على التلميـــذ ، والنظرة للتطور أيضا مبتورة ولا تضـــع في اعتبارها ضرورة أن يواكب التطـــور العلمي والتكنولوجي غرس القيـــم والاخلاق الفاضلة ـ اليابان عندما بدات نهضتها العلمية استوردت كل الكتـــب العلمية وترجمتها الى اللغة اليابانيـة ومنعت ترجمة أي ادب او شعر او مذهب اجنبي حفاظا على وجدان وشخصيـة الامة ، لذلك حافظـــت اليابان على شخصيتها المتميـــزة رغم التطـــور التكنولوجي الهائل الذي حققته وهـــي الآن ثاني دولة صناعية في العالم بعـد امريكا ٠٠

والصين ايضا لا تؤمـــن باستيراد العلم والتكنولوجيا وغرسها في بيئـة لم تتهيأ لها نفسيا واجتماعيا ، وتؤمن ان التطور يجب أن يكون ذاتيا ودرجـة درجة ، وكل جيل يضيف الى ما ورثه من الاجيال الماضية ، حتى لا يسـبب نزع التقنيـــة التناقض والفوضـــى واضطراب القيم الذي يحدث الآن فيما يسمى بالعالم الثالث والعالم العربـي على وجه الخصوص حيث اصبحنـــا مثل الملابس المرقعة لان التطور غيـــر ذاتي وغير مربوط بقيم ولا اخلاق لذلك فصورة المبعوثين هي صورة الواقـــع الموجود في العالم العربي ٠

ما هو هدف الدول الاوربية من هذه المنح ؟ :

ما هو هدف الدول الاوروبية من هذه المنـــح التي تتكرم بها على ما يسمى بالعالم الثالث ؟ فهذه الدول تصـــرف وتمول معظم هذه البعثات ، وهي تعرف أن هؤلاء الطلاب سيكونون قـــادة مجتمعاتهم وهي ترســـم اهدافها من استقبال هؤلاء المبعوثين حيث تقـــوم وباسلوب غير مباشر بغسل ادمغتهـــم وتهجين وتدجين افكارهم وسلوكهـــم وشخصياتهم وبالتالي بث الاســـلوب الغربي للحياة في المجتمعات الشرقيـة واحيانا يكونون اداة لخدمة نفـــوذ البلد الذي ابتعثوا اليه حتى علىحساب أوطانهم وشعوبهم والامثلة على ذلـك شاخصة وظاهرة للعيان في البلاد التي كانت مستعمرات انجليزية او فرنسية ٠

الحرية الفكرية والدينية متوفرة في أوروبا الغربية :

ويعقب زهير شكري متفقا مع المجلة في أن هناك منظمات غربيـــة لها مثل هذه الاهداف ولكن لا ننسى ان المبعوث يمكن أن يؤثر ويتأثر ، والدول الغربية توجد بها حرية للحركـــة والفكر ،

والقانون بها لا يمنع اي نشاط ديني او فكري من اي نـــوع كان والطـــلاب الفارغون يتعرضون للتاثير السلبي ، اما الطلاب الجادون فيمكنهم التاثير في المجتمع الغربي ، ومثال لذلك هناك من تزوج بفرنسيات وأسلمن على أيديهـم وحسن اسلامهن .

لماذا لا تبعث أوروبا بعلمائها وأجهزتها الى بلداننا :

ويضيف زكريا عبد الوهاب بـــأن التاثير لا ينقل مباشـــرة ولكنه يبث باسلوب غير مباشر ، مثل الرحـــلات المختلطة التي ينظمها المعهد بأجـــور زهيدة ومغرية للمشاركـــة فيها ، وفي هذه الرحلات يتعلم الطالب تقاليـــد تفرضها عليه المجموعة الغالبـــة من الطلاب خاصة الاختـــلاط الذي يفرض على الطلاب في المعهد .. والتعـاون العلمي الذي تتكرم به أوروبا كان يمكن أن يكون بواسطة بتعاث العلمـــاء الاجهزة الى بلداننا كي يتعلم الطالب داخل مجتمعه دون تأثير ضار كما يحدث الآن



قاعة الصلاة ومنبر خطبة الجمعـة في مسجـد باريـــس



زوار ورواد المركز الاسلامى
أمام باب السلام



قاعة المكتبة
فى المركز الاسلامى

أطفال المسلمين يتعرضون للضياع :

ويقول الشيخ قروي الهاشمي من المغرب العربي ٠٠ عندما أتيت الى فرنسا سنة ١٩٦٨ وحصلت على عمل في أحد مصانع فيشي وحان وقت الصلاة أثناء العمل تركت العمل وخرجت للصلاة ، وطلب مني عدد من العمال العرب تأخير الصلاة الى ما بعد ساعات العمل لان خروجي الآن قد يعرضني للفصل ، فأصررت على الخروج للصلاة مهما كلفني ذلك ، وجاء رقيب العمال ، ووجدني في صلاتي فلم يتعرض لي ولا بكلمة واحدة ، وعندما حان عيد الاضحى طلبت اجازة لمدة يوم واحد ، فرفض المدير فأصررت على التغيب يوم العيد حتى لو أدى ذلك الى فصلي من العمل ، فوافق المدير على منحي الاجازة ٠٠ وانتهز عدد من زملائي العرب هذه الفرصة وطلبوا اجازة للعيد فرفض لهم المدير فاستكانوا كعادتهم ٠٠ ومنذ هذه الحادثة وانا أخرج من العمل متى حان وقت الصلاة وأمنح اجازة في عيدي الفطر والاضحى ولا أجد عقبة أمامي في ذلك ٠

ويستطرد قروي الهاشمي ٠٠ ان اطفالنا يتعرضون للضياع ، فرغم حرصنا على التحدث بالعربية في البيت فأن اطفالي أول ما ينطقون ينطقون بالفرنسية ٠٠ فتحنا لهم مدرسة لتعليم اللغة العربية والدين ، وفي عطلة الصيف نسوا كل ما حفظوا أثناء السنة من سور القرآن ٠٠

ويضيف زهير : قبل ستة شهور كنت أدرس الاطفال ٠٠ حفظناهم عشر سور من القرآن ولكنهم الآن نسوا كل شيء فبجانب مؤثرات المجتمع الفرنسي حولهم فالمهاجرون العرب أنفسهم لغتهم ضعيفة، وبعض الاطفال لا يعرفون حتى أسماء آبائهم ، فقط يعرف اسمه واسم العائلة٠

ضرورة خروج المبعوث متزوجا الى الخارج :

ويختم الندوة عدنان الصباغ من سوريا فيقول ٠٠ ان مشكلة الطلاب شيء يدمي القلب ٠ فبعضهم يخرج من بلاده وكأنه خارج من سجن ، ففي بلاده توجد ضوابط ورقابة من المجتمع عليه ولكن ما ان تحط به الطائرة في مطار باريس ، حتى ينطلق دون ضابط أو زاجر والجو المحيط هنا يساعد على هذا النوع من الانحراف ٠

وانا أنصح أي شاب أن يخرج للعلم متزوجا لان هذا أفضل وأضمن للحفاظ على دينه وسلوكه ٠٠ اما ان يخرج عازبا فستقابله كثير من المشاكل ، والاعزب يكون عرضة لاغراء الشيطان ، الى جانب أن الدول العربية تمنح المتزوج علاوة اضافية والمعيشة في أوروبا ميسرة للمتزوج ٠٠وحبذا لو سنت الدول الاسلامية تشريعا يفرض على المبعوث الخروج مصحوبا بزوجته حتى نحافظ على شبابنا من الضياع ٠٠

الذبيح خارج المدينة :

ومشكلة اللحوم غير المذبوحة التي يعاني منها المسلمون في المجتمعات الغربية حلتها مجموعة من الطلاب في فيشي بطريقة فريدة ٠٠ وقد اصطحبتهم في احدى المرات وقد استقلوا سيارة عبد القادر الجزائري احد رواد المسجد الى مزرعة للضأن في اطراف المدينة واشتروا خروفا من صاحبها الفرنسي الذي احضر لهم أدوات الذبح . ويوجه عبد القادر الخروف الى القبلة ويسمي الله ثم يذبحه بسكين حادة ، وبعد استنزاف الدماء يعلق ويسلخ ٠

ويقطع اللحم ويقسم الى أكـــوام بعدد الشارين ويأخذ كل واحد منهم نصيبه فرحان جزلا لانه سيأكل لحمـــا حلالا يطمئن اليه قلبه وشهيته معا ..

وفود الرحمان ووفود الشيطان :

وأثناء رمضان وصل مدينة فيشـي فريق رياضي عربي كان يعســـكر في اسبانيا استعدادا للمنافسات الرياضية في بلاده ..

ولم يكتفأفراد الفريق بافطار رمضان جهارا نهارا بل عاثوا في المدينة فسادا وارتكبوا كل منكر وقبيح ولست أدري كيف تسمح بعضالدول العربية لرعاياها بمثل هذا السلوك دون حســـيب أو رقيـــب ؟

وتقابل هذه الصورة السوداء صورة أخرى مشرقة بيضاء لوفد كريم ضـــم عددا من الشباب المسلم نزلوا بمسجد المدينة ، انطلقوا من المملكة العربيــة السعودية خارجين في سبيل الله نزلوا أولا بباريس وأقاموا أياما ثم ارتحلوا الى ليون ، ثم غادروها الى كلمنتفراند وفي أواخر رمضان حطوا رحلهـم في فيشي يمرون على المغتربين العرب في بيوتهم يذكرونهم بأيام الله وحقيقة لا اله الا الله ، ولا يأنفون من الامر بالمعروف والنهي عن المنكـــر داخل المقاهـــي والخمارات ، ويتحملون في نفس راضية ما يصادفهم أحيانا من أذى وتجريح .

خروج في سبيل الله :

وقبل أن نغادر فيشي الى باريـــس خرجنا الى محطة القطار ، نودع اربعة من الطلاب زهير وعبد الله ومحمـــد وعبد الله ،وهم يهمون بالسفر الىالمدينة المجاورة في عطلة آخر الاسبوع،واحياء لسنة الرسول عليه الصلاة والســـلام خرجوا من المسجد وعند عودتهم لـــن يذهبوا من المحطة الى حجراتهم بـــل يمرون بالمسجد ليصـــلوا فيه ركعتين ، يذهبون بعدها الى مساكنهم ، وقبل أن يتحركوا أمروا أحدهم يستأذنونه في كل حركة وسكنة .. وفي المحطة تحدث أحد مودعيهم قائلا .. لقد اعتـــــاد الناس في هذا العصر أن يسافروا من أجل سياحة أو تجارة أو صفقة مالية ، ولكنكم تخرجون الآن فقط في سبيل الله فكل حركة وخطوة محسوبة عند اللـه تعالى ، وعندما دخل القطار المحطـــة وهموا بركوبه دعوا دعاء السفر :

« اللهم أنت الصاحب في السفر .. وأنت الخليفة في الاهل والمال والولد .. اللهم انا نعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الاهل والمـــال والولـــد » .

قال أحد الطلاب انه ينتظم في أداء الصلاة لاول مرة في فيشي وقال آخـر انه يصلي قيام الليل في رمضان لاول مرة في حياته ، وثالث قال انه ســـمع بصلاة التسابيح ولكنه يصليها لاولمرة هنا ، ورابع علق قائلا : انه لم يشعر بالقرب من الله في رمضان كما يشـعر في رمضان هذا وسط مجموعة طـــلاب فيشي .. انهـــا ارهاصات البعث الاسلامي الجديد الذي ستشرق أنواره حتما سواءا أبصرناها في العمـــــر المحدود .. أم كان غدا في جيل آخر، ولينجزن الله وعده « وعد الله الذيـن آمنوا منكم وعملـــوا الصالحـــات ليستخلفنهم في الارض كما استخلـــف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهـــم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا » .

المركز الاسلامي ومسجد باريس :

وفي التاسع والعشرين من رمضـــان



مجموعة من الطلاب المسلمين ▲ خارج قاعة المعهد بعد أداء صلاة الجمعة

مجموعة من الطلاب تذبح وتسلخ خروفا اتقاء للحم غير المذبوح الذى يباع فى الأسواق ▼





امام المسجد زهير شكرى يلقـــى خطبة الجمعـــة التى أقيمـت فـى احد قاعـــات المعهـــــد

المصلون من الطلاب والمهاجرين يستمعون الى خطبة الجمعة



نعود الى باريس ونستمع الى اذاعـة الجزائر وهي تزف ثبوت رؤية شـهر شوال ٠٠ وفي صبيحة يوم العيـد امتلأت شوارع الحي اللاتيني المؤدية للمركز الاسلامي بالمسلمين من مختلف الجنسيات والقارات ، وأطل سكان الحي اللاتيني من النوافذ والشرفات وهـم يرقبون الشوارع والساحات وهي تموج بالمسلمين من مختلف الاقطار والامصار والالوان في ملابسهم الوطنية الزاهيـة الالوان والاشكال ، وداخل المسجد تجمع عشرات الالوف وهم يهدرون بذكر الله في انتظار الصلاة ، وامتلأت قاعـات المركز وساحاته واكتفت مجموعات من نساء المسلمين بالوقوف خارج المركز ٠

كيف تأسس المركز ؟ :

يضم المركز الاسلامي « صـحن المسجد وأروقته وقاعات الصلاة وتبلغ مساحته هكتارا واحدا ويقع في قلـب الحي اللاتينـي في ساحة لويـوي دوليرميت بباريس ، ومنارته التي تشرف على عمارات شاهقة وحدائـق عديدة تبدو كأنها غريبة بين ابراج الكنائـس الباريسية وقباب الكاتدرائيات العتيقة وتحيي ذكر الفن الاندلسي الاثير ٠

السلطان عبد الحميد اول من فكر في بناء المركز :

ويعود فضل التفكير في تأسيـس مركز اسلامي ثقافي في باريس ، الى السلطان عبد الحميد رحمة الله عليـه آخر خلفاء المسلمين في تركيا الـذي أعرب لدى الحكومة الفرنسية عن رغبته في تأسيس مسجد يؤمه المسلمـون في فرنسا لكن الحكومة الفرنسية فكرت في تبني الفكرة والقيام ببناء المركـز في باريس بنفسها ٠

وفي اغسطس ١٩٢٠ صادق مجلسا النواب والشيوخ على بناء المركز غير أن الاعتمادات التي صادق عليها كانت دون التقديرات التي قدمها المهندسـون المتخصصون في الفن الاسلامي وتبلـغ حوالي ١٥٠ مليون فرنك فرنسي ، تبرع بجـزء منها رعايـا الدول الاسلامية ، وتدخلت بلدية باريس لتتبرع للمركـز بقطعة أرض وتتبنى المشروع بأكمله ٠

وأوكلت مهمة ادارة وتسيير المركـز الى جمعية الحرمين الشريفين التـي يرأسها حاليا عميد المعهد وتنفق عليه الحكومة الفرنسية وبلديـة باريس ، وتجدر الاشارة هنا الى أن بلدا اسلاميا واحدا أو جمعية اسلاميةواحدة لا تمد المركز الاسلامي ومسجد باريس بأيـة مساعدة مهما كان قدرها ٠

أوجه نشاط المركز :

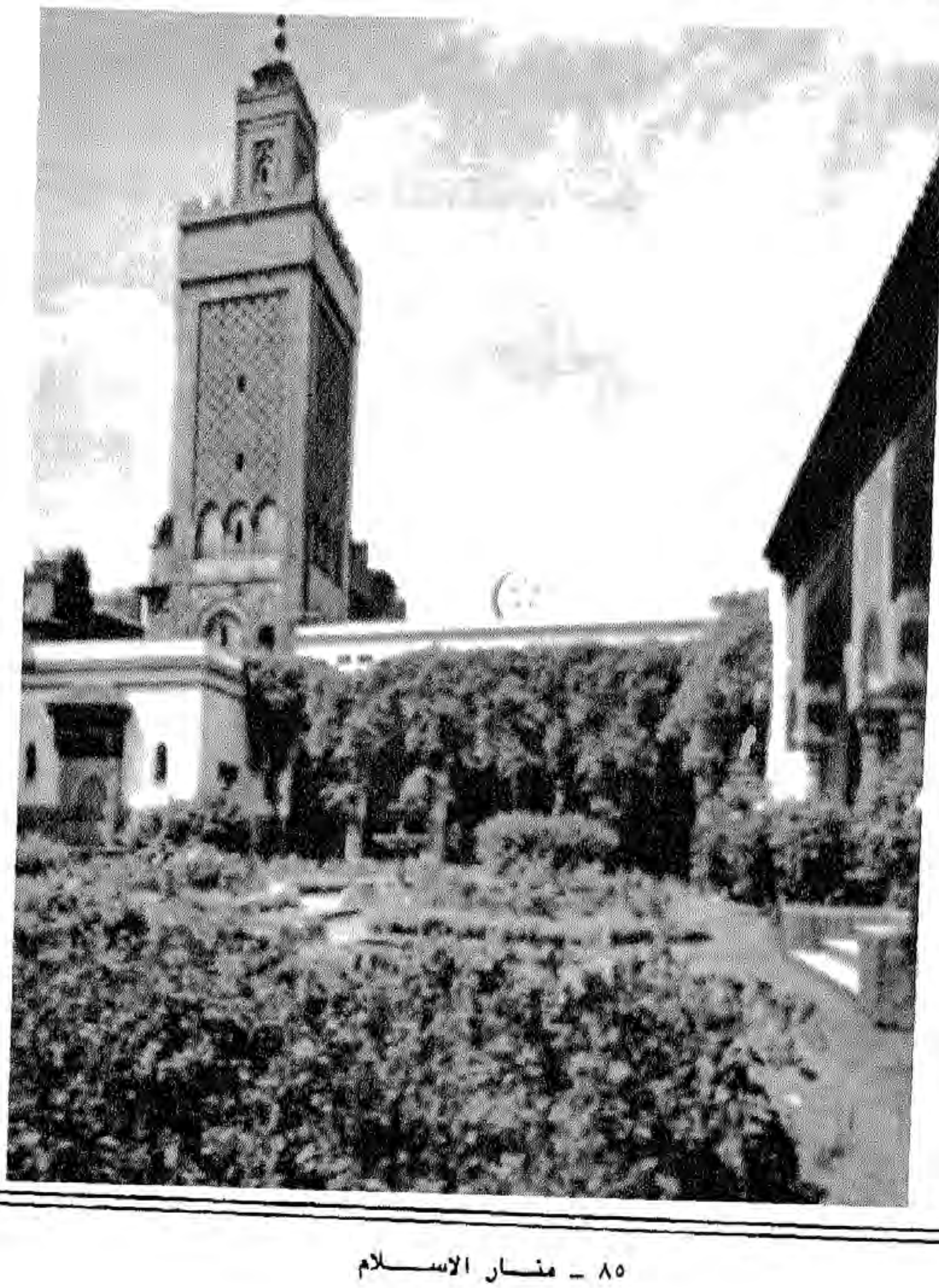
وتتفرع نشاطات المركز الى سـت شعب :

١ ـ الشعبة الادارية وتتضمن تسيير وتجهيز وتمويل المركز الى جانب حفظ الوثائق والمكاتبات ٠

٢ ـ الشعبة الدبلوماسية : وتتضمن علاقات المركز بالسفارات والقنصليـات الاسلامية وغير الاسلامية ٠

٣ ـ الشعبة الدينية : وتعنى باقامة الشعائر في فرنسا ، الصلوات الخمس، صلاة الجمعة ، صوم رمضان واقامـة الاعياد الاسلامية وتنظيم الحج الى بيت الله الحرام والدعوة للاسلام وبيـع اللحم الحلال الى جانب المحاضـرات

الاسلامية وتجهيز الجنائز والمقابر في باريس وعدد من المدن الرئيسية في فرنسا .
٤ ـ الشعبة القانونية : والمركز له مجلس شرعي يقضي في الامور الاسلامية (فتاوي واستشارات دينية فيما يخص الزواج والطلاق والمواريث وأداء اليمين) .
٥ ـ الشعبة الاجتماعية : وتهتم بمساعدة المعوزين وتسهيل العمل في المصانع والشركات واعانة النساء اللائي يفقدن عائلهن واليتامى ومقاومة الانحرافات السلوكية وسط المسلمين ..
٦ ـ الشعبة الثقافية : وتقوم بتفسير القرآن ومقارنة الاديان (الاسلام ، المسيحية واليهودية) نقط الاتفاق والاختلاف العقائدي .. الى جانب الحديث الشريف على ضوء الصحاح الستة ، كما تقوم الشعبة ايضا بتدريس اللغة العربية وتقديم محاضرات عن التاريخ والادب والحضارة الاسلامية .



الهيئة المشتركة

بسم الله الرحمن الرحيم
وتعاونوا على البر والتقوى

الهيئة المشتركة لتأسيس المراكز الثقافية الاسلامية

بقلم :
عبد الفتاح سعيد

○ في ٣ مارس سنة ١٩٧٥ م غرست دولة الامارات العربية المتحدة بالاشتراك مع الجمهورية الليبية ، نبتة جديدة في حقل الدعوة الاسلامية سيكون لها أثرها في مواجهة تيار المد الالحادي والتبشيري ، في القارة الافريقية وغيرها من الدول التي أصبحت مرتعا للحملات الفكرية المضادة للفكر الاسلامي وعقيدته .

تلك النبتة هي « الهيئة المشتركة للمراكز الثقافية الاسلامية » التي وافق سمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الامارات العربية المتحدة ، على الاشتراك فيها ودعمها وذلك في خلال زيارته للجمهورية الليبية الشقيقة في مارس عام ١٩٧٥ .

لتأسيس المراكز الثقافية الاسلامية

تصوير :
سيد المغربي



مراجعة التصميمات الخاصة بالمراكز

الهيئة المشتركة للمراكز الثقافية الاسلامية

نشاط الهيئة واختصاصها :

ومهمـــة هذه الهيئـــة هي اعداد الدراسات والابحاث الخاصة بأحـــوال الاقليات الاسلامية ، في كل من افريقيا وآسيا ثم غيرهما من البلاد ، وانشـاء مراكز ثقافية اسلامية في بعض الـدول التي يحتاج المسلمون فيها ، الى دعـم تربوي اسلامي يضيء لهم الطريق الى معرفة دينهم وعقيدتهم ويساعد أبناءهـم على تحصيل العلم النافع ويؤهلهم لخدمة بيئتهم ومجتمعهم .

وفي حديث عن نشاط الهيئة مـــع الاستاذ صقر المري مدير عام الشـئون الاسلامية بدولة الامارات وعضو وفدها في الهيئة ، شرح منجزات الهيئة فقال ـ لقد قامت الهيئة بانشاء أول مركز لهـا في جمهورية (رواندا) بمدينة (كيجالي) العاصمة ، نظرا لوجود اقلية اسلاميـة فرض عليها الاستعمار في الماضي حياة جافة تتسم بالتخلف وترسف في اغلال الفقر الشديد ، وهم من اشد الجاليات حاجة الى العون المادي والمعنوي مـن أجل التعليم والتثقيف ، وهذا المركـــز الذي تكلف انشاؤه أربعة ملايين ونصف المليون من الدولارات يضم بين منشآته مسجدا ومدرسة وقاعات للنـــدوات والمحاضرات ومكتبة عامة ومستوصفا وملاعب رياضية لكرة القدم والســلة وغيرها .

أما عن المشروعات المطروحة للتنفيذ فيقول الاستاذ صقر المري ـ ان الهيئة بسبيل تنفيذ المركز الثاني لها في كمبالا عاصمة أوغندا ، وذلك لحاجة المسلمين هناك الى مثل هذا المركز ، كما تسعى لاقامة مركزين لها في كل من توجـــو والجابون .

يجب أن تظل الهيئة فوق جميع الخلافات العربية :

أما رئيس الدورة الحالية للهيئة وهو سعادة السفير عبد القادر الخوجة سفير الجمهورية الليبية في دولة الامـــارات فانه يقول بحمـاس واخلاص الشباب العربي المستنير : ان هذه الهيئة يجب أن تكون فوق جميع الخلافات الموجودة على السطح العربي ، فـــلا ينبغي ان تقتصر عضويتها وتمويلهاعلى دولتـي الامارات وليبيا ، وانما ينبغي ان تسارع كافة الدول الغنية والقادرةالى الاشتراك في الهيئة ودعمها ماديا حتى توســـع دائرة نشاطها بانشاء مراكز ثقافيـــة اسلامية متكاملة في مختلف القارات ، بقصد دعم انتشار الدعوة الاسلاميـة وتصحيـــح مفاهيمها في الاقليـــات

- مطلوب من الدول الاسلامية دعم الهيئة ومضاعفة امكاناتها .
- ٥ر٤ مليون دولار تكاليف انشاء المركز الثقافي الاسلامي في رواندا .

الاسلامية المتخلفة ، ودرء مخاطر الغزو الثقافي الفكري الالحادي عن شباب امتنا .

الباب مفتوح للجميع :

وفي لقاء مع سعادة الدكتور عزالدين ابراهيم المستشار الثقافي لسمو رئيس الدولة ورئيس وفد الامارات ورئيس الدورة السابقة للهيئة قال – « ان باب الاشتراك في هذه الهيئة مفتوح لجميع الدول الاسلامية الراغبة في خدمة الدعوة ورفع مستوى الاقليات الاسلامية والوقوف في وجه المد الالحادي الخطير الذي يهدد المثل والقيم الروحية والخلقية وان اشتراك المزيد من الدول الاسلامية في الهيئة سيدعم قدراتها ويضاعف من نشاطها ويزيل الكثير من العقبات التي قد تعترض شئونها .

هذا ولقد لاحظت المجلة أن أول مركز للهيئة في رواندا قد تم تأثيثه من ايطاليا ونحن نهمس للمسئولين في الهيئة بروح ملؤها الاخلاص لله ولعروبتها : ألا يكون من الافضل لو أننا قمنا بتأثيث هذه المراكز من بلد اسلامي ، اسهاما في انعاش اقتصاديات المسلمين وتشجيع مؤسساتهم وهيئاتهم الانتاجية كخطوة على طريق التكامل الاقتصادي بيننا ؟

نرجو أن يتم ذلك مستقبلا سائلين الله التوفيق للهيئة في أداء رسالتها السامية



الهيئة المشتركة
للمراكز الثقافية الاسلامية



▲ منافسة الرسومات الهندسية

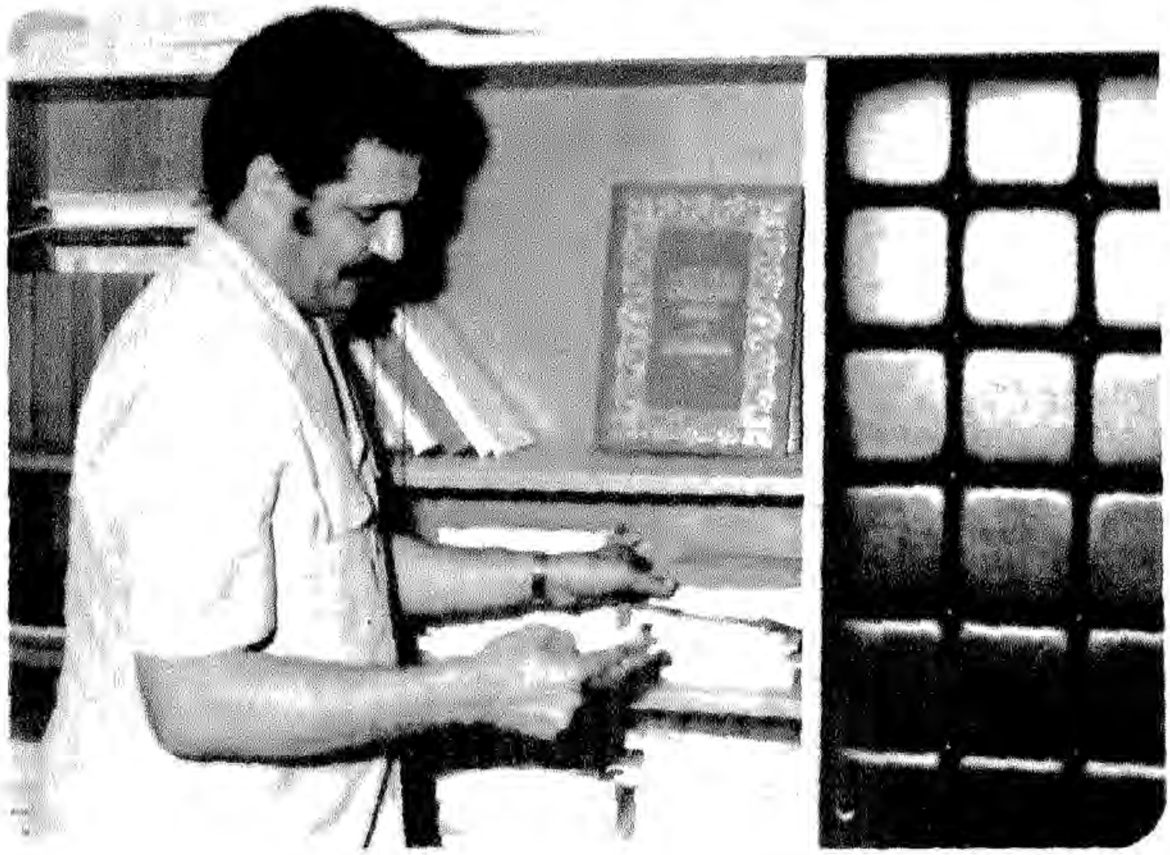
▼ سعادة المستشار الثقافي لرئيس دولة الامارات وفضيلة مدير الشئون الاسلامية : عضوا الهيئة





▲ أعضاء وفد الجماهيرية الليبية

▼ سعادة السفير الليبي في مراجعة بمكتبه



أضواء على الحدود والتراث (١)

المرأة في الإسلام

بقلم الدكتور :
عبد الرحمن علي الحجي

حين كرم الاسلام الانسان في كل مكان ، وكافة الأجناس ذكورا واناثا من حيث هو ، فلا نتوقع من الاسلام الا أن يكرم المرأة أيضا لانها انسان ، فليس في الاسلام ظلم لاحد أو محاباة لآخر ، فشرع الله لخلق الله كافة . أظهر الاسلام دورها وأبان مكانتها وعين مسئوليتها ، ويوم كانت المرأة تهان وتنكر عليها انسانيتها ، أو ينظر اليها كمخلوق دنيء أو رديء قد يساوى بالحيوان ،كرمها الاسلام ورفع شأنها ، تكريما حقيقيا أصيلا انسانيا ، وسيبقى الاسلام متفرداً في هذا الامر كما هو في غيره . وحتى اليوم فان مكانتها الانسانية في الاسلام لا يجاريها مكان لاخواتها في الامم الاخرى ، وفي بلدانها المتحضرة مهما خدعت المظاهر .

حين نتحدث عن ذلك يجب عدم الخلط بين الوضع الذي يريده الاسلام، وبين ما يمارس باسمه أو في داره (أرضه) من تصرفات ، لقد كرم الاسلام المرأة(١) أما وأختا وزوجا وبنتا ، في كل أمورها ، جليلها ودقيقها ، بأسلوب يغور الى الحقائق ، ينسجم والخلقة والفطرة ، مع مراعاة الخصائص كافة كانسان وكامرأة .

جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم ، يريد الجهاد في سبيل الله ، فقال له الرسول الكريم ، صلى الله عليه

وسلم : « هل لك من أم ؟ » قال : نعم ٠ قال : « فالزمهـا فان الجنـة عند رجلها » (٢) ٠ وأوجب الاسلام احترام ومراعاة الزوجة ، حتى جعل للزوج الاجر على وضع اللقمة في فم زوجته٠ قال الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، في بيان مكانتها : « الدنيا (كلها) متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة » (٣) ٠

وجعل لاحساس تربية النساء أجراء، وجزاء تربية عدد منهن تربية صالحة الجنة ، وهذا قائم على أساس الاسلام، في احسان التربية ، والتزام المربي بهذا المنهج ، فالله تعالى يثبيه أو يثيبها على ذلك بالجنة ، وهذا يصور أهمية التربية الصالحة على النهج المستقيم ـ كما يريده الله ـ واهمية الالتزام بشرع الله ، وحين ذلك يكون فيالتربية التحري لهذا الشرع وابتغاء وجه الله تعالى فيه ٠

والله جلت قدرته لا يضيععملا لانسان مهما كان ذكرا أو انثى ، لذلك يقول جل وعلا : « من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينه أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون » النحل : ٩٧ ٠

كما يقول تعالى : « فاستجاب لهم ربهم اني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض ، فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لاكفرن عنهم سيئاتهم ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب » آل عمران : ١٩٥، والآيات في ذلك كثيرة ٠ وجعل الاسلام للمرأة حقوقا معلومة : « ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف » البقرة : ٢٢٨ ٠

هذا اذا علمنا ما كانت تعامل به المرأة قبل الاسلام في المجتمعات كافة بل وبعد الاسلام وحتى اليوم ، لم يكرم المرأة كالاسلام نهج أو نظام ولا غرابة، فهو شرع الله الذي أكرم به بنيالانسان في كل ديارهم وعصورهم على تعاقب الاجيال ، وفي القرن السابع الهجري ، (الثالث عشر الميلادي) ، اعتبر ريكاردو دي بيري ، (مستشار انكلتره وجامع الكتب الانكليزي المشهور) ، المرأة حيوانا بغيضا يكره العلم (٤) ٠

وفي القرن الرابع الهجري ، (العاشر الميلادي) ، ذكر لنا أحمد بن فضلان ـ حين سافر الى بلاد البلغار ومناطق أوربية أخرى ـ عن عادات في مهانة الانسان والمرأة وذلك في رسالته (٥) ٠

والى الآن ، ما يزال الاسلام ـ وهو دوما ـ متفرد بتكريمه للانسان ، ونظرته الصادقة الصافية السمحة اليه ، وخلال القرون التي كان الاسلام موجها للمجتمع ، وكلمته نافذة فيه ، عملت المرأة في كل ميدان يناسبها في طبيعة تكوينها ووظيفتها ، وفي كل ذلك كانت المرأة محافظة على دينها ملتزمة بالسمت الاسلامي المضيء ، فقد درست وعلمت وحاربت ، وكانت قبل كل شيء تنشيء الاجيال في محاضنها الاصيلة ٠

كل هذه الاحوال والحقوق والاوضاع لم تحصل عليها المرأة ولا المجتمع نتيجة لصراع ، كان هبة من الله ابتداء ونعمة منه ـ سبحانه ـ تفضل بها على الانسان ، وخلال التاريخ الاسلامي كانت المرأة متعلمة تعرف طبيعتها وتقوم بواجباتها في هذا الاطار الذي يناسبها ويلائم فطرتها ، ومنذ صدر الاسلام كانت المرأة المسلمة تعمل في بناء الحياة كما رأينا في أمثلة كثيرة ، كما أنها قد

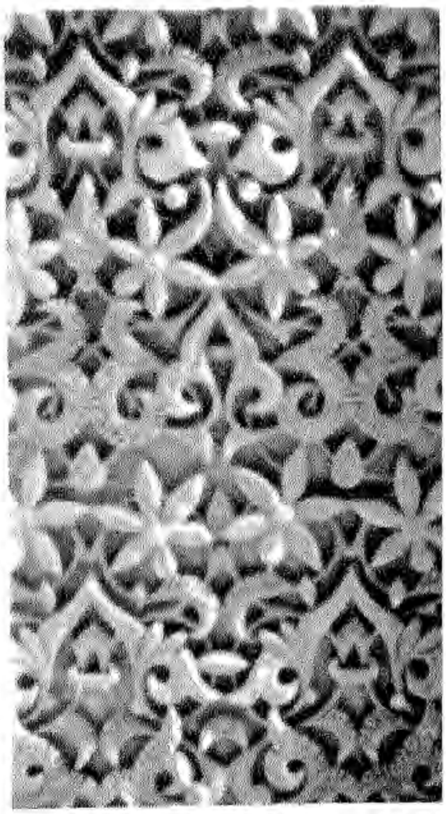
تعلمت وكانت عالمة بفنون العلم ، فيروي لنا عبد الواحد المراكشي ، (٦٤٧ هـ) ، في كتابه « المعجب في تلخيص أخبار المغرب » ، بأنه « كان بالربض الشرقي في قرطبة مئةوسبعون امرأة ، كلهن يكتبن المصاحف بالخط الكوفي ، هذا ما في ناحية من نواحيها فكيف بجميع جهاتها ؟ » (٦) ٠

من كل ما سبق نتعرف على أن للانسان في الاسلام المكانة الكريمة التي منحها الله اياها ، وأنار طريقه وهيأ له أسباب العلم والمعرفة ٠

خصائص الحضارة وتراثها :

من ذلك كله يتبين لنا خصائص الحضارة الاسلامية وتراثها العلمي والانساني العام ، بأنها تقوم على العقيدة والايمان بالله تعالى وتوحيده ، وهي الحضارة الوحيدة التي تقوم على هذا الاساس ، وتعتبره مكينا أصيلا وضروريا ويقوم البناء عليه ٠

هذه الحضارة والتراث ، ذات نزعة انسانية ، جاء في الحديث الشريف بأن: « الخلق كلهم عيال الله ، فأحبهم الى الله أنفعهم لعياله » ٠ ولقد بين الرسول الكريم ، صلى الله عليه وسلم ، بأنه : « من أصبح وأمسى ولم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم » ٠ ولذلك فالارتباط وثيق بين الناس ، كما أن هناك المساواة الكاملة بينهم ، بغض النظر عن أحسابهم وأجناسهم وألوانهم ٠ يقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم : « انما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد ، واني والذي نفسي بيده ، لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها (٧) ٠



ساهمت المرأة المسلمة في الفنون والصناعات

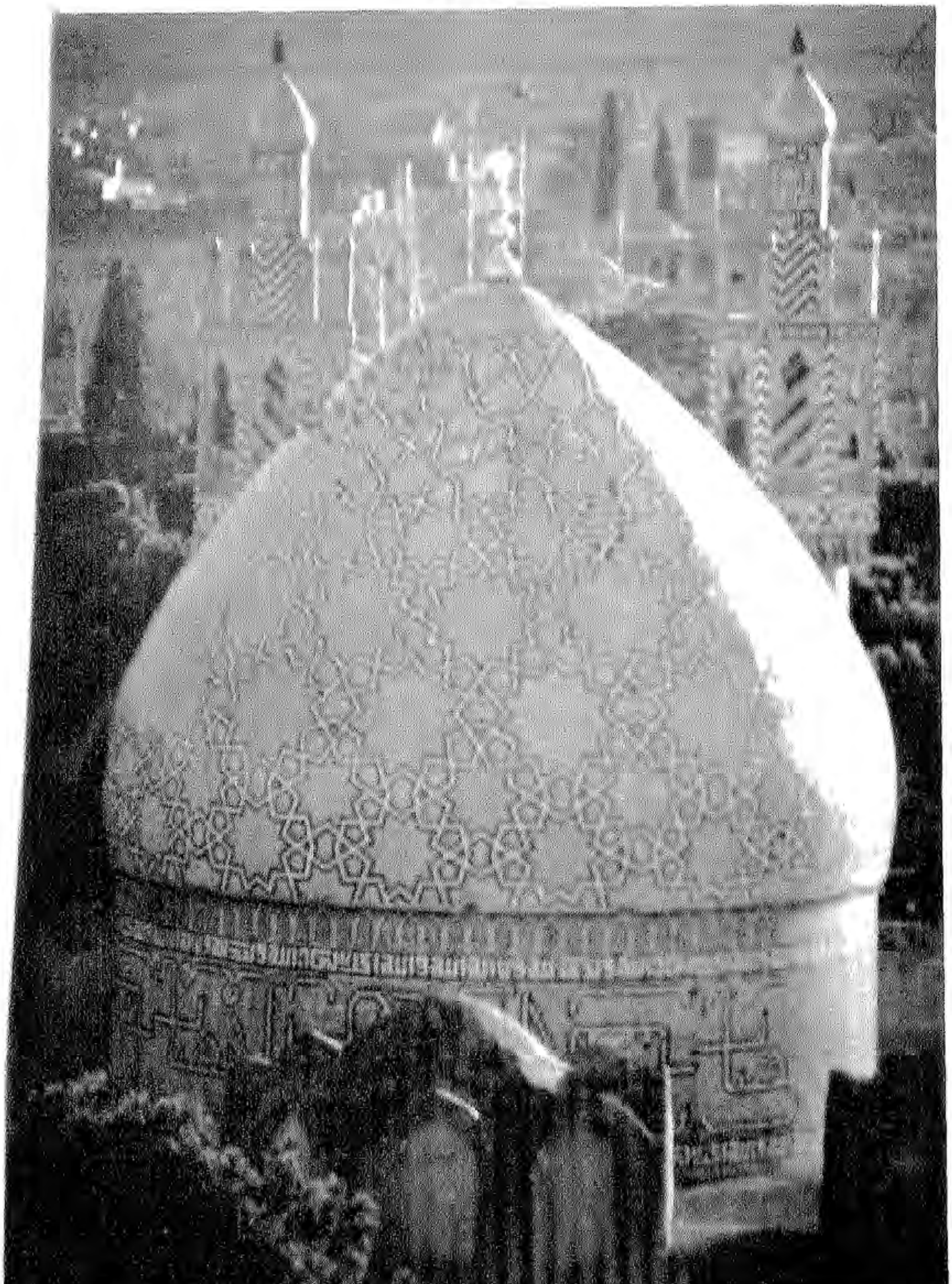
فالناس سواسية كأسنان المشط ، كما جاء في الحديث الشريف ، ومعلوم أن لا تفاضل بين الناس ، لان أساس التفاضل التقوى والعمل الصالح ليحوز رضا الله تعالى ٠

ان هذه الحضارة تقوم على الاخلاق فهي أولا وكل ما عداها يدور في هذا الفلك ، وانها تقوم على الخير المطلق كما تقوم على القيم ٠ كذلك تتسم بالانصاف، وتقوم على الالفة والانسجام ، وانعدام الصراع وعدم الحقد في داخل الانسان وخارجه وفيما بينهما ، وانها تعطي لكل ذي حق حقه ، وتوازن بين الامور بالنسبة لحياة الفرد وحياته مع الجماعة والجماعة مع الفرد ٠

كما تقوم على المحبة والوئام ، وهذا ليس في عالم الانسان فقط بل كذلك بالنسبة للحيوان ، وكل ما في الكون ٠ ونذكر في ذلك قصة زوجة أبي ذر

الغفاري رضي الله عنه ، حين هاجم الاعداء ، في السنة السادسة للهجرة المدينة المنورة ، وأخذوا الاسرى والابل، كان منها ابل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ووقعت امرأة ابي ذر في أسرهم ، ثم لما لحق المسلمون بهم ،

●●



● وأنفقت وشاركت في بناء المساجد والمدارس

استردوا ما اخذوه ، وعـــادت امرأة أبي ذر على ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم القصواء ، فلما وصلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرته الخبر وقالت له ، يا رسول الله انـــي نذرت ان نجاني الله عليها ، ان أنحرها فاكل من كبدها وسنامها ، فتبسم وقال : « بئس ما جزيتيها ، ان حملك اللـــه عليها ونجاك بها ، ثم تنحريها انه لا نذر في معصية الله ، ولا فيما لا تملكين ، فارجعي الى أهلك على بركة الله » (٨)٠

اهتم الاسلام بعمل الخير المطلق لاي فرد ، ويتمثل ذلك في كل الظـــروف والميادين ، ويكون بين المسلم وعمـــل الخير عشق دائم يتقرب به الى اللـــه تعالى ، بل الحرص الشديد عليه في كل الاحوال ، ولتوفيره بشـــكل مستمر ، وهذا يتمثل في ظواهر متعددة ، منها ما يعرف بالوقف ، وهو تشريع اجتماعي كبير ، اذ يوقف المسلم فيه مالا أو ملكا لمصلحة عامة وعلى مر الدهور أي بعد وفاته أيضا ، وينتفع به من الناس من لا صلة ولا معرفة له مع الواقف ، بل قـد يولد بعد أجيال من ابتداء الوقف ، من ذلك أن الخطيب البغدادي ــ الذي مـر ذكره ــ قد تصدق بجميع ماله ــ وهـو مئتا دينار ــ على العلماء والفقـراء ، وبثيابه أيضا ، كما أوقف كتبه علـــى المسلمين (٩) ، والامثلة في هذا كثيرة الى حد أن البعـــض قد أوقف ــ على الحيوانات ــ الاراضي والمزارع (١٠) ٠

١ ــ المرأة بين الفقه والقانون مصطفى السباعي ٢٧ــ٢٨ ٠
٢ ــ جامع الاصول ١ــ٤٠٣ ٠
٣ ــ مختصر صحيح مسلم ١ــ٢٠٧ (رقـم الحديث ٧٩٧) ٠
٤ ــ المكتبات وهواة الكتب فياسبانيا الاسلامية ريبرا مجلة معهد المخطوطات العربية٤ــ١ــ٩٢ــ٩٣
٥ ــ رسالة ابن فضلان ١٥٦ــ١٦٤ ٠
٦ ــ المعجب ٤٥٦ــ٤٥٧ الربض هو الحـي ، وكان في قرطبة واحد وعشرون حيا ٠
٧ ــ مختصر صحيح مسلم ٢ــ٣٩ (رقم١٠٤٦)
٨ ــ امتاع الاسماع المقريزي ١ــ٢٦٣ (بتصرف)
٩ ــ وفيات الاعيان ١ــ٩٣ كذلك موارد الخطيب البغدادي ٠
١٠ ــ راجع من روائع حضارتنا ١٢١ــ١٢٨ ٠

قطوف

اعداد : حسين المحسى

مكة المكرمة

قال تعالى في حقها ، على لسان أبي الانبياء سيدنا ابراهيم الخليل : «رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبني أن نعبد الاصنام» • وقال جل وعلا : « لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد ، ووالد وما ولد » •

قال المفسرون : « ان البلد الوارد ذكره بهذه الآية هو مكة • وقال صلى الله عليه وسلم : « من مات بمكة فكأنما مات في السماء الدنيا » •

وأجمع العلماء ، على أن « مكة » و « المدينة المنورة » ، أفضل بقاع الارض يليهما بيت المقدس » •

أول بيت وضع للناس

قال عثمان بن ساج : اخبرني يحيى ابن أبي أنيسة ، في قول الله عز وجل : « ان أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا » • قال : كان موضع الكعبة قد سماه الله ـ عز وجل ـ بيتا قبل أن تكون الكعبة في الارض ، وقد بني قبله بيت ولكن الله سماه بيتا ،وجعله الله مباركا وهدى للعالمين قبلة لهم •

ما يقال عند النظر الى الكعبة

عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب قال : كان عمر بن الخطاب اذا رأى البيت قال : اللهم أنت السلام ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام •

وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ انه قال : « ترفع الايدي في سبع مواطن : في بدء الصلاة واذا رأيت البيت وعلى الصفا والمروة وعشية عرفه ، ويجمع ، وعند الجمرتين وعلى الميت •

وعن ابن جريج قال : حدثت عن مكحول انه قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم ، اذا رأى البيت رفع يديه فقال : « اللهم زد هذا البيت تشريفا وتكريما ومهابة ، وشرفه ممن حجه واعتمره تشريفا وتعظيما وتكريما وبرا » •

المسجد الحرام وفضل الصلاة فيه

عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدي هذا والمسجد الاقصى » •

وعن ابن أبي مليكة قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « صلاة في مسجدي هذا خير من الف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام ، وصلاة في المسجد الحرام افضل من خمس وعشرين الف صلاة فيما سواه من المساجد » • صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم •

فضل الطواف بالكعبة

عن جابر بن عبد الله ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « هذا البيت دعامة الاسلام ، من خرج يؤم هذا البيت من حاج أو معتمر كان مضمونا على الله ان قبضه ان يدخله الجنة ، وان رده أن يرده بأجر وغنيمة » •



● لوحة فنية - اعداد الاستاذ سمير ابراهيم سالم

رد اعتبار للحضارة الإسلامية

بقلم : مسلــم

١ ـ في امريكا صدرت الموسوعة الضخمة : عبقرية الحضارة العربية عن شركة امريكية بمناسبة عيدها الماسي .

٢ ـ في بريطانيا (جامعة كمبردج) موسوعةمقدمة للحضارة الاسلامية (سافوري ، شارلز ادمز ، بوزورت ، ميلارد) .

٣ ـ في فرنسا : دار موسوعة السفى بباريس : كتاب عالم الاسلام تأليف جماعة منالاساتذة الاوربيين والامريكيين .

صدرت هذه الكتب في وقت متقارب خلالالعامين الاخيرين فماذا توحى هذه الظاهرة الجديدة في الفكر الغربي بعد مرحلة طويلة منالعقوق والصمتوالتجاهل الشديد اما اولهما فقد صدرت تحت عنوان « عبقرية الحضارة العربية » في ٥٠٠ صفحة بالاضافة الى ٧٦ لوحة بالالوان تصور المناطق الاثرية وبعض المخطوطات الدينية النادرة اشترك في تحريرها نخبة من الاساتذة العرب والاجانب قال دينس ديفيز في مقدمة الموسوعة « ان هذا الكتاب موجه الى كل من يظن خطأ ان العرب فريق من المتوحشين لا حضارة لهم ولا ثقافة فهؤلاء الذين قدموا للانسانية حضارة الانسان المعاصر فمنطقة الشرق العربي التي تشهد الان صراعات عديدة يحارب فيها العرب من اجل السلام والعدل هي نفس المنطقة التي قدمت من قبل للانسانية اديانها وقدمت الكثير من العلماء في ميادين الطب والهندسة والكيمياء والعديد من الادباء والفنانين في زمن كانت فيه اوربا تعيش في ظلام العصور الوسطى الذي اضاء الطريق للانسانية واشار المستشرق الى ان هدف الموسوعة هو : « تصحيح آثار تاريخ

الشرق الإسلامي هو
ميدان العقل والروح

طويل ومضيء لحضارة عانت من الاهمال زمنا طويلا حتى يمكن للمطلع التعرف على منجزات العرب وتراثهم الانساني الفريد فموضوع الموسوعة هو الحضارة العربية قديما وحديثا وقد ساهم في اعدادها نخبة من المتخصصين وضعوا خلاصة علمهـــم الواسع في عدد قليل من الصفحات بأسلوب سهل واسع والموسوعة خلاصة جهد كبير بذل لالقاء الضوء على أمجاد العرب الماضية التي لا تزال تملأ الدنيا حتى يومنا هذا.

تتحدث الموسوعة بإسهاب عن تاريـخ العرب منذ ظهور العالم الاسلامي وبداية الفتوح العربية في القـرن السابــع للميلادي ويقدم تقييما لاسهام العــرب في الثقافة الاسلامية مع عــرض لبعــض المخطوطات الاسلامية النادرة ، ثم يقدم وصفا للدور الحيوي الذي لعبته الحضارة العربية كهمزة وصل بين حضارة اليونان القديمة واوربا في العصــور الوسطــى هذا العصر الذهبي للاسلام وما قدمه العرب خلاله من علم وحضارة وما حافظوا عليه من تراث العالم القديم خاصة تدويــن الادب العربي ومجموعة القوانين الاسلامية العظيمة والكشوف النادرة في مجال العلوم والرياضيات والفلك والفلسفة ، وتتحدث عن نشاط العرب في مجال الاقتصاد والتجارة واسواقهم ، وهذه الموسوعة التي اشتـرك فيها ابراهيم مدكور، ومنح خوري ومجيد فخري واوليج جرابـــار (استاذ الفـــن والعمارة) وسامي حمارنة (استاذ علوم الحياة) وعبد الحميد صبره ودونان هيل (استاذ التكنولوجيا الميكانيكية) تعنى بالناحية العربية وتنحو نحو مفاهيم الاستشراق في نسبة الحضارة الى العرب لا الى الاسـلام وهو تيار استشرى في الاربعينات ثم ضعف بعد ذلك بعد ان كشفت الابحاث بالادلة القاطعة على ان مادة الاسلام وفكره مـن توحيد والتزام اخلاقي وقوانين قدمهـــا القرآن الكريم هو الذي صهر العـــرب والترك والفرس في بوتقة مفهوم واحـد جامع هو والذي صدرت عنه الثقافة الاسلامية العريقة والحضارة الاسلامية بمعناهـــا الاصيل وهي تحرير الانسان من عبوديـة الامبراطوريات الزائلـة (الرومانيـــة والفارسية والفرعونية وغيرها) وتحرير العقل الانساني من عبودية الوثنية وبيوت النيــران .

ولعل موسوعة جامعة كمبردج كانــت اصدق تعبيرا عن هذا المعنى حين اطلقت اسم (مقدمة للحضارة الاسلامية) حيـث

يقول المشرف عليها : « ان هنـاك ثلاثة جوانب في هذه الحضارة لاتنال في الوقت الحاضر ما تستحقه من الدراسة هي الادب واللغة والشريعة بالرغم من ان هـذه الجوانب كانت في عصر الاسلام الذهبـي فقد شغلت افضل العقول في الشرق الاوسط وانتجت هذه العقول مؤلفات هي قمـة في العظمة والتفصيل والدقة وقد بقي منهـا قدر هائل وان كان هذا لا يمثل الا جزءا منها فقد اهتمت هذه الحضارة بالدقـة اللغوية والتعبير الادبي وكرست نفسهـا لتنظيم جميع جوانب الحياة بتشريعـات فقهيـة .

كذلك كان الشرق الاسلامي هو فيميدان العقل والروح ولزمن طويل موطنا لتراث حي ونشيط في التفكير الديني والفلسفي، ولقد كانت اضافات المسلمين الى التراث العلمي والى الطب والرياضيات واضحـة جدا ، وفي الفلك والكيمياء ذهب الفقهاء المسلمون الى اقصى مكان ممكن ان يصـل اليه عالم لا يمتلك التلسكوب ولا الادراك الاوضح للبناء الكيماوى او الطريقـة العلمية الحديثة وكل ما انجزوه في هـذه الميادين (العلوم والطب والرياضيـات) اخذه الغرب وظل بدون تغيير لعدة قرون وبعض هذه العلوم لم يعرفها الغـرب كاللوغاريتمات والكسـور والبصريـات والتحكم في الكولسترول وغير ذلك لـم يكتشفها الغرب الا بعد زمن طويل وبعد بحث وضني وكثير من العلماء المحدثـين ومؤرخي العلم لا يدركون هذا ، ولكـن الاسهامات الاكثر دواما التي قدمها المشرق الاسلامي للغرب هي في الاشياء المادية حيث لا زالت تسمى باسماء عربية وفارسية او تركية وقد نقلت هذه عن طريق التجارة او الحـروب».

سـؤال .. وجـواب :

ويتساءل الاستاذ ديكنز بعد هذه المقدمة: ماالذي استعاره الغرب من الشـرق ؟ .

ويجيب :«ان استعارات الغرب مـن الشرق الاوسط تشكل من الناحية العملية جميع نسيج الحضارة الاساسي ولولا هذه الاستعارات الاساسية من الشرق الاوسط لكنا تفتقر الى اشياء كثيرة مالم يكن لدينا القدرة والسرعة على ابتكارهـا بانفسنـا، ومن هذه الاشياء الزراعة وتدجين الحيوانات والملبس والمواصلات ثم النسيج والحياكة والبناء وعمليات الرى والصرف وتعبيـد الطرق واختراع العجلة واعمال التعدين والسفن الشراعية والمراقبـة الفلكيـة والتقويم السنوى والكتابة وحفظ السجلات والقوانين والحياة المدنية وصك النقود او التفكير المجرد والرياضيات ومعظـم افكارنا .

وتجييء موسوعة « عالم الاسلام » التي صدرت بمناسبة المهرجان العالمي الاسلامي الذي اقيم في لندن فتقع في (٣٥٠) صفحة بصحبتها خمسمائة صورة ولوحة وخريطة تبرز المعالم الرئيسية في الحضارة الاسلامية وتاريخ الاسلام منذ نشاته الى عصـرنا هذا ، وبالموسوعة ثلاثة عشر فصلا كتب كل منها استاذ متخصص في احد فـروع الدراسات الاسلامية في الجامعات الاوربية والامريكية المختلفة ، وقد ركزت هـذه الموسوعة على اربعة مناطق في العالم محددة بالدراسة المفصلة وهي اسبانيا وفـارس والعالم العثماني والهنـد كما تناولـت دراسات الحضارة الاسلامية والحكومـة والفن والادب والموسيقي والعلوم وشئـون الحـرب .

وقد تناولت هذه الموسوعة بالدراسـة ابطال المقاومة المسلحة في العصر الحديث امثال محمد علي ومهدى السودان والامير عبد القادر الجزائري والريسوني وبومعزة وبوحمادة وابراهيم باشـا ومحمد عبده وجمال الدين الافغانـي .

وبالجملة فان هذه الدراسات التـي

تشرف عليها دوائر اجنبية "تحتاج الى مراجعة والى حذر شديد في تقبل ما فيها من مادة لانها بالرغم من انها تعطي في صورتها العامة ما يمكن ان يسمى التقدير او اعادة النظر او رد الاعتبار للحضارة الاسلامية بعد فترة طويلة من الصمت والتجاهل محل الاحتقار للاسلام وعقيدته وتاريخه وفكره على النحو الذي نراه في كتابات المستشرقين والمبشرين ، نقول بالرغم من انها تمثل تحولا الا انها لا تخلو ابدا من النقص والدس والغمز خاصة اذا كان من بين المشرفين عليها بعض الكتاب اليهود والغربيين الكارهين للاسلام او الموالين للصهيونية .

ونحن مع تقديرنا للجهد المبذول فان هذه الدراسات في حاجة الى مراجعة شاملة والى تصحيح ما ورد فيها من اخطاء فان برنارد لويس اليهودي وطائفة من زملائه لا يمكن بحال ان يقيموا هذه الابحاث الواسعة دون ان يدسوا من فكرهم ومفاهيمهم واحقادهم على الاسلام واهله وحضارته وتاريخه ، ومن ذلك ما نجده في كتابات برنارد لويس في موسوعة (عالم الاسلام) من تصويره السيىء لخروج المسلمين من الاندلس ومن شرق اوربا ايام الدولة العثمانية فانه لا ينسى احقاده بان يصف ذلك في عبارة:الطرد واجبار على التراجع وغيرها من عبارات لا تتفق مع حقيقة الواقع . كذلك فانه يلس سمومه حين يعرض لخلافة عثمان ويصورها على انها نصر للارستقراطية الملكيه (كذا) حيث يصف امير المؤمنين عثمان رضي الله عنه بانه كان ينتمي الى اسرة كبيرة وانه قد اعقب ذلك انقسام المسلمين والفتنة الكبرى ولا ريب ان هذا التصور خاطىء في جملته وفي تفصيله ، كذلك نجد برنارد لويس يشير الى الاسلام في بعض فصوله باسم المحمدية والى المسلمين باسم المحمديين ، وتلك دعوى باطلة فان الاسلام هو المنسوب الى اسم الدين الحق منذ انزل الله الدين ، اما غير المسلمين فهم الذين نقلوا اسم الدين (الاسلام) الى العنصر فاطلقوا عليه اليهودية او الى اسم النبي فاطلقوا عليه المسيحية اما المسلمون فانهم ثبتوا على الاسلام المنزل الكريم .

وحين يعرض برنارد لويس لتاريخ الاسلام يمر سريعا بصفحات الفتح والتوسع وفتوى الاسلام السليمة في افريقيا وجنوب شرق آسيا ويركز على بعض المواقف الصغيرة التي ليس لها اى اهمية في ذلك التاريخ الضخم الواسع كخروج الاسلام من صقلية او ما يسميه طرد المسلمين من الاندلس او هزيمة الاتراك العثمانية بعد محاصرتهم لاسوار فينا وفي كتابات برنارد لويس وغيره ما يوحى بنسبة هزيمة المسلمين الى الاسلام بينما ان الحقيقة الجهيرة هو ان هزيمة المسلمين ما جاءت الا لخروجهم على قواعد الاسلام وقوانينه ، وان هزيمة المسلمين لا صلة لها مطلقا بتلك الاسس المنزلة للدين الحق والتي هي مصدر النصر لكل من تمسك بها .

وبالجملة فان هذه الدراسات بالرغم من مظهرها الذي يوحى بالتقدير والتكريم للاسلام فانها تحمل سموما كثيرة وتحتاج الى مراجعات واسعة .

مفاهيم قرآنية

صفات النفس الشعورية

للاستاذ :
عبد الرحمن حسن حبنكة
الاستاذ المساعد بكلية الشريعة
بمكة المكرمة

أولا : الهوى :

أثبت القرآن ان النفس لها هوى ، والهوى شعور يميل بها الى ما تحب من مطالب وحاجات ، أو متع ولذات وشهوات ، أو عواطف وانفعالات ، وقد يكون ما تهواه شرا لها ، أو أذى أو ضرا ، قال الله تعالى :

« وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى ، فان الجنة هي المأوى » النازعات ٤٠-٤١ ٠

وقال تعالى في معرض الكلام عن المشركين :

« ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى » النجم ٢٣ ٠

وخاطب الله اليهود بقوله :

« أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون » البقرة ٨٧ ٠

وتحدث عنهم بقوله :

« لقد أخذنا ميثاق بني اسرائيل وأرسلنا اليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون » المائدة ٧٠ ٠

ثانيا : الشهوة :

وأثبت القرآن أن النفس لها شهوة بها تشتهي ما تستمتع به أو تلذه ، ولذلك وصف الله أهل الجنة بقوله :

« وهم في ما اشتهت أنفسهم خالدون» الانبياء ١٠٢ ٠

وخاطبهم بقوله :

« ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون » فصلت ٣١ ٠

ووصف الجنة بقوله : في سورة (الزخرف) :

« وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين ٠٠٠ » ٧١ ٠

ثالثا : الحاجات والمطالب :

وأثبت القرآن أن للنفس حاجات ومطالب تسعى لقضائها ، من ذلك ما ذكره الله تعالى في شأن يعقوب عليه السلام :

« الا حاجة في نفس يعقوب قضاها » يوسف ٦٨ ٠

رابعا : الشعور بالمشقات :

وأثبت القرآن أن النفس تشعر بالمشقات ففي وصف ما خلق الله لنا من الانعام ممتنا به علينا ، قال تبارك وتعالى :

« وتحمل أثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ان ربكم لرءوف رحيم » النحل ٧ ٠

خامسا : الصبر وضده :

وأثبت القرآن أن الصبر من الصفات التي قد تتصف بها النفس ، واثبات هذا لها على سبيل الاحتمال يقتضي أنها قد لا تصبر ، أي : فهي قد تضجر ولذلك خاطب الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بقوله :

« واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه » الكهف ٢٨ ٠

سادسا : الجود وضده :

وأثبت القرآن أن الجود أو الشح وما بينهما من الصفات التي تتصف بها النفوس البشرية ، ففي اتصاف الانفس بالشح وأنه الغالب فيها ، يقول الله تعالى :

« واحضرت الانفس الشح ٠٠٠ » النساء ١٢٨ ٠

وفي التوجيه للتخلص من شح النفوس قال تعالى في سورتي (الحشر) و (التغابن) :

« ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون » (٩) / (١٦) ٠

وفي طيب نفس الزوجات بشيء من مهورهن لازواجهن ، قال الله تعالى :

« فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا » النساء ٤ ٠

وفي الحث على الانفاق ابتغاء مرضاة الله ، وتثبيتا من الانفس لصدق اليقين بالله والثقة به ، والاخلاص له في العمل ، وتثبيتا من الانفس لخلق الجود الذي يرضى الله عنه بممارسة العطاء في كل مجال من مجالات الخير التي يبتغى بها مرضاة الله تعالى ، قال الله عز وجل :

« ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتا من أنفسهم ، كمثل جنة بربوة أصابها وابل فآتت أكلها ضعفين ، فان لم يصبها وابل فطل ، والله بما تعملون بصير » البقرة ٢٦٥ ٠

سابعا : الحسد وضده :

وأثبت القرآن أن الحسد من الصفات التي تتصف بها النفوس ، وظاهر أن النفس اذا برئت من صفة الحسد اتصفت بضده ، ففي بيان حال كثير من أهل الكتاب ، قال الله تعالى :

« ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم

من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعدما تبين لهم الحق ٠٠ » البقرة ١٠٩ ٠

ثامنا : الخوف وضده :

وأثبت القرآن أن الخوف من الصفات التي تتصف بها النفوس ، وظاهر أن النفس اذا برئت من صفة الخوف اتصفت بضده ، ففي وصف حالة موسى النفسية حينما قام سحرة فرعون بأعمالهم ، فألقوا حبالهم وعصيهم ، وخيل اليه من سحرهم انها تسعى ، قال الله تعالى :

« فأوجس في نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف انك أنت الاعلى » طه ٦٧_٦٨ ٠

تاسعا : الكبر وضده :

وأثبت القرآن أن الكبر من الصفات التي تتصف بها النفوس وظاهر أن النفس اذا برئت من صفة الكبر اتصفت بضده، ففي شأن المشركين الذين لا يؤمنون باليوم الآخر ، قال الله تعالى :

« وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا أنزل علينا الملائكة ، أو نرى ربنا ، لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا عتوا كبيرا » الفرقان ٢١ ٠

عاشرا: الضيق والحرج :

وأثبت القرآن أن الضيق والحرج من الصفات التي قد تتصف بها النفوس ، وهذا يدل على أن ضد ذلك وهو الاتساع والانشراح من الصفات التي قد تتصف بها أيضا ، ففي ربط صدق الايمان بتحكيم رسول الله صلى الله عليه وسلم في الامور القضائية التي اختلط أمرها ، والتسليم التام لحكمه ، قال الله تعالى :

« فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ، ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ، ويسلموا تسليما » النساء ٦٥ ٠

وفي شأن الثلاثة الذين خلفوا عن الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لغزوة تبوك ، قال الله تعالى :

« وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم ، وظنوا أن لا ملجأ الا اليه ، ثم تاب عليهم ليتوبوا ، ان الله هو التواب الرحيم » التوبة ١١٨ ٠

حادي عشر : التأثر بالقول البليغ :

وأثبت القرآن أن النفوس قد تتأثر بالقول البليغ ، فتستجيب للموعظة ودعوة الحق ، ففي شأن طائفة من المنافقين قال الله تعالى :

« أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم ، فاعرض عنهم ، وعظهم ، وقل لهم في أنفسهمقولا بليغا » النساء ٦٣ ٠

ثاني عشر : مشاعر التحسر والندم :

وأثبت القرآن أن مشاعر التحسر والندم من الصفات التي قد تتصف بها النفوس ، قال الله تعالى لرسوله :

« فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ، ان الله عليم بما يصنعون » فاطر ٨ ٠

والنفس الظالمة هي التي تتحسر يوم القيامة على ما فرطت في جنب الله

قال الله تعالى :

« ان تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله ، وان كنت لمن الساخرين » الزمر ٥٦ ٠

ثالث عشر : الادراك الى حد الاستيقان :

ودلت النصوص القرآنية على أن الادراك العلمي على اختلاف مستوياته من الصفات التي تتصف بها النفس الانسانية ، ففي مستوى اليقين ، نجد أن القرآن قد تحدث عن الحالة النفسية لفرعون وقومه ، أمام الآيات التي جاء بها موسى عليه السلام فقال الله تعالى:

« وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا ، فانظر كيف كان عاقبة المفسدين » النحل ١٤ ٠

وفي مستوى الظن الباطل نجد أن القرآن قد تحدث عما كان في نفوس طائفة من المنافقين في غزوة أحد ، من ظنون باطلة جاهلية دفعتهم الى الهم واطلاق مقالات الكفر والردة ، فقال الله تعالى :

« ثم انزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا يغشى طائفة منكم ، وطائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية ٠٠ » آل عمران ١٥٤ ٠

وبين هذين المستويين الاعلى والادنى سائر المستويات الادراكية ٠

معرفة طريق فجورها وطريق تقواها :

ومن الخصائص الادراكية معرفة طريق الفجور وطريق التقوى ، وقد منح الخالق النفوس الانسانية القدرة على معرفة هذين الطريقين من طرق سلوك الانسان في الحياة ، طريق الفجور ، وطريق التقوى ، فحينما تتجه النفس الى سلوك طريق الفجور تتجه اليه وهي عارفة بانه طريق شر ، فهي بصيرة بما تعمل ، وحينما تتجه الى سلوك طريق التقوى ، تتجه اليه وهي عارفة بانه طريق خير ، فهي بصيرة بما تعمل ٠

هذا ما دل عليه قول الله تعالى :

« ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها » الشمس ٧،٨،٩ ٠

وقول الله تعالى :

« بل الانسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره » القيامة ١٤،١٥ ٠

لذلك فهي تعلم يوم القيامة ما قدمت من عمل وما أخرت ، قال الله تعالى :

« واذا القبور بعثرت علمت نفس ما قدمت وأخرت » الانفطار ٤،٥ ٠

ونظير هذا قول الله تعالى :

«علمت نفس ما أحضرت»التكوير ١٤ .

أي : ما أحضرت من عمل عملته في فترة امتحانها ، ويكون هذا يوم الدين بحسب ما دلت عليه الآيات السابقات ٠

واذا كانت النفس تعلم فهي تجهل أيضا ٠

ومما تجهل ما تكسب غدا ، والارض التي قدر لها أن تموت فيها ، قال الله تعالى :

« وما تدري نفس ماذا كسبت غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت ان الله

عليم خبير » لقمان ٣٤ .

ومما تجهل كل نفس ما أخفى الله للمؤمنين المتقين من قرة أعين في جنة النعيم ، قال الله تعالى :

« انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا ، وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون » السجدة ١٥، ١٦، ١٧ .

رابع عشر : القدرة على اخفاء المطالب والمشاعر :

ودلت النصوص على أن من صفات النفس القدرة على اخفاء مطالبها ومشاعرها في ذاتها .

ففي بيان حال طائفة من المنافقين الذين أخفوا في أنفسهم أشياء يوم غزوة أحد ، قال الله تعالى لرسوله :

« يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك» آل عمران ٥٤ .

وخاطب الله المؤمنين بقوله :

« لله ما في السموات وما في الارض ، وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله ، فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ، والله على كل شئء قدير » البقرة ٢٨٤ .

وخاطبهم أيضا بقوله :

« واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه ، واعلموا أن الله غفور رحيم» البقرة ٢٣٥ .

وخاطب الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بقوله له :

« واذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه امسك عليك زوجك ، واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه ، وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه » الاحزاب ٣٧ .

وفي عرض قصة يوسف عليه السلام مع اخوته ، قال الله تعالى :

« قالوا ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل ، فأسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم ، قال أنتم شر مكانا ، والله أعلم بما تصفون » يوسف ٧٧ .

وفي شأن المنافقين وما أسروه في نفوسهم قال الله تعالى :

« فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين » المائدة ٥٢ .

وقال عيسى لربه كما أخبرنا الله :

« ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك انك أنت علام الغيوب » المائدة ١١٦ .

(د) والنفس الانسانية مكلفة ومسئولة مسئولية شخصية :

وقد أثبت القرآن أن النفس الانسانية مكلفة في هذه الحياة الدنيا ، ضمن حدود الاستطاعة ، وأن تكليفها يرتفع متى فقدت الاستطاعة ، دل على هذه الحقيقة عدة نصوص قرآنية منها ما يلي :

١ ـ قول الله تعالى :

« لا تكلف نفس الا وسعها » البقرة ٢٣٣ .

« لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ... » البقرة ٢٨٦ .

٢ ـ وقول الله تعالى في سورتي (الانعام) و (الاعراف) :

« لا نكلف نفسا الا وسعها .. » (١٥٢) / (١٤٢) .

٣ ـ وقول الله تعالى :

« ولا نكلف نفسا الا وسعها ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون » المؤمنون ٦٢ .

٤ ـ وقول الله تعالى :

« لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها .. » الطلاق ٧ .

وكلف الله الانسان بأن يذكر ربه في نفسه تضرعا وخيفة ، فقال الله تعالى :

« واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ، ودون الجهر من القول ، بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين » الاعراف ٢٠٥ .

والتكليف يستتبع المسئولية ، ويستتبع الجزاء ، وقد أثبت القرآن ذلك للنفس الانسانية ، وأثبت أن مسئوليتها مسئولية شخصية ، دل على قانون الجزاء عدة نصوص قرآنية منها ما يلي :

١ ـ قول الله تعالى :

« ان الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى » طه ١٥ .

٢ ـ وقول الله تعالى :

« ليجزي الله كل نفس ما كسبت ان الله سريع الحساب » ابراهيم ٥١ .

٣ ـ وقول الله تعالى :

« اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب » غافر ١٧ .

ودل على أن مسئولية كل نفس مسئولية شخصية عدة نصوص أيضا . منها ما يلي :

١ ـ قول الله تعالى :

« ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه . وكان الله عليما حكيما » النساء ١١١ .

٢ ـ وقوله تعالى :

« قد جاءكم بصائر من ربكم . فمن أبصر فلنفسه . ومن عمي فعليها . وما انا عليكم بحفيظ » الانعام ١٠٤ .

٣ ـ وقول الله تعالى :

« قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم . فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه . ومن ضل فانما يضل عليها . وما انا عليكم بوكيل » يونس ١٠٨

ولما كانت مسئولية كل نفس مسئولية شخصية ، لزم أن لا تجزى نفس عن نفس شيئا . دل على ذلك قول الله تعالى :

« واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون » البقرة ٤٨ .

وقوله تعالى :

« يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله » الانفطار ١٩ .

(هـ) ونفس الانسان كاسبة لاعمال الخير و لاعمال الشر :

كل نفس حول الدفاع عما كسبت

وأثبت القرآن أن النفس الانسانية كاسبة لما يصدر عن الانسان من أعمال خير وأعمال شر ، وان الله يعلم ما تكسب كل نفس ، ، قال الله تعالى مبينا علمه بما تكسب كل نفس :

« يعلم ما تكسب كل نفس ، وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار » الرعد ٤٢ ·

وقال أيضا :

« أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت ؟ ؟ » الرعد ٣٣ ·

وأثبت القرآن أن الايمان من أعمال النفوس الانسانية ، قال الله تعالى :

« هل ينظرون الا أن تاتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك ؟ يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل ، أو كسبت في ايمانها خيرا ، قل انتظروا انا منتظرون » الانعام ١٥٨ ·

وقال الله تعالى :

« وما كان لنفس أن تؤمن الا باذن الله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون » يونس ١٠٠ ·

فالنفس على هذا تشمل في دائرتها الواسعة القلب وما يتعلق به من مفاهيم وأعمال · وسبق أن النفس تشمل أيضا ما يتعلق بالنشاط الادراكي الفكري ·

ولما كانت الغاية من خلق الانسان في هذه الحياة الدنيا امتحانه ، وكانت أعماله فيها مظهرا لما تكسبه نفسه ، وكان عدل الله يقضي بتوفيته جزاءه ، كان لا بد من وجود آخرة توفى فيها كل نفس ما كسبت ، قال الله تعالى :

« واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون » البقرة ٢٨١ ·

وقال الله تعالى :

« فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه ووفيت كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون » آل عمران ٢٥ ·

ونظيرها قول الله تعالى :

« ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون » الزمر ٧٠ ·

وقال الله تعالى :

« قل أغير الله أبغي ربا ، وهو رب كل شيء ، ولا تكسب كل نفس الا عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى ، ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون » الانعام ١٦٤ ·

لذلك كانت العقوبات المعجلة التي تنزل بالانسان ، انما تنزل به بسبب من نفسه ، أي : بما كسبت نفسه من ذنوب، قال الله تعالى :

« ما أصابك من حسنة فمن الله ، وما أصابك من سيئة فمن نفسك » النساء ٧٩ ·

ونظيرها قول الله تعالى :

« أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا ؟ قل : هو من عند أنفسكم ، ان الله على كل شيء قدير » آل عمران ١٦٥ ·

فالنفس العاقلة هي التي تحسب حساب المستقبل فتنظر ماذا قدمت له وتجتهد في تقديم الاعمال الصالحة حتى تنال الاجر العظيم عند الله · قال الله تعالى :

« يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله

ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون »الحشر ١٨ .

وأثبت القرآن أن كل نفس تكون يوم القيامة رهينة بما كسبت ، حتى تحاسب ويقرر مصيرها ، الا أصحاب اليمين ، فهم في جنات يتساءلون عن المجرمين، يقولون لهم : ما سلككم في سقر ؟ قال الله تعالى :

« كل نفس بما كسبت رهينة الا أصحاب اليمين في جنات يتساءلون عن المجرمين ما سلككم في سقر ؟ » المدثر ٣٨ـ٤٢ .

وطبيعي أن تجد يوم القيامة كل نفس ما عملت من خير أو شر محضرا، مسجلا لان ذلك هو المستند لمحاسبتها ، قال الله تعالى :

يوم تجد كل نفس ماعملت من خير محضرا ، وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا ، ويحذركم الله نفسه ، والله رؤوف بالعباد » آل عمران ٣٠ .

وهنالك تختبر كل نفس نتيجة ما أسلفت من عمل في الحياة الدنيا ، قال الله تعالى :

« هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت ، وردوا الى الله مولاهم الحق ، وضل عنهم ما كانوا يفترون » يونس ٣٠ .

فالنفس الظالمة حين تجد هول عقابها تتمنى لو أنها تملك ما تفتدي به لافتدت به ، ولو كان ما في الارض جميعا ، قال الله تعالى :

« ولو أن لكل نفس ظلمت ما في الارض لافتدت به ، وأسروا الندامة لما رأوا العذاب ، وقضى بينهم بالقسط وهم لا يظلمون » يونس ٥٤ .

وتحقيقا لقواعد العدل الربانية تعطى يوم القيامة كل نفس حق الدفاع عما كسبت ، قال الله تعالى :

« يوم تأتي كل نفس تجادل عنفسها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون» النحل ١١١ .

ولما كان لدى كل نفس في فطرتها القدرة على تقويم أعمالها ، ومحاسبة نفسها ، نظرا الى أنها بصيرة بحقيقة ما عملت فانها تعطى كتاب عملها لتقرأه وتحاسب نفسها محاسبة ذاتية ، قال الله تعالى :

« وكل انسان ألزمناه طائره في عنقه ، ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك ، كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا » الاسراء ١٣ ، ١٤ .

وتسجيل أعمال النفس في الحياة الدنيا يقتضي أن تكون موضوعة موضع المراقبة الدائمة ، قال الله تعالى :

« ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد ، وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد » ق ٢٠ ، ٢١ .

أي : ملك يسوق الى المحشر ، وملك يشهد بالاعمال التي كان قد سجلها في الحياة الدنيا على النفس .

(و) والنفس ذات ارادة حرة :

ودلت النصوص القرآنية على أن النفس الانسانية ذات ارادة حرة ، تختار بها طريق هدايتها أو طريق ضلالتها ، فهي غير مجبرة ، نفهم هذا

من قول الله تعالى :

« ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ، ولكن حق القول مني لاملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين » السجدة ١٣ ·

أي : لو شئنا أن نجعل النفوس من الجن والانس مجبرة غير مخيرة لآتينا كل نفس هداها ، ولكن المشيئة قررت التخيير ، ويلزم من التخيير أن تختار بعض النفوس طريق هداها ، وتختار الاخرى طريق ضلالها ، وعندئذ تقضي الحكمة بالتفريق في الجزاء ، ففريق في الجنة وفريق في السعير ·

(ز) والنفس الانسانية ذات أطراف ثلاثة أعلى وأسفل وأوسط :

فالطرف الاسفل من النفس يوسوس ويسول بالسوء وممارسة ما فيه شر وضر واثم طلبا للمتع واللذات العاجلة ، فهو امار بالسوء ، دل على هذا الطرف الشيطاني من النفس ووساوسه وتسويلاته وكونه أمارا بالسوء عدة نصوص قرآنية ، منها ما يلي :

١ ـ قول الله تعالى :

ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ، ونحن أقرب اليه من حبل الوريد » ق ١٦ ·

٢ ـ وقول الله تعالى حكاية عن السامري :

« قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من أثر الرسول فنبذتها وكذلك سولت لي نفسي » طه ٩٦ ·

٣ ـ وقول الله تعالى حكاية لقول يعقوب عليه السلام لبنيه :

« وجاءوا على قميصه بدم كذب ، قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون » يوسف ١٨ ·

٤ ـ والقاتل من ابني آدم لاخيه قد طوعت له نفسه بوساوسها وأوامرها الملحة قتل أخيه فقتله ، قال الله تعالى في شأنه :

« فطوعت له نفسه قتل آخيه فقتله فأصبح من الخاسرين » المائدة ٣٠ ·

٥ ـ وقال يوسف عليه السلام متحدثا عن نفسه ، حول قصته مع امرأة العزيز:

« وما أبرىء نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي ان ربي غفور رحيم » يوسف ٥٣ ·

وقد قص الله علينا ذلك من غير تعليق فدل على اقراره ·

والطرف الاعلى من النفس يأمر بفعل الخير ، وينهى عن فعل الشر ، فاذا استجابت له مراكز الارادة المنفذة في الطرف الاوسط من النفس اطمأن وسكن وذاق حلاوة فعل الخير وترك الشر ، واذا لم تستجب له مراكز الارادة المنفذة ، مسه القلق والاضطراب ، وشعر بوخزات الاثم والخوف من العقاب ، وبدا يوجه الملام ، فهو فيهذه الحالة الطرف اللوام ، وقد دل على هذا الطرف الرباني من النفس عدة نصوص من القرآن والسنة ، منها ما يلي :

١ ـ قول الله تعالى :

« لا اقسم بيوم القيامة ولا اقسم

فكـــرة النبـــوة

رأى الفلاسفة

للدكتور : محي الدين الالوائي

قالت الفلاسفة ، ان السعادة لما كانت هي المطلوبة لذاتها ، ولا تنال الا بالحكمة ، وان الحكمة علمية وعملية ، والقسم العلمي هو علم الحق ، والقسم العملي هو عمل الخير • وقالوا ان الوصول اليهما بالعقل الكامل ، والرأى الراجح ، والانبياء عليهم السلام ايدوا بامدادات روحانية تقريرا للقسم العملي ولطرف ما من القسم العلمي ، والحكماء تعرضوا لامدادات عقلية تقريرا للقسم العلمي ، ولطرف ما من القسم العملي ، ثم قالوا في معرض بيان غايةِ الحكيم وغاية النبي : ان غاية النبي ان يتجلى له نظام الكون فيقدر على ذلك مصالح العامة ، حتى يبقى نظام العالم وتنتظم مصالح العباد ، وذلك لا يأتي الا بترغيب وترهيب ، وغاية الحكيم هو ان يتجلى لعقله كل الكون ، ويتشبه بالحق بغاية الامكان • وعلى الرغم من وجود عدد كثير من الفلاسفة والحكماء ، لايقول بالنبوات اصلا ، فان عددا كبيرا من اساطين الحكمة وعظماء الفلسفة ، أخذوا علمهم وحكمتهم من مشكاة النبوة •

أنـــواع النبـــوات :

نمت فكرة النبوة في الانسانية، كما نمت فكرة الالهية منذ اقدم العصور ، واذا تتبعنا القرآن الكريم نجد احصاءا عجيبا للنبوات الغابرة بانواعها ، حيث لم يدع منها نوعا واحدا عرفه اصحاب المقارنة بين الاديان ، ومن انواع النبوات الغابرة: نبوة السحر ، ونبوة التنجيم ، ونبوة الكهانة ، ونبوة الجذب ونبوة الرؤيا

في النبوة

والاحلام وما الى ذلك ، وعلى رغم اختلاف مصادرها ، ونظرة الناس اليها ، ومقدرة اثرها في اتباعها ، فكلها يدعى العلم بالغيب ، والقدرة على تسخير الطبيعة ، فنبوة السحر موكلة بالارواح الخبيثة تسعى للاطلاع على المجهول والسيطرة على الحوادث . والكاهن نبوته تتوقف على البيئة التي تنشأ فيها الهياكل والصوامع المقصودة ، ونبوة الكهانة تلبي دعوات الناس ، وترشدهم بالعلامات والاحلام الى مغالق المجهول ، واما المجذوب فينطلق لسانه بالعبادات المبهمة ، وهو لا يتقدم بالمراسيم ـ والاوضاع المصطلح عليها ، ونبوة الجذب كانت شائعة في اليونان .

كان العبريون يؤمنون بهذه النبوات جميعا ، وبينهم ظهرت الديانة الموسوية ، التي كانت اولى الديانات الكتابية .

كلمة النبوة :

اول شعب استعمل كلمة النبوة بمعنى النبوة الالهية ، لفظا ومعنى ، هو الشعب العبرى ، وقد عرفت قبائل العبريين جميع انواع النبوات السابقة ، من السحر والكهانة والتنجيم ، كما عرفتها الشعوب البدائية الاخرى العديدة . ولم تكن عند العبريين كلمة تؤدي هذا المعنى ، قبل وصولهم الى كنعان ومجاورتهم للعرب المقيمين في ارض مدين ، وكانوا يسمون النبي بالرائي او الناظر او رجل الله . فتعلموا النبوة الالهية بلفظها ومعناها من هؤلاء العرب . ومن علماء الاديان الغربيين الذين يؤيدون هذا الرأى الاستاذان « هو لشر » وشميدت اذا اكد ان كلمة النبوة دخلت في اللغة العبرية بعد وفود العبريين على فلسطين . واما اللغة العربية بوفرة كلماتها وسعة مجالها ، فلم تكن في حاجة يوما من الايام لاستعمال الكلمات المتشابهة لمعان مختلفة من جميع الوجوه ، وما كانت النبوة تلتبس في لغة العرب بالكهانة او الرؤيا او التنجيم او السحر او العرافة او العيافة ، وكذلك كلمة « النبي » ما كانت تستعمل للرائي والناظر وغيرها . فكان لكل منها مقام خاص ، ومقال معين .

والذي يتضح من الكتب المأثورة « لبني اسرائيل » انهم امنوا بهذه النبوات جميعا ، وبعد ان انتشرت فيهم النبوة الموسوية ،

فكرة النبوة

لم يسلموا من الخلط بين مطالب التنجيم او السحر ، ومطالب الهداية الالهية · كما كانوا يطالبون الانبياء بدلائل وبراهين على صدق دعوتهم وفقا لمعتقداتهم القديمة من التنجيم والكشف عن المغيبات وطلب المعجزات المادية المشهودة ·

استعار بنو اسرائيل فكرة النبوة من جيرانهم العرب ففهموا منذ ذلك الحين من النبوة معنى غير النبوات السائدة بينهم ، حتى اتى موسى بدعوته ، وجهربها في مصر وخرج بقومه الى كنعان ، ومع جهد بالغ منه لم يعرفوا النبوة على مثال اتم ، واكمل ، كما هو بين من قصة السامري وعبادة العجل · واستمرت هذه الفكرة عن النبوة في اوساط العبريين منذ اوائل عهودهم الى اواخر عهدهم ، بالانبياء قبل ظهور عيسى عليه السلام ، فما كانت فكرة النبوة عندهم في تلك العهود الطويلة الا فكرة مترادفة لصناعة التنجيم ، او الفراسة التي تنذر بالكوارث المنتظرة · وهي عبارة عن استطلاع للخبايا او صيحة فزع من نقمة « يهودا » واعتقدوا فيه بانه يعاقبهم بالمصائب الحسية كلما انحرفوا عن سنته ، واشركوا بعبادته وبآخر من ارباب الشعوب التي ينازعونها على المرعى والمقام ·

والسبب الحقيقي لتسرب هذه الفكرة عن النبوة هو الاخبار الواردة عن احبارهم وكتبة اسفارهم من ان الانبياء قد حلوا محل العرافين والسحرة والرقاة الذين ينقلون اقوال الالهة في غير بني اسرائيل· وجاء في « سفر التقنية » في معرض ذكر عدم تصديق بني اسرائيل باى رب غير « يهودا » رب اسرائيل : « فيقيم لك الرب الهك نبيا من وسطك من اخوتك مثلي له تسمعون حسب كل ما طلبت من الرب الهك في « حوريب » يوم الاجتماع قائلا : « لا اعود اسمع صوت الرب الهي : ولا ارى هذه النار العظيمة ايضا لئلا اموت ، قال لي الرب قد احسنوا فيما تكلموا ، اقيم لهم نبيا من وسط اخوتهم مثلك ، واجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما اوصيه به ، ويكون ان الانسان الذي لا يسمع كلامي الذي يتكلم به باسمي ، انا اطالبه ، واما النبي الذي يطغى فيتكلم باسمي كلاما لم اوصيه ان يتكلم به ، او الذي يتكلم باسم الهة (اخرى فيموت ذلك النبي وان قلت في قلبك كيف نعرف الكلام الذي يتكلم به الرب مما تكلم به النبي باسم الرب ولم يحدث ولم يضر فهو الكلام الذي لم يتكلم به الرب بل بطغيان تكلم به النبي ، فلا تخف منه، وقرر مثل هذا الرأى انالكشف عن الغيب مرادف لمعنى النبوة - وان وقوع الخبر هو الامتحان الوحيد لصدق الانبياء فيما يتحدثون به عن الآلهة ، وان الفرق الشائع بين الانبياء والسحرة والعرافين والمنجمين ، في الامم الاخرى ، هو ان الانبياء اناس يحسنون الكشف عن الغيب، والاخرون اناس يخطئون في هذه الصناعة·

ان بني اسرائيل لم يعرفوا معنى النبوة على مثال أكمل من نبوة موسى عليه السلام، ومبلغ تصورهم من وحي الله اليه انه كان يخاطبه فما الى فم ، وعيانا بغير حجاب ، وفي هذا يقول كاتب الاصحاح الثاني عشر من سفر الخروج : « ان الله نزل في عمود سحاب ، ووقف في باب الخيمة ، ودعا هارون ومريم ، فخرج كلاهما ، فقال : اسمعا كلامي ان كان منكم للرب فبالرؤيا استعلم له ، وفي الحلم أكلمه واما عبدى موسى فليس هكذا ، بل هو امين في كل شيء فما الى فم ، وعيانا اتكلم معه ، لا بالالغاز » وكانوا يعتقدون ان موسى عليه السلام يسمع كلام الرب فما الى فم ، وعيانا بغير حجاب ، في كل قضية ، ولم يتغير معنى النبوة عندهم الى انتهاء عهد الانبياء في بني اسرائيل ·

النبـــوة المحمديـــة :

وبعد ستة قرون من اخر رسالة في بني اسرائيل ، جاءت نبوة «محمد بن عبد الله» صلى الله عليه وسلم ، واختار الله تعالى لرسالته الزمان والمكان المناسبين ، والشخص المختار ، « والله اعلم حيث يجعل رسالته» ، فاختار شبه الجزيرة العربية بيئة مكانية لهذه الرسالة ، والزمن الذي استحصفت فيه الانسانية ، وبلغت مرحلة الرشـــد العقلي ، وامة وسطا في اهم المواقــع الاستراتيجية في الارض وبيتا هو اول بيت وضع للناس مباركا وهدى للعالمـــين . والعالم الانساني كله حينذاك ينتظـــر بفارغ الصبر وينظر شاخصا بصره الى منقذ من ضلال المادة والالحاد وعاصــم للجنس البشرى من الفساد والانحـلال ، ويعيد الى الشعوب الحائرة الطمأنينـــة نبيا . فيقول الله تعالى في شان خاتـــم رسله : « قل لا املك لنفسي نفعا ولاضرا الا ماشاء الله ، ولو كنت اعلم الغيـــب لاستكثرت من الخير ، وما مسني السوء ان انا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون » .

وليست في نبوة محمد مساومة اواغراء ، ولا وساطة ولا قرابين ، لانه صــلى الله عليه وسلم كان يخاطب ضمير الانسان وصفاته الانسانية الخالصة بالتأمل والنظر والتفكـــير . يقول القرآن الحكيـــم : « قل لا اقول لكم عندى خزائن الله ، ولا اعلم الغيب ، ولا اقول لكم اني ملك ان اتبع الا ما يوحى الي قل هل يستوى الاعمى والبصير ، افلاتتفكرون » ٥٠ الانعام .

والدليل على عدم تركز النبوة المحمدية على المعجزات والخوارق ، قوله عزوجل : « ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيـه يعرجون ، لقالوا انما سكرت ابصارنا ، بل نحن قوم مسحورون » لان المعجزة لا تفيد عند من لا ينتفع بعقله وضميره وهي تكل الايمان الى العقل ، وان صدق النبي لا يتجلى في كتابه المنزل فقط ، بل هو متجل في حياته وسيرته ، لانه كان المثال الاول والقـدوة المثلى لمـــا كان يدعو اليـــه وكان يكرر دائما انه بشر مثلهم ، « قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى » وان هذه النبوة تدعو الناس الى نبذ الرهبانيـــة والكهنوتية والى تحقيق حيـاة صالحـــة للافراد والجماعات ، وليست مجرد اقوال ونظريات ، وهي لا تخالف الديانـــات الاخرى ، بل هي دين يجمع ويؤلـــف ، وتوجب على اتباعها احترام عقائد غـيرهم والايمان بان الانسانية امة واحدة تدين لاله واحد وهو رب العالمين .

ادلة وحي النبـــوة المحمديـــة :

من المسلم به لدى المؤرخين ، المسلمين وغير المسلمين ، ان محمدا صلى الله عليه وسلم قبل بلوغه سن الاربعين لم يكن الا رجلا صادقا امينا ، يشتغل برعي الغنم والتجارة ، ولا شك في انه لم يشترك مع قومـــه في عبادة الاوثان بالكعبة ، بل كان يفضـل الخلود الى الوحدة ، ويذهب في كثير من الاحيان الى غار حراء ، ليتأمل ويفكـر ، ولم يفعل شيئا يدل على حب الرياسة والشهرة ، بل كان عزوفا معرضا عن عادات وتقاليد اترابه ، فليس من الممكن ان يقال بانـه اتى من عند نفسه كتابا يملك زمام البلاغة والفصاحة ، ويعجز فطاحل الادب والشعر ،

جند النصر

بقلم :
محمد الخضري عبد الحميد

تتعالى انغام المعازف ودقـات الدفوف ، توقعهـا بنشوة حماسية انامل العازفات ، ممتزجة بشدو القيان الحسان وخطى الراقصين والراقصات، وبين الفينة والاخرى تطغى على اصوات العزف والغناء وطرقعات الصناجات ضحكة عالية طروب تتكرر برتابة فاقعة مجلجلة كأنها (اللازمة) المتممة لمقاطع تلــك الانشودة الجماعية الصاخبة يطلقها من فوق منصته الفخمـة المزدانة بالشموع والزهور ، نجـم الحفل وكوكبه اللامـــع (جرجــير) !

كان جرجير في قمـة نشوتـــه وذروة سعادته وفرحته ، فكل شيىء رائع وممتع وبهيج من حوله ، الطقس لطيف والريح رخاء واليوم زاهر واعد بمزيد من روائع العطاء ، ولا شيء على الاطلاق يمكن ان يعكس عليه صفو تلك البهجة الدافقة التي يرى انه اهل لها وجدير بها ، بلا مراء•• وذلك امر طبيعي اذ : مم يخشى (جرجير)؟ أيخشى الشعب الناقم عليه من اشياء عديدة في مقدمتها عداوته للاسلام ، وترويجـه اسوأ دعاية ارهابية ضد الاسلام والمسلمين؟ كيف وهو الذي تقبض اصابعه ـ بحسم واحكام ـ على كل الخيوط في كافة ارجاء الدولة الشاسعة ، فان علت قليلا همهمات بعض المنجذبين الى تيار الاسلام كان البطش الرهيب بالمرصاد بلا توان وبغير ابطاء ؟ فهل يخشى على المركز السامق والمقعـد الشاهق ، لا ، فانه اذا بدر اقل ملمح من استياء لدى العلية الاروام هناك في البلاط البيزنطي ، فما اسهل ان يزيد من قـدر الخراج المعلوم فتعــود الابتسامـات ـ المتعاطفة الراضية : تشرق بها وتهلـل وجوه كل (طاقم) العلية ممن بيدهم مقاليد الامور فتعود الى (جرجير) سراعا مبررات البقاء •• ويبقى طالما هو على هذا النحو الفعال من الحصافة والجود وصادق الولاء• صحيح ان دولته العريضة بامتداد الشمال الافريقي (من طرابلس الغرب الى طنجة

الى ساحل المحيط الاطلس) شيء هائل وخطير ولكن ماذايهم من ذلك والدولة الكبيرة المترامية الاطراف هي احدى ممالك الروم وهو الحاكم عليها من قبل بيزنطه وهو الداهية العريق الذي يحذق فن الحكم بالحديد والنار والذي يعرف ـ حين يجد الجد ـ كيف يبرهن عمليا بجيشه الجرار، ان جيش الروم لا يهزم وان (جرجير) انما هو ـ بداهة ، وببساطة ـ (الغول) الذي ينبغي ان تخشاه شعوب وجنود وقادة اية رقعة في العالم تجرؤ على ان تقتحم عليه ارضا او تحاول ان تحتل من مملكته المهولة شبرا .

وما يلبث (جرجير) بعد ان ظل مرارا ـ اثر كل ضحكة مدوية واخرى ـ يطرد تلك السحابة القاتمة الكئيبة عن ذهنه الرائق القرير ان يتفكر مليا في كنه ذلك الخاطر الجهم الذي لا يفتأ يلوح في مخيلته فيفسد عليه جانبا من الاستمتاع بأطايب الطعام والرقص والغناء ..

ولعل الخاطر ذاته كان يطيف بذهن رجل آخر في أقصى القاعة ، فيتقدم أمر الجند بخطى هينة محسوبة منسابا بخفة وكياسة بين امواج الجوارى والفتيان يدارى ما يمور في دخيلته بابتسامات وامضات ينثرها في طريقه هنا وهناك حتى يصل الى المنصة فيومىء ايماءة يسيرة سرعان ما يدرك بعدها (جرجير) التفسير الوافي لكل ما كان يعتور هناءته من تعكير للصفو وتكدير للخاطر ، فلا يلبث ان يجيب على ايماءة مرءوسه المهموم بامتعاض وبخفوت .

آه .. تذكرت الآن.. فليدخل الرسول البيزنطي ولنرمافي جعبته من انباء.. كان قد ارجأ طويلا استقبال الضيف الوافد بأخبار قيل له انها ذات اهمية ، وما ذاك الاليقينه بان كل امر بعد رسوخ قدمه وثبات حاضره وغده لا يمكن ان يوصف بانه (هام) .

انتحى الرجل القادم برسالته الخاصة جانبا من المنصة يهمس في اذن النجم السعيد بما لديه من آراء .. « جيش المسلمين الذي لم يكتف بفتح الاسكندرية درة بحر الروم ، واصل الزحف وهو يضم رجالا من طراز ابن الزبير ، وابن ابي السرح وعقبة بن نافع ، فاسترد طرابلس من الروم ، حتى بلغ حدود تونس ، صاح جرجير منفعلا لا بد انها رمية غادرة عمياء لن تتكرر ، ان جيش الروم لا يقهر فقل ـ ياهذا ـ كلاما غير هذا ، ومع هذا وهنا صدحت في الافق البعيد صيحات جموعية مدوية تترامى أصداؤها من الخارج ولا تلبث ان تعلو بغتة فيكتسح هديرها الراعد ، بقيةالحوار الدائر ، و.. ويحتدم الدوى وتتضح معالمه فاذا هو هتاف جهير موحد .

(الله اكبر .. الله اكبر)

تطايرت آلات العزف وفرت الجوارى والقيانفزعات، وصرخ الراقصونواندفعوا مضطربين الى كل اتجاه ، وجرف السيل البشرى المذعور كل ما ومن في القاعة الرحيبة التي كانت الى لحظات خلت غارقة في اللهو والطرب ومنتهى المرح والاطمئنان التام الى ان كل شيىء على مايرام .

لم يجرؤ جيش المسلمين ـ فحسب ـ على ان يقترب من ارض جرجير بل انه طرق بليوثه الهادرة باب مملكته يدعوه الى التسليم او ينزل الى ساحة الصدام وينذره بانه اذا كان ثمة جيش لا ينبغي ان يقهر فانما هو جيش الاسلام ..

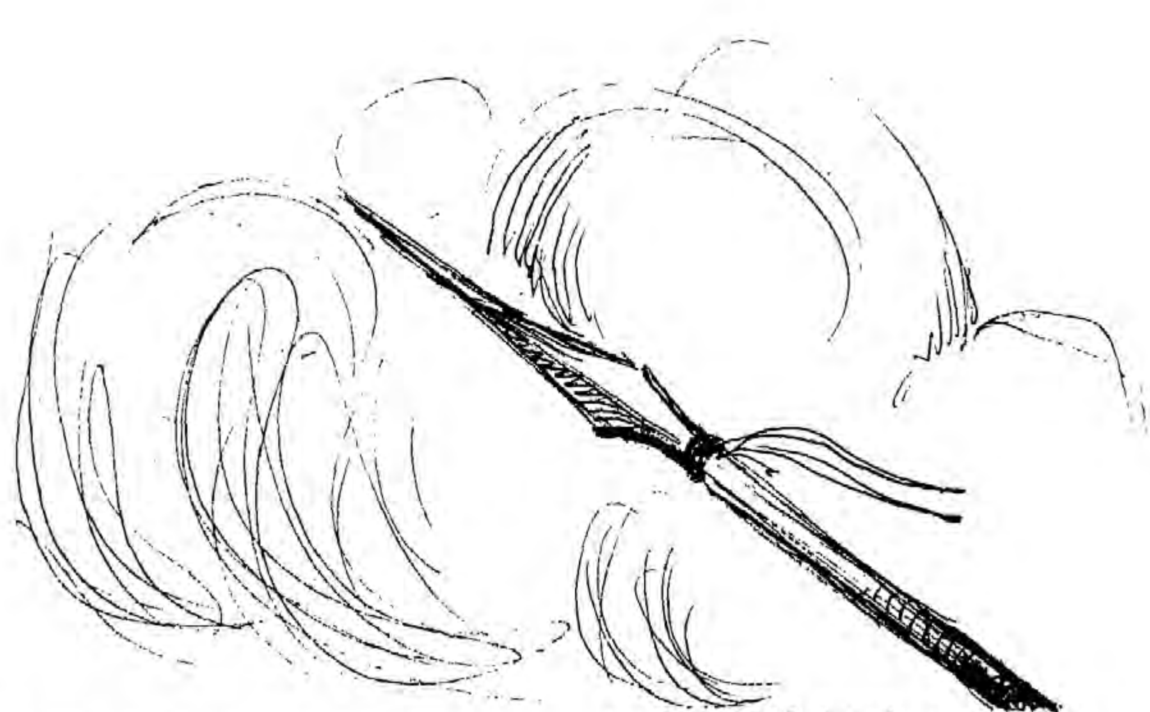
انطلق جرجير يتواثب فزعا يصرخ كالمخبول مناديا الآمر الذي وقف حائرا يرتجف ذهولا ورعبا ..

الجيش .. فلتنطلق كل الكتائب بكل الاعتدة .. و .. اسمع . ابعث مناديا ينادى فيكل الارجاء ويقول.. أ .. ولكن قل لي .. من هوقائدهم العام ؟ .

ـ هو عبد الله بن سعد بن ابي السرح..

قصـــــة اسلاميـــة
« جنـــد النصـــر »





ـ آه ، ليكن ، نادوا في كافة الانحاء من يقتل ابن السرح فله مائة الف دينار و٠٠ وازوجه ابنتي « آه » ابنة جرجير ٠

دارت رحى المعركة الطاحنة الجبارة ، وكان ابن ابي السرح قد سمع صوت المنادي يبشر (قاتله) بتلك الاعطية الجزيلة فمال بجواده وسط المعمعة قبالة (عبد الله بن الزبير) يسأله رأيه ، فقال ابن الزبير « لتكن المكيدة المضادة من اللون عينه ، لا تتوان ٠ جند مناديا يقول لكل جنودنا : من يقتل (جرجير) فان له مائة الف دينار ونزوجه نحن ـ ابنة جرجير » ٠

ومن الجانب الآخر صكت اسماع جرجير ، عبارات المنادي الجديد فازداد ارتجافا وانكماشا، ومضى كالمسعور الهائج يستحث رجاله ان يكونوا ـ كما كانوا دائما ـ عند حسن ظنه فيقضوا على هذه الجحافل العربية مذكرا اياهم بـ (اللحن المميز) لجيش الروم الذي ينشدونه صباح مساء (جيش الروم لا يقهر ابدا) ٠٠

وكلما كان جيش الروم في جولاته البائسة امام مناجل الموت السريع التي تدفقت على الرقاب ، يعتقد ان الوطيس الحامي قد هدأ قليلا يفاجأ بسيل عرم آخر اشد هولا واعنف صخبا يتدفق الى الميدان من جديد مهللا مكبرا : « الله اكبر ـ ٠٠ الله اكبر » ولم يك ذاك (مددا) جديدا قداقبل وانما هومن الحرب الاسلامية وهي فكرة اشاربها عبد الله بن الزبير ، ان تنتحى بعض الفرق جانبا فاذا ماهدأ سعير المعركة بعض الشيىء انقضوا بغتة بالتهليل والتكبير فيخيل للعدو انه مدد غزير جديد تدفق في ساحة الميدان (الان)٠

استمر القتال حتى لاح (طيف) جرجير يتقافز بجنون خشية ان تدور عليه الدائرة و ـ من ثم ـ يبطل مفعول الاغنية، الاغنية المحفوظة القائلة بان جيشه لا يهزم اطلاقا، ٠ وهنا برز له عبد الله بن الزبير، و٠٠ ان هي الا جولة فالثانية حتى سقط (جرجير) صريعا مجزوز الرأس فتولى فلوله الادبار فارة مهزومة محطمة ومحطمة دعائم « اللحن » الرومي الى الابد فتهلل الحناجر المسلمة وتكبر عرفانا لله وشكرا ويبتسم ابن ابي السرح قائلا لان الزبير وهو يشد على يديه : من حقك الان المال الوفير ، وابنة جرجير ٠

لكن ابن الزبير يجيبه وهو يمسح قطرات العرق الممزوج بالدم من على جبينه المضيىء بقوله :

ـ مالي بشيىء من ذاك حاجة ، وانما هي العودة السريعة الى اميرالمؤمنين عثمان ابن عفان ، وفاء بوعدى له ولكي اخبره بتفاصيل هذا النصر المبين ٠٠

منكم واليكم

إعداد : موسى شرف

○ الجنة والنار :

● قال الله تعالى « وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين » وأحب أن أسأل اذا كانت الجنة عرضها السموات والارض فأين تقع النار ثم لماذا لم يذكر طول الجنة ؟

محمد السعودي
المنامة ــ البحرين

• ■ •

ــ أ : قيل التقدير جنة عرضها كعرض السموات والارض وروى البزار عن أبي هريرة رضي الله عنه قال « جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أرأيت قوله تعالى « جنة عرضها السموات والارض » فأين النار؟ قال أرأيت الليل اذا لبس كل شيء فأين النهار ؟ قال حيث شاء الله قال صلى الله عليه وسلم وكذلك النار تكون حيث شاء الله ·

ب ــ ذكر العرض ولم يذكر الطول لان الغالب أن الطول يغني عن ذكر العرض وان لم يدل عليه ·· وقال العلماء ان الطول لا يعلمه الا الله وقال آخرون · ان الكلام جرى على كلام العرب بالاستعارة ، كما نقول للرجل هذا بحر فليس المقصود تحديد العرض ولكن أراد سبحانه ان يصفها بأنها أوسع شيء علمتموه ·

○ ذو القرنين :

● من هو «ذو القرنين »الذي جاءت قصته في سورة الكهف ولماذا سمي كذلك ؟

حامد عبد الماجد قويس
الدلنجات ــ ج· م· ع

• ■ •

ــ جاء في كتب التفاسير ان ذا القرنين هو الاسكندر المقدوني الملك اليوناني وقيل انه الملك كورش ملك الفرس المتوفى عام ٥٢٩ ق·م والى الرأي الاخير اتجه مولانا ابو الكلام زاد العالم الاسلامي الشهير وغيره من العلماء المحدثين ·

وجاء في دائرة معارف البستاني : « ان ذا القرنين هو الاسكندر وورد في كتب العرب انه لقب به غيره ايضا فقيل انه لقب لبعض ملوك حمير يقال له الصعب بن ذي مرثد وقيل انه من ولد يونان بن يافث واسمه هرمس وقيل انه الملك الذي كان على عهد ابراهيم ، وقال اخرون انه لقب لاثنين من الملوك احدهما كان على عهد ابراهيم وهو الذي قضى له حين خاصم اليه في بئر سبع والثاني كان قريبا من عهد عيسى عليه السلام ·

واختلف في تلقيب من لقب بذلك على اقوال تؤذن بأنه ليس لواحد فقال بعضهم لانه ملك فارس والروم او لانه

كان في رأسه شبه قرنين وقيل لانه رأى في المنام انه أخذ بقرني الشمس وكـان تأويل رؤياه انه طاف المشرق والمغرب ، وفي نقش على الصخر عند سد دربند صورة لقورش الفارسي وعلى رأسـه خوذة « بيضة » ذات قرنين ·

○ السبع المثاني :

● ما هي السبع المثاني التي وردت في قوله تعالى « ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم » وهل هناك فرق بينها وبين المثاني التي جاءت في آية أخرى وما معنى المثاني ؟

فتحي حسين
الشارقة ـ دولة الامارات العربيةالمتحدة

• ■ •

ـ المثاني جمع مثنى من التثنية مرة بعد مرة أي تثنى فيه الآيات والاحكـام والقصص والامثال للترسيخ في الذهن والتقدير والاقناع ·

وهكذا الآيات الكريمـة تثنى في التلاوة أي يكررها المسلمون في التلاوة والاستماع حيثما كانوا على مر الزمان ولا يملونه أبدا ولا ينفذ عطاؤه ·

والسبع المثاني هي ـ في أصـح الاقوال ـ فاتحة الكتاب وهي سبع آيات تثنى فتتلى كاملة في كل صلاة مرتين أو أكثر وقد خصها الله تعالى بالذكر فيما من به على رسوله صلى الله عليه وسلم

وهناك رواية أخرى في أنها السبع الطوال ويعنون البقرة ـ آل عمـران ـ النساء ـ المائدة ـ الانعام ـ الاعراف ـ الانفال ، ولان فيهن الفرائض والحدود والقصص والاحكام ·

أما المثاني التي وردت في سـورة الزمر : ٢٣ في قوله تعالى « الله نـزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني » ··· الخ فتطلق على القرآن كله أي ان القرآن يشبه بعضه بعضا من حيـث الاحكام والبيان والصدق والاعجاز ولو كان من عند غير اللـه لوجدوا فيه اختلافا كبيرا وسياقات القرآن الكريم تارة تكون في معنى واحد فهذا مـن المتشابه وتارة تكون بذكر الشيء وضده كذكر المؤمنين ثم الكافرين ، وكصـفة ـ الجنة ـ ثم صفة النار فهذا مـن المثاني والله أعلم ·

○ صلاة الاخرس والاصم :

● متى بدأ فرض الصلاة؟ ثم كيف يصلي الاخرس والاصم ؟

علي احمد خليفة محمـد
السودان ـ بركات « السوق »

• ■ •

ـ فرضت الصلوات الخمس ليلـة الاسراء والمعراج وثبتت فرضيتهـا بالكتاب والسنة والاجماع ·

والابكـم يؤدي جميع حركـات

الصلاة كما لو كان ناطقا أما الاصم وهو من فقد السمع فان كان الداء أصابه على كبر فيصلي كالعادة بالنطق والحركات الكاملة وان كان الداء أصابه صغيرا وبذلك لا يتكلم فانه يؤدي جميع حركات الصلاة من غير كلام ، ولا يصح ان يكون احدهما اماما لغيره اذا كان فاقد النطق .

وقفة عرفات .. ويوم الجمعة :

● ربما تكون وقفة عرفة هذا العام في يوم الجمعة فهل صحيح ما يقال من انه اذا اجتمع الوقوف بعرفة مع يوم جمعة كان لذلك فضل كبير وفائدة عظيمة للحجاج ؟

طـه محمد البشير
أم القيوين ـ دولة الامارات العربية المتحدة

• ■ •

ـ ليس من شك في أن الفضل ثابت والفائدة مزدوجة اذا اجتمع يوم عرفة مع يوم الجمعة والاعمال تشرف بشرف الازمنة والامكنة ، ويوم عرفة هو أفضل ايام السنة على الاطلاق ، كما أن يوم الجمعة من أفضل ايام الاسبوع .

ويقول الامام جلال الدين السيوطي : « أن وقفة عرفة يوم الجمعة تفضل غيرها من حيث أن فيها موافقة النبي صلى الله عليه وسلم ، فان وقفته كانت يوم جمعة كما أن فيها ساعة اجابة » .

وفي حديث عبد الله بن كريز أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة».. الخ الحديث

وقال الزرقاني « وقع في تجريد الصحاح لرزين » زيادة في أول هذا الحديث « أفضل الايام يوم عرفة وافق يوم جمعة وهو افضل من سبعين حجة في غير يوم الجمعة » وقد تكلم الحافظ بن حجر العسقلاني على هذا الحديث وقال ان كان له أصل احتمل أنه يريد بالسبعين، التحديد أو المبالغة في الكثرة وعلى كل حال فمنهما ثبتت المزية » ، وفي زاد المعاد لابن القيم » ما استفاض على ألسنة الناس أن وقفة الجمعة تعدل ثنتين وسبعين حجة » فباطل ولا أصل له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أحد من الصحابة والتابعين اما الحديث الذي ذكره الزرقاني فقد ذكر في جمع الفوائد وقال القاري في شرح اللباب « لوقفة الجمعة مزية على غيرها بسبعين حجة » . والله أعلم .

الوقوف على عرفات :

● هل يصح للحاج ان يمر على جبل عرفات بالطائرة ، وهل يسمى هذا وقوفا ثم ماذا يفعل المريض الذي لا يقدر على الوقوف ؟

دكتور محمد عبد الخالق
دمشق ـ سوريا

• ■ •

ـ المراد بالوقوف هو الحضور ، والوقوف بعرفات يتحقق بوجود الحاج

على عرفات واقفا أو جالسا أو محمولا أو راكبا دابة اذا كان مريضا ، أمـــا المرور بالطائرة فلا يعد وقوفا ٠

تخطي الرقاب :

● في كثير من الاحيـــان وفي يوم الجمعة بالذات يحاول بعض المصلين ، الوصول الى الصـــــفوف الاولى في المسجد ، برغم وصولهم متاخرين وفي هذا ايذاء لمن يجلس مبكرا فهل هـــذا العمل حرام ؟

هشـام الصادق
الكويت ــ القادسية

• ■ •

ــ يكره تخطي رقاب المصلين ، الا ان يكون اماما او يريد المصلى ان يصل الى فرجة لا يصل اليها ، الا بهـــذا التخطي ، ويحرم تخطي الرقاب اذا كان هذا العمل يترتب عليه اذى المصـــلين وانشغالهم عن الاستماع الى الخطبة او حرمة المسجد ، قال صلى الله عليـــه وسلم لرجل رآه يتخطى رقاب الناس : « اجلس فقد آذيت » ٠

المسلمون في اريتريا وبورما :

● أرجو افادتي ببعـــض المعلومات الموجزة عن اخواننا المسلمين في اريتريا وبورما وما تعدادهم بالنسبة لغيرهـــم في دولهم ؟

جعفر بن محمد
شارع المقطع سيدي بلعباس ــ الجزائـــر

• ■ •

ــ أريتريا دولة عربية مسلمة ، وعلى الرغم من ان المسيحية كانت أسبق اليها من الاسلام ــ بزهاء أربعة قرون ــ الا ان ٧٥٪ من الشعب الاريتري مسلمون ومتمسكون بدينهم ، وبرغم ضـــــروب الاستعمار الصليبي الايطالي والبريطاني والحبشي الا انه عجز عن أن ينـــال من الاسلام والمسلميـن هناك ، وكفـــاح المسلمين ما زال منتصرا ومتقدما ضـــد كل القوى التي تحاربهم ٠

أما المسلمون في بورما فهم يعيشون في منطقة اراخان منذ ثلاثـــة قرون ، مشكلين طائفة تضم اكثر من مليون من المزارعين والتجار ، وتعيش وسط عشرة ملايين نسمة ينتمون الى ديانات اخرى وخاصة البوذية وكان المسلمون حتـــى عام ١٩٦٣ م يتمتعون بحقوق متساوية، مع سائر الاديان المختلفة ويعيشون في ظل العادات والتقاليد ، ولكن بعد تولي العسكريين الحكم بدأ التضييق علــــى المسلمين ، وطردوا من المناصب الادارية ومن الجيش ، ثم استولي على أراضيهم وتجارتهم وأخيرا سحبت جنسيتهـــم البورمية واعطيت لهم بطاقات هوية اسوة بالاجانب ومنذ ذلك الوقت والمسلمون ، يكافحون ويجاهدون للمحافظـــة على اسلامهم ، مواجهين حرب الابـــــادة الوحشية ٠

الامية والقراءة :

● قال الله تعالى : « والذيـــــن يتبعون الرسول النبي الامي » فهـــذا وصف للرسول صلى الله عليه وسلم ، بانه كان اميا فكيف نوفق بين ذلك وبين قوله تعالى : « اقرأ باسم ربك الـذي خلق » فالذي يقرا لا يكون أميا ٠٠ ؟

محمد سالم علي
المنامة ـ البحرين

• ■ •

ـ هناك اجماع من العلماء على أن الرسول صلى الله عليه وسلم ، كان لا يعرف القراءة والكتابة ، اعمالا بالنص القرآني وبقوله صلى الله عليه وسـلم « نحن أمة أمية لا نكتب ولا نحســب » وهناك آراء أخـــرى تصف الامي بانه منسوب الى أمة العرب ٠ أو أن المـراد به عدم علمه ، عليه الصلاة والسلام ، بما في الكتب السماوية قبل الرســالة ولكن الصواب ما ذهب اليه الاجماع ٠

وليس هنـــاك أي خلاف بين قوله تعالى : « الرسول النبي الامي » وقوله تعالى « اقرأ » لان المراد اقرأ ما تلقنه وتابع ما يتلى عليك ، فلم تكن مـــع جبريل عليه السلام ، صحيفة يأمـــره بالقراءة منها ، وانما كان يقرأ ويأمـــر الرسول صلى الله عليه وسلم بأن يتابعه في التلاوة والله أعلم بالمراد ٠

ارتداء البنطلون :

● انتشـــرت في بعض البـــلاد الاسلامية موضة لبس البنطلون بيـــن السيدات والفتيات ، بدعوى انه أسـتر للجسم من الثياب القصيرة فما رأيكـم في هذه الظاهرة وهل هناك زي معيـن يشترطه الاسلام في المرأة ؟

حمدي محمود محمد
سوهاج ـ ج٠ م٠ ع

• ■ •

ـ ليس هنـــاك زي معين للمـــرأة المسلمة ، وانما حرم الاسلام على المرأة أن تلبس من الثياب ما يصف وما يشف عما تحته من الجسد ومثل ذلك مـــا يحدد أجزاء البدن وبخاصة مواضـــع الفتنة منها ، فاذا كان البنطلون ضيقا ويحدد أجزاء الجسم ويبرز أماكن منه فلبسه حرام ٠ هذا وقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المتشبهات مـــن النساء بالرجال ، ونهى عن أن يلبـس الرجل لبسة المرأة وتلبس المرأة لبســة الرجل ٠

بالنفس اللوامة » القيامة ١ــ٢ ٠

فالنفس اللوامة هي التي توجه اللوم الداخلي على فعل الاثم . ولا تكون لوامة ما لم تكن من قبل ناصحة . امــــرة بالخير ناهية عن الشر ، وهذا الجانب من النفس هو ما قد يسمى بالضمير ٠

٢ ــ قول الله تعالى :

« يا أيتها النفس المطمئنة ارجعـــي الى ربك راضية مرضية فادخلـــي في عبادي وادخليجنتي » الفجر ٢٧ــ٣٠ ٠

فالنفس المطمئنة هي التي توجـــه النصح لفعل الصالحات ، وتأمر بالخير، وتنهى عن الشر ، فتستجيب مراكـــز الارادة لها . فتطمئن للنتيجـــة ، ولا يمسها الخوف والقلق من سوء المصير، وظاهر أن هذا هو ما يسند الى الضمير من الراحة لدى فعل الخير وترك الشر٠

٣ ــ وهذا الجانب الرباني من النفس هو الذي يذوق طعم الايمان ، روى مسلم عن العباس بن عبد المطلب قال : قـال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ذاق طعم الايمـــان من رضي بالله ربا ، وبالاسلام دينا ، وبمحمد رسولا » ٠

٤ ــ وجاء في الحديث اثبات الواعظ الرباني الذي يعظ بالخير في قلب كل مسلم ، وطبيعي أن هذا الواعظ يقع في هذا الطرف الاعلى من النفس ٠

وأما الطرف الاوسط فهو الطرف المنفذ الذي تقع فيه الارادة الحرة ، وهو طرف يتجاذبه الطرفان الاعلى والاسفل ٠ واذ ثبت لدينا وجود الطرفين الاعلىوالادنى لزم منطقيا وجود الطرف التنفيـــذي الاوسط ، لان وظيفة الطرفين المتناقضين لا تتعدى الدعوة والرغبة والطلب ،ودل على هذا الطرف ما أثبت الارادة الحرة المختارة للنفس ، كقول الله تعالى :

« ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها » السجدة ١٣ ٠

والانسان يملك باستجابته للطـــرف الرباني تزكية نفسه ، ويملك باستجابته للطرف الشيطانـــي تدنيس نفســـه وقدسيتها ، والمفلح هو من زكاهـــا ، والخائب هو من دساها ، قال اللـــه تعـــالى :

« ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها وقد خـــاب من دساها » الشمس ٧ــ١٠ ٠

(ح) منابع الخير و الشــر من النفس :

من كل ما سبق يتبين لنا أن منابـــع الخير والشر لدى الانسان موجودة في زوايا نفسه ، فسلوكه الظاهر وأعمالـــه المختلفة ثمرة ونتيجة لحركات نفســـه واندفاعاتها واتجاهاتها الجازمة ٠

ولما كان الجزاء الرباني المعجل في الحياة الدنيا منوطا بأعمال النـــاس ، وأعمالهم نتيجة ما في نفوسهم ، كـــان من الطبيعي المنطقي أن لا يغير الله مـــا بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ٠

ويعرف الشيطان هذه الحقيقـــة ، فيقول يوم القيامة للذين استجابـــوا لوساوسه وتسويلاته في الحياة الدنيا : لا تلوموني ولوموا أنفسكم ٠

■●●■

حصاد الشهر

أبوظبي :



الخدمة العسكرية في دولة الامارات :

● وافق مجلس الوزراء في دولة الامارات العربية المتحدة على مشروع قانون الخدمة العسكرية الاجبارية بالنسبة للمواطنين من أبناء الدولة والذين يحملون جنسيتها ، وتسري الخدمة الاجبارية على الشباب اللائق عسكريا ممن تتراوح أعمارهم بين ١٦ ، ٣٥ سنة .

● أصدر معالي محمد عبد الرحمن البكر وزير العدل والشئون الاسلامية والاوقاف قرارا يقضي بانشاء دائرة للعلاقات الخارجية بالوزارة تتبع الوزير مباشرة وتختص بالعمل على تنظيم الاتصال بالهيئات والجامعات الاسلامية بهدف توثيق العلاقات معها ودعم الدعوة الاسلامية والاشراف على تبادل الوثائق والبحوث اللازمة لحفظ التراث الاسلامي والاتصال بالمؤتمرات الدولية الاسلامية ومتابعة نتائج اجتماعاتها كما تختص الدائرة بتنظيم الاتصال بالهيئات القضائية في العالم الاسلامي .

● تم التعاقد مع عدد من الخطباء والوعاظ من مصر وسوريا للعمل في مساجد دولة الامارات العربية المتحدة .

● تصدر قريبا أول مجلة ثقافية لدولة الامارات العربية المتحدة وسوف تصدرها وزارة الاعلام تحت اسم « المنهل الثقافي »



من عواصم العالم الإسلامي

مكـــة :

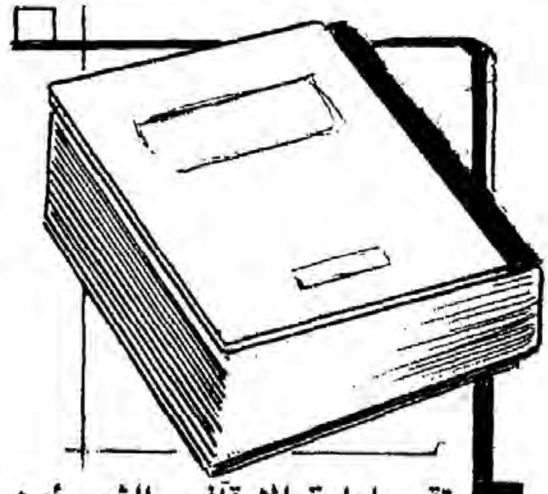
ادارة عالمية للدعوة الاسلامية ..

● أوصت اللجنة الاستشارية لنشر الدعوة الاسلامية التي دعا اليها صندوق التضامن الاسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الاسلامي بجدة بانشاء ادارة عالميــة متخصصة للدعوة الاسلامية وانشـاء اذاعات خاصة للدعوة الاسلامية ومركز للصحافة الاسلامية يصدر صحـــف اسلامية خاصة بالشباب والنســاء والاطفال وانشــاء مراكز لتجميــع المعلومات عن أحوال العالم الاسلامي .

● دعت وزارة المعارف السعوديــة المدرسين الى الامتناع عن التدخيــن داخل أسوار المدرسةوفي الاماكن التــي يتواجــد فيها الطلبة كالمعســكرات والمسابقات الطلابية .

طهـران :

● تقرر اعادة التقويم الهجـــري الاسلامي في ايران كما تقرر اغــلاق جميع الكازينوهات ونوادي القمار في البـــلاد .



تقوم ادارة الاوقاف والشــئون الاسلامية في دبي باعداد دليل شـامل عن المراكز الاسلامية الموجودة في جميع انحاء العالم ونشاط كل مركز ومجـالات عمله وعنوانه وذلك بهدف التعرف على هذه المراكز والربط بينها عن طريـــق المراسلات وتبادل المطبوعات .

الهنـد

● دعيت وزارة العدل والشــئون الاسلامية والاوقاف لحضور المهرجـان السنوي للكلية العربيـــة الاسلامية في ولاية كيرالا بالهند والذي يعقد خـــلال هذا الشهر .



في هذا العدد

منار الإسلام

الغلاف الأمامي: الحرم المكي في ذي الحجة

الغلاف الخلفي: المركز الإسلامي في باريس

ثمن العدد

- دولة الامارات العربية المتحدة — درهمان
- السعودية — ريالان
- دول الخليج — ١٥٠ فلسا
- الكويت — ١٠٠ فلس
- العراق — ١٢٠ فلسا
- سوريا — ١٠٠ قرش
- لبنان — ١٠٠ قرش
- الاردن — ١٢٠ فلسا
- اليمن الشمالية — ٢٥٠ فلسا
- اليمن الجنوبية — ٧٥ فلسا
- مصر — ١٠٠ مليم
- ليبيا — ١٢٠ فلسا
- تونس — ٢٥٠ مليما
- الجزائر — ٢ر٥ دينار
- المغرب — ٢ر٥ درهم
- السودان — ١٠٠ مليم

عنوان المراسلات :

دولة الإمارات العربية المتحدة

أبوظبي : ص.ب ٢٩٢٢

هاتف ٢٣٧٤٣ - ٢٥٤٣٦ - ٢٦٥٤٧

- المراسلات : باسم رئيس التحرير
- الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة

الكلمة في المجلة على مسئولية كاتبها

وكلاء التوزيع

دولة الامارات العربية المتحدة :	ابوظبي ـ ادارة المجلة ص· ب : ٢٩٢٢
جمهورية مصر العربية :	مؤسسة الاهرام ـ القاهرة
السودان :	دار التوزيع الخرطوم ص· ب : ٣٥٨
تونس :	الشركة العامة للتوزيع والنشر ـ شارع قرطاج ص· ب: ٤٤٠
ليبيا :	الشركة العامة للتوزيع والنشر طرابلس ص·ب :٩٥٩ بنغازي
المغرب :	الشركة الشريفة للتوزيع ـ الدار البيضاء
الجزائر :	الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالعاصمة ٤٧ شارع درويش مراد ص· ب : ٤٧٧
جده	مكتبة مكة ص· ب : ٤٧٧
المملكة العربية السعودية الرياض	مكتبة مكة ص· ب : ٤٧٢
الخبر	مكتبة مكة ص· ب : ٦٠
اليمن الشمالية :	الاستاذ نديم حسن علي ـ تعز
سلطنة عمان :	المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ص· ب : ١٠١١ مسقط
الكويت :	وكالة المطبوعات ص· ب : ١٠١٩ ـ تليفون : ٤٣٢٢٦٩
قطر :	مؤسسة العروبة ص· ب : ٦٣٣ ـ تليفون : ٢٦٢٨٦ الدوحة
البحرين :	الشركة العربية للوكالات والتوزيع ص· ب : ١٥٦ تليفون : ٥٥٧٠٦
العراق :	الدار الوطنية للنشر والتوزيع ـ ساحة الوثبة شارع الرشيد بغداد
الاردن :	وكالة التوزيع الاردنية ـ عمان

Modern Printing Press, U.A.E



المركز الاسلامي في
بـــاريس